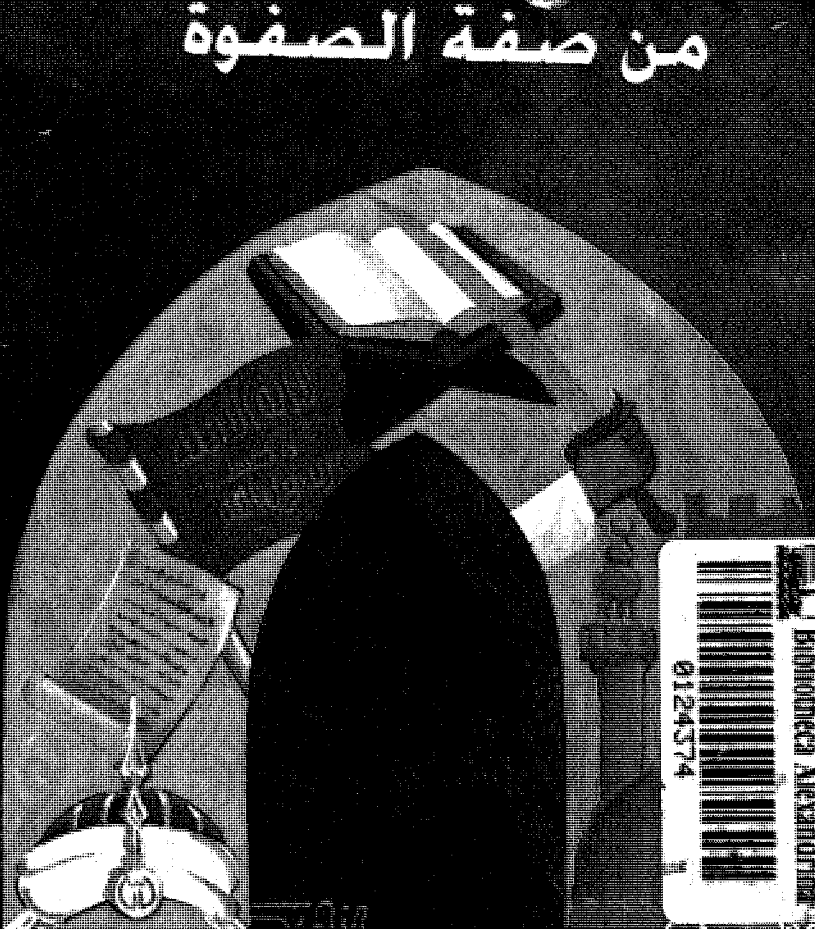
قصص الصحابة

من صفة الصفوة



قصص الصحابة

من صفة الصفوة

جمع وترتيب نخبة من العلماء
باشراف الناشر

اسكندرية ☎ ٤٤٥٩٧٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنامن يهديه الله فلامضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ونشهد إن محمدا عبده ورسوله اما بعد ...

فإن أصدق الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم أما بعد

فإليك أخي القارىء الكريم أتقدم بهذه التحفة الفريدة من سيرسلفنا الصالح من صحابة رسول الله ﷺ الذين لم يدخروانفسهم ونفائسهم في الذود عن هذا الدين والتوجة الصحيح بالعبادة المحضة إلى الله

أتقدم اليك أخي في الله بهذه المواقف والبطولات والصفات الحميدة والخصال الكريمة المسجلة في دواوين التاريخ وسجلات الأحداث لتكون لك نبراسا وهاديا إلى الصراط المستقيم في عصر ماتت فيه هذه المعاني السامية والنماذج الرائعة للإيمان ، والتضحية المفقودة فلا يفوتك هذا المختصر في سير الصحابة الأبرار الذين كانوا حول رسول الله الكريم ﷺ يتعلمون منه ويعلمون من يليهم من أهليهم وقرابتهم والناس أجمعين

والله أسأله وحده أن ينفعنا وإياك بهذا المختصر الفريد من كتاب صفة الصفوة للإمام إبن الجوزي وأن يجعله في ميزان أعمالنا

والحمد لله رب العالمين

الناشر

مكتبة ابن خلدون

﴿١﴾

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

[ذكر اسمه ونسبه]

اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى .

واسم أمه : أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر ، ماتت مسلمة .

وفى تسميته بعتيق ثلاثة أقوال .

أحدهما: ما روى عن عائشة أنها سئلت لم سمى أبو بكر عتيقا ؟ فقالت : نظر إليه رسول الله ﷺ فقال : هذا عتيق الله من النار .

والثانى: أنه اسم سمته به أمه . قاله موسى بن طلحة .

والثالث : أنه سمى به لجمال وجهه . قاله الليث بن سعد .

وقال ابن قتيبة: لقبه النبى ﷺ بذلك لجمال وجهه سماه النبى ﷺ صديقا وقال : يكون بعدى اثنا عشر خليفة ، أبو بكر الصديق لا يلبث إلا قليلا .

وكان على بن أبى طالب يحلف بالله أن الله أنزل اسم أبى بكر من السماء : «الصديق» .

«ذكر صفته»

كان أبو بكر – رضى الله عنه – نحيفاً خفيف العارضين معروق الوجه ناتئ الجبهة أجنى لا يستمسك ، إزاره يسترخى عن حقويه ، عارى الأشاجع، يخضب بالحناء والكتم (عن أنس قال : كان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم).

وعن قيس بن أبى حازم قال : دخلت مع أبى على أبى بكر وكان رجلا نحيفا خفيف اللحم ، أبيض .

ذكر تقدم اسلامه

قال حسان بن ثابت وابن عباس وأسماء بنت أبى بكر وإبراهيم النخعى : أول من أسلم أبو بكر .

وقال يوسف بن يعقوب بن الماجشون : أدركت أبى ومشيختنا ، محمد بن المنكدر ، وربيعة بن أبى عبد الرحمن ، وصالح بن كيسان ، وسعد بن ابراهيم ، وعثمان ابن محمد الأخنسى ، وهم لا يشكون أن أول القوم إسلاما أبو بكر . وعن ابن عباس قال : أول من صلى : أبو بكر –رحمه الله–، ثم تمثل بأبيات حسان :

إذا تذكرت شجوا من أخى ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها وأعدلها ... إلا النبى وأوفاها بما حملا
الثانى التالى المحمود مشهده ... وأول الناس حقا صدق الرسلا

رواه عبد الله بن الإمام أحمد .

وعن إبراهيم قال : « أول من صلى : أبو بكر » .

«ذكر أولاده»

وكان له من الولد : عبد الله ، وأسماء، ذات النطاقين، وأمهما قتيلة. وعبد الرحمن ، وعائشة ، أمهما أم رومان . ومحمد، وأمه أسماء بنت عميس ، وأم كلثوم . وأمها حبيبة بنت خارجة ان زيد . وكان أبو بكر لما هاجر إلى المدينة نزل على « خارجة » فتزوج ابنته .

فأما عبد الله : فإنه شهد الطائف .

وأما أسماء : فتزوجها الزبير فولدت له عدة، ثم طلقها ، فكانت مع ابنها عبد الله

إلى أن قتل. وعاشت مائة سنة .

وأما عبد الرحمن : فشهد يوم بدر مع المشركين ثم أسلم .

وأما محمد : فكان من نساك قريش ، إلا أنه أعان على عثمان يوم الدار ، ثم ولاه على بن أبى طالب مصر فقتله هناك صاحب معاوية

وأما أم كلثوم : فتزوجها طلحة بن عبيد الله –رضى الله عنه –.

«سياق أفعاله الجميلة »

عن أسماء بنت أبى بكر قالت : جاء الصريخ إلى أبى بكر ، فقيل له : أدرك صاحبك . فخرج من عندنا وإن له غدائر ، فدخل المسجد وهو يقول : ويلكم ﴿**أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم**﴾ قال : فلهوا عن رسول الله وأقبلوا إلى أبى بكر ، فرجع إلينا أبو بكر ، فجعل لا يمس شيئا من غدائره إلا جاء معه ، وهو يقول : تباركت يا ذا الجلال والإكرام .

وعن أنس ، قال : لما كان ليلة الغار قال أبو بكر يا رسول الله دعنى أدخل قبلك فإن كان حية أو شيء كانت لى قبلك. قال : ادخل . فدخل أبو بكر فجعل يلتمس بيديه كلما رأى جحرا قال بثوبه فشقه ،ثم ألقمه الجحر ، حتى فعل ذلك بثوبه أجمع . قال : فبقى جحر فوضع عقبه عليه ، ثم أدخل رسول الله ﷺ . فلما أصبح قال له النبى ﷺ : فأين ثوبك يا أبا بكر ؟ فأخبره بالذى صنع ، فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال : « **اللهم اجعل أبا بكر معى فى درجتى يوم القيامة** » فأوحى الله عز وجل إليه أن الله تعالى قد استجاب لك .

وعن الزهرى قال : قال رسول الله ﷺ لحسان: هل قلت فى أبى بكر شيئا ؟ فقال: نعم . فقال : قل وأنا أسمع . فقال :

وثانى اثنين فى الغار المنيف وقد ... طاف العدو به إذ صعد الجبلا

وكان حب رسول الله ، قد علموا ... من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قال : صدقت يا حسان ، هو كما قلت .

وقال المدائنى : وكان ردف رسول الله ﷺ .

وعن عمر بن الخطاب قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، ووافق ذلك مالا عندى فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا . قال : فجئت بنصف مالى . قال : فقال لى رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ قلت : مثله . وأتى أبو بكر بكل ما عنده ، فقال له رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك ؟ فقال لهم الله ورسوله . فقلت : لا أسابقك إلى شىء أبدا .

وعن قيس قال : اشترى أبو بكر – رضى الله عنه – بلالا ، وهو مدفون فى الحجارة ، بخمس أواق ذهبا . فقالوا : لو أبيت إلا أوقية لبعناك . قال : لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته .

«سياق جمل من فضائله ومناقبه رضى الله عنه»

ذكر أهل العلم بالتواريخ والسير أن أبا بكر شهد مع رسول الله ﷺ بدرا وجميع المشاهد ، ولم يفته منها مشهد ، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين انهزم الناس ، ودفع إليه رسول الله ﷺ رايته العظمى يوم تبوك ، وأنه كان يملك يوم أسلم أربعين ألف درهم ، فكان يعتق منها ويقوى المسلمين ، وهو أول من جمع القرآن ، وتنزه عن شرب المسكر فى الجاهلية والإسلام ، وهو أول من قاء تحرجا من الشبهات .

وذكر محمد بن إسحاق أنه أسلم على يده من العشرة خمسة : عثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف –رضى الله عنهم– .

وعن أبى سعيد قال : خطب رسول الله ﷺ الناس فقال : « إن الله عز وجل خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عنده » . فبكى أبو بكر –رحمة الله عليه– ، فعجبنا من بكائه أن أخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير. فكان رسول الله ﷺ المخير وكان أبو بكر أعلمنا به . فقال رسول الله ﷺ إن من آمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذا خليلا غير ربى عز وجل لاتخذت أبا بكر ، لكن أخوة الإسلام ومودته ، لا يبقى فى المسجد باب إلا سد إلا باب أبى بكر . (أخرجاه فى الصحيحين) .

وعن أبى الدرداء ، قال : كنت جالسا عند النبى ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه ، فقال النبى ﷺ أما صاحبكم فقد غامر ، فسلم، فقال : إنى كان بينى وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ، ثم ندمت. فسألته أن يغفر لى فأبى على، فأقبلت إليك . فقال : يغفر الله لك يا أبا بكر ، ثلاثا . ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبى بكر فقال: أثم أبو بكر ؟ قالوا : لا . فأتى إلى النبى ﷺ . فجعل وجه النبى ﷺ يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال : يا رسول الله ، والله أنا كنت أظلم مرتين . فقال رسول الله ﷺ : إن الله أرسلنى إليكم ،فقلتم :كذبت ، وقال أبو بكر صدق وواسانى بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركو لى صاحبى ؟ مرتين .فما أوذى بعدها. (انفرد بإخراجه البخارى) .

وعن أبى قتادة قال: خرجنا مع النبى ﷺ عام حنين ، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلا من المشركين علا رجلا من المسلمين فاستدرت له حتى أتيته من ورائه ، حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه ، فأقبل على فضمنى ضمة وجدت منها ريح الموت ، ثم أدركه الموت فأرسلنى ، فلحقت عمر بن الخطاب فقلت : ما بال الناس؟ فقال أمر الله . ثم إن الناس رجعوا وجلس النبى ﷺ فقال : من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه .فقمت، فقلت: من يشهد لى. ثم جلست . ثم قال : من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه . فقمت، فقلت: من يشهد لى . ثم جلست ، ثم قال الثالثة مثله . فقال رجل : صدق يا رسول الله ، وسلبه عندى فأرضه عنى . فقال أبو بكر الصديق : لاها الله إذا لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله يعطيك سلبه. فقال النبى ﷺ : صدق فأعطه . فبعث الدرع فابتعت به مخرفا فى بنى سلمة فانه لأول مال تأثلته فى الإسلام (رواه البخارى).

هكذا روى لنا فى هذا الحديث أن أبا بكر قال : لا ها الله إذا . وقد ذكر أبو حاتم السجستانى فيما تلحن فيه العامة أنهم يقولون : لاها الله إذا ، والصواب : لاها الله ذا، والمعنى: لا والله لا أقسم به. فأدخل اسم الله بين « ها » و « ذا » ، فعلى هذا يكون هذا من الرواة ، لأنهم كانوا يرون بالمعنى دون اللفظ.

وهذا الحديث يتضمن فتوى أبى بكر بحضرة النبى ﷺ وهى من المناقب التى انفرد بها .

وعن سهل بن سعد قال : كان قتال فى بنى عمرو بن عوف فبلغ النبى ﷺ فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم ، وقال : يا بلال، إن حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس . فلما أن حضرت الصلاة أقام بلال العصر ثم أمر أبا بكر فتقدم بهم وجاء رسول الله ﷺ بعد ما دخل أبو بكر فى الصلاة فلما رأوه صفحوا وجاء رسول الله ﷺ يشق الناس حتى قام خلف أبى بكر . قال : وكان أبو بكر إذا دخل فى الصلاة لم يلتفت ، فلما رأى التصفيح لا يمسك عنه التفت فرأى النبى ﷺ خلفه فأومأ إليه رسول الله ﷺ بيده أن امضه. فقام أبو بكر على هيئته فحمد الله على ذلك ثم مشى القهقرى . قال : فمضى رسول الله ﷺ فصلى بالناس ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: أبا بكر ما منعك إذ أومأت إليك أن لا تكون مضيت ؟ فقال أبو بكر : لم يكن لابن أبى قحافة أن يؤم رسول الله ﷺ . فقال للناس : إذا نابكم شىء فى صلاتكم فليسبح الرجال ، ولتصفح النساء . (أخرجاه فى الصحيحين)

وعن عائشة قالت : لما ثقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس . قالت : فقلت : يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف وأنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس ، فلو أمرت عمر . فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس . قالت : فقلت لحفصة : قولى له . فقالت له حفصة يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف ، وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس ، فلو أمرت عمر . فقال : إنكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس.

قال : فأمروا أبا بكر فصلى بالناس فلما دخل فى الصلاة وجد رسول الله ﷺ فى نفسه خفة ، قالت: : فقام يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان فى الأرض ، حتى دخل المسجد ، فلما سمع أبو بكر حسه ذهب ليتأخر ، فأومأ إليه رسول الله ﷺ أن قم كما أنت فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبى بكر قائما ، يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ ، والناس يقتدون بصلاة أبى بكر . (أخرجاه فى الصحيحين).

وعن أبى هريرة– رضى الله عنه– قال : قال رسول الله ﷺ : ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر » فبكى أبو بكر وقال هل أنا ومالى إلا لك يارسول الله ؟ (رواه

أحمد).

وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ، قال : أتت امرأة إلى النبى ﷺ ، فأمرها أن ترجع إليه ، قالت أرأيت إن جئت ولم أجدك ؟ قال : كأنها تريد الموت قال : إن لم تجدينى فائتى أبا بكر .(رواه البخارى)

وعن ابن عمر ، قال : كنت عند النبى ﷺ وعنده أبو بكر الصديق ، وعليه عباءة قد خلها فى صدره بخلال، فنزل عليه جبريل فقال : يا محمد مالى أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها فى صدره ؟ فقال : يا جبريل، أنفق ماله على قبل الفتح. قال: فإن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ،ويقول لك: قل له أراض أنت عنى فى فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال رسول الله ﷺ يا أبا بكر ، إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك أراض أنت عنى فى فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال أبو بكر عليه السلام أسخط على ربى ؟! أنا عن ربى راض عن ربى راض ، أنا عن ربى راض .

وعن أبى رجاء العطاردى قال : دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلا يقبل رأس رجل ويقول أنا فداء لك، لولا أنت هلكنا. فقلت: من المقبل ومن المقبل؟ قالوا: ذاك عمر يقبل رأس أبى بكر فى قتاله أهل الردة إذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين .

وعن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبى : أى الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ قال: أبو بكر . قلت : ثم من؟ قال : ثم عمر . وخشيت أن أقول ثم من ؟ فيقول : عثمان . فقلت : ثم أنت؟ فقال : ما أبوك إلا رجل من المسلمين . (انفرد بإخراجه البخارى).

وعن أبى سريحة قال سمعت عليا عليه السلام يقول على المنبر ألا إن أبا بكر منيب القلب .

وعن أبى عمران الجونى قال : قال أبو بكر الصديق لوددت أنى شعرة فى جنب عبد مؤمن . (رواه أحمد) .

وعن زيد بن أرقم قال كان لأبى بكر الصديق مملوك يغل عليه، فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة ، فقال له المملوك: مالك كنت تسألنى كل ليلة ولم تسألنى الليلة ؟ قال: حملنى على ذلك الجوع، من أين جئت بهذا ؟ قال :مررت بقوم فى الجاهلية فرقيت لهم فوعدونى، فلما أن كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطونى فقال : أف لك كدت تهلكنى فأدخل يده فى حلقه فجعل يتقيأ ، وجعلت لا تخرج .فقيل له : إن هذه لا تخرج إلا بالماء ، فدعا بعس من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها .فقيل له: يرحمك الله ، كل هذا من أجل هذه اللقمة ؟ فقال : لو لم تخرج إلا مع نفسى لأخرجتها ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به، فخشيت أن ينبت شيء من جسدى من هذه اللقمة .

وقد أخرج البخارى فى أفراده من حديث عائشة طرفا من هذا الحديث .

وعن هشام عن محمد قال : كان أغير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر .

وعن محمد بن سيرين قال لم يكن أحد أهيب لما يعلم بعد النبى ﷺ من أبى بكر.

وعن قيس قال : رأيت أبا بكر آخذا بطرف لسانه ويقول هذا الذى أوردنى الموارد.

وعن ابن أبى مليكة ، قال : كان ربما سقط الخطام من يد أبى بكر الصديق ، قال : فيضرب بذراع ناقته فينيخها ،فيأخذه قال : فقالوا له : أفلا أمرتنا نناولكه ؟ قال : إن حبى ﷺ أمرنى أن لا أسأل الناس شيئا . (رواه الامام أحمد) .

ذكر خلافة أبى بكر رضى الله عنه

ذكر الواقدى عن أشياخه أن أبا بكر بويع يوم قبض رسول الله ﷺ يوم الإثنين لاثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول الله ﷺ.

وعن ابن عباس ، قال : قال عمر بن الخطاب : كان من خبرنا حين توفى رسول الله ﷺ أن عليا والزبير تخلفوا فى بيت فاطمة، وتخلف عنا الأنصار بأجمعهم فى سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر، فقلت له : يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا

من الأنصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان ، فذكرا لنا الذى صنع القوم، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلت: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار . فقالا : لا عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم . فقلت : والله لنأتينهم ، فانطلقنا حتى جئناهم فى سقيفة بنى ساعدة ، فإذا هم مجتمعون ، وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل ، فقلت : من هذا ؟ قالوا سعد بن عبادة ، فقلت : ماله ؟ قالوا : وجع . فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله وقال :

أما بعد ، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا ، وقد دفت دافة منكم ، تريدون أن تختزلونا من أصلنا وتحضنونا من الأمر .

فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زورت مالة أعجبتنى أريد أن أقولها بين يدى أبى بكر وكنت أدارى منه بعض الحد ، وهو كان أحلم منى وأوقر. فقال أبو بكر: عاى رسلك . فكرهت أن أغضبه والله ما ترك من كلمة أعجبتنى فى تزويرى إلا قالها فى بديهته وأفضل حتى سكت . فقال : « أما بعد فماذا ذكرتم من خير فأنتم أهله ، ولم تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش ، هم أوسط العرب نسبا ودارا ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم » .

وأخذ بيدى وبيد أبى عبيدة بن الجراح .فلم أكره مما قال غيرها ، وكان والله أن أقدم فتضرب عنقى ، لا يقربنى ذلك إلى إثم ، أحب إلى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تغير نفسى عند الموت .

فقال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب ، منا أمير ومنكم أمير. فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف ، فقلت : ابسط يديك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار . (رواه الامام أحمد) .

وعن إبراهيم التيمى قال : لما قبض رسول الله ﷺ أتى عمر أبا عبيدة بن الجراح فقال : ابسط يدك فلأبايعك ، فإنك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله ﷺ .فقال أبو عبيدة بن الجراح لعمر : ما رأيت لك فهة مثلها منذ أسلمت ، أتبايعنى وفيكم الصديق وثانى اثنين؟ !

وعن الحسن، قال : قال علي– رضي الله عنه–: لما قبض رسول الله ﷺ نظرنا فى أمرنا فوجدنا النبى ﷺ قد قدم أبا بكر فى الصلاة، فرضينا لدنيانا من رضى رسول الله ﷺ لديننا ، فقدمنا أبا بكر .

وعن عطاء بن السائب قال : لما استخلف أبو بكر أصبح غاديا إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها ، فلقيه عمر وأبو عبيدة فقالا له : أين تريد يا خليفة رسول الله ؟ قال : السوق . قالا : تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟ قال : فمن أين أطعم عيالي ؟ قالا له : انطلق حتى نفرض لك شيئا . فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاة. وما كسوه في الرأس والبطن .

وعن حميد بن هلال ، قال : لما ولى أبو بكر الخلافة قال أصحاب رسول الله ﷺ: افرضوا لخليفة رسول الله ﷺ ما يغنيه : فقالوا : نعم براده إذا أخلقهما وضعهما وأخذ مثلهما ، وظهره إذا سافر ، ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف . فقال أبو بكر رضى الله عنه : رضيت .

وعن عمير بن إسحاق قال : خرج أبو بكر وعلى عاتقه عباءة له ، فقال له رجل : أرنى أكفك فقال : إليك عنى لا تغرنى أنت وابن الخطاب عن عيالى .

قال علماء السير : وكان أبو بكر يحلب للحى أغنامهم، فلما بويع قالت جارية من الحى : الآن لا يحلب لنا منائح دارنا فسمعها فقال : بلى لأحلبنها لكم، وإنى لأرجو أن لا يغيرنى ما دخلت فيه عن خلق كنت فيه . فكان يحلب لهم . وإنه لما ولى استعمل عمر على الحج ، ثم حج أبو بكر من قابل ثم اعتمر فى رجب سنة اثنتى عشرة ، فدخل مكة ضحوة فأتى منزله ، وأبو قحافة جالس على باب داره معه فتيان يحدثهم ، فقيل له: هذا ابنك فنهض قائما، وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته ، فنزل عنها وهى قائمة ، فجعل يقول : يا أبه لا تقم ثم التزمه وقبل بين عينى أبى قحافة، وجعل أبو قحافة يبكى فرحا بقدومه، وجاء والى مكة عتاب بن أسيد ، وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبى جهل ، والحارث بن هشام ، فسلموا عليه السلام عليك يا خليفة رسول الله . وصافحوه جميعا ، فجعل أبو بكر يبكى حين يذكرون رسول الله ﷺ ، ثم سلموا على أبى قحافة فقال أبو قحافة: يا عتيق هؤلاء الملأ فأحسن صحبتهم .فقال أبو بكر: يا أبه لا حول ولا قوة إلا بالله طوقت عظيما من الأمر لا قوة لى به ولا يدان إلا بالله .

وقال : هل من أحد يتشكى ظلامة ؟ فما أتاه أحد . فأثنى الناس على واليهم .

سياق طرف من خطبه ومواعظه وكلامه

-رضي الله عنه-

عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما ولي أبو بكر خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال :

« أما بعد أيها الناس ، قد وليت أمركم ولست بخيركم ، ولكن قد نزل القرآن وسن النبي ﷺ السنن فعلمنا . اعلموا أن أكيس الكيس التقوى ، وأن أحمق الحمق الفجور ، إن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه ، وإن أضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه الحق ، أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع ، فإن أحسنت فأعينونى وإن زغت فقومونى » .

وعن الحسن قال : لما بويع أبو بكر قام خطيبا ، فلا والله ما خطب خطبته أحد بعد، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أما بعد، فإنى وليت هذا الأمر وأنا له كاره ، والله لوددت أن بعضكم كفانيه ، ألا وإنكم إن كلفتمونى أن أعمل فيكم (مثل) عمل رسول الله ﷺ لم أقم به . كان رسول الله ﷺ عبدا أكرمه الله بالوحى وعصمه به ، إلا وإنما أنا بشر ولست بخير من أحد منكم فراعونى فاذا رأيتمونى استقمت فاتبعونى وإذا رأيتمونى زغت فقومونى واعلموا أن لى شيطانا يعترينى فإذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى لا أوثر فى أشعاركم وأبشاركم.

وعن يحيى أن أبا بكر الصديق -رضى الله عنه- كان يقول فى خطبته « أين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشأنهم ؟ أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان ؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة فى مواطن الحرب ؟ قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا فى ظلمات القبور ، الوحا الوحا ، النجاء النجاء » .

وعن عبد الله بن حكيم قال : خطبنا أبو بكر فقال:

أما بعد، فإنى أوصيكم بتقوى الله، وأن تثنوا عليه بما هو أهله وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الإلحاف بالمسألة . إن الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال : ﴿ إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ﴾اعلموا عباد

الله أن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم ، وأخذ على ذلك مواثيقكم واشترى منكم القليل الفانى بالكثير الباقى ، وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ، ولا يطفأ نوره ، فصدقوا قوله وانتصحوا كتابه واستفيئوا منه ليوم القيامة ،وإنما خلقكم لعبادته، ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون . ثم اعلموا، عباد الله ،أنكم تغدون وتروحون فى أجل قد غيب عنكم علمه ، فان استطعتم أن تنقضى الآجال وأنتم فى عمل الله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله ، فسابقوا فى مهل آجالكم قبل أن تنقضى آجالكم فتردكم إلى سوء أعمالهم ، فإن أقواما جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم ، الوحا الوحا النجاء النجاء إن وراءكم طالبا حثيثا مره سريع » .

ذكر مرض أبى بكر ووفاته
- رضى الله عنه -

عن عبد الله بن عمر قال : كان سبب موت أبى بكر وفاة رسول الله ﷺ ،كمد ، فما زال جسمه يحرى حتى مات .

وعن ابن هشام، أن أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان حريرة أهديت لأبى بكر . فقال الحارث لأبى بكر : ارفع يا خليفة رسول الله ، والله إن فيها لسم سنة ، وأنا وأنت نموت فى يوم واحد، فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا فى يوم واحد عند انقضاء السنة .

وقيل : كان بدء مرضه أنه اغتسل فى يوم بارد فحم خمسة عشر يوما .

وعن أبى السفر قال : مرض أبو بكر فعاده الناس ، فقالوا : ألا ندعوا لك الطبيب؟ قال : قد رآنى . قالوا : فأى شىء قال لك ؟ قال : إنى فعال لما أريد .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال : لما حضر أبا بكر الصديق الموت دعا عمر فقال له « اتق الله يا عمر ، واعلم أن لله عملا بالنهار لا يقبله بالليل ، وعملا بالليل لا يقبله بالنهار ، وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضته ، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى دار الدنيا وثقله عليهم ، وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا أن يكون ثقيلا ، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل

فى الدنيا وخفته عليهم ، وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا أن يكون خفيفا ، وإن الله تعالى ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئه ، فاذا ذكرتهم قلت: إنى لأخاف أن لا ألحق بهم . وأن الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ، ورد عليهم أحسنه . فإذا ذكرتهم قلت : إنى لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء ليكون العبد راغبا راهبا ، لا يتمنى على الله ، ولا يقنط من رحمة الله . فإن أنت حفظت وصيتى فلايك غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك ، وإن أنت ضيعت وصيتى فلايك غائب أبغض إليك من الموت ، ولست تعجزه .

وعن عائشة قالت : لما مرض أبو بكر مرضه الذى مات فيه قال : انظروا ماذا زاد فى مالى منذ دخلت فى الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدى . فنظرنا فإذا عبد نوبى كان يحمل صبيانه ، وإذا ناضح كان يسقى بستانا له . فبعثنا بهما إلى عمر . قالت : فأخبرنى جدى أن عمر بكى وقال : رحمة الله على أبى بكر لقد أتعب من بعده تعبا شديدا .

وعنها قالت : لما حضر أبا بكر الوفاة جلس فتشهد ثم قال : « أما بعد يا بنية ، فإن أحب الناس غنى إلى بعدى أنت ، وإن أعز الناس على فقرا بعدى أنت ، وإنى كنت نحلتك (جداد) عشرين وسقا من مالى فوددت والله أنك حزته، وإنما هو أخواك وأختاك . قالت : قلت : هذا أخواى فمن أختاى ؟ قال : ذو بطن ابنة خارجة فانى أظنها جارية وفى رواية: قد ألقى فى روعى أنها جارية فولدت أم كلثوم .

وعنها قالت: لما ثقل أبو بكر قال : أى يوم هذا ؟ قلنا : يوم الإثنين . قال : فإنى أرجو ما بينى وبين الليل. قالت : وكان عليه ثوب عليه ردع من مشق. فقال: إذا أنامت فاغسلوا ثوبى هذا وضموا إليه ثوبين جديدين وكفنونى فى ثلاثة أثواب فقلنا : أفلا نجعلها جددا كلها ؟ قال : لا ، إنما هو للمهلة فمات ليلة الثلاثاء . أخرجه البخارى .

قال أهل السير : توفى أبو بكر ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين. وأوصى أن تغسله أسماء زوجته (بغسلته) وأن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ . وصلى عليه عمر بين القبر والمنبر ، ونزل فى حفرته ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحة بن عبيد الله .

رحمه الله ،ورضى عنه، وحشرنا فى زمرته وأماتنا على سنته ومحبته

﴿٢﴾

أبو حفص عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -

ابن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى .

وأمه : حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم . أسلم سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس .

«ذكر سبب إسلامه»

عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال: اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – .

وعن شريح بن عبيد قال : قال عمر بن الخطاب : خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ قبل أن أسلم ، فوجدته قد سبقنى إلى المسجد، فقمت خلفه فاستفتح سورة «الحاقة» فجعلت أتعجب من تأليف القرآن قال : فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش قال : فقرأ **﴿إنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون﴾** قال : قلت : كاهن . قال : **﴿ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ، تنزيل من رب العالمين ، ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين﴾** إلى آخر الآية فوقع الإسلام فى قلبى .

وعن أنس بن مالك ، قال : خرج عمر متقلدا بالسيف فوجده رجل من بنى زهرة فقال : أين تعمد يا عمر ؟ قال : أريد أن أقتل محمدا . قال : وكيف تأمن فى بنى هاشم وبنى زهرة وقد قتلت محمدا ؟ فقال له عمر : ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذى أنت عليه . قال : أفلا أدلك على العجب ؟ يا عمر إن أختك وختنك قد صبوا وتركا الدين الذى أنت عليه، فمشى عمر ذامرا حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب، فلما سمع خباب حس عمر توارى فى البيت فدخل عليهما فقال : ما هذه الهيمنة التى سمعتها عندكم ؟ قال : وكانوا يقرؤون « طه ». فقالا: ما

عدا حديثا تحدثناه بيننا . قال : فلعلكما قد صبوتما. فقال له ختنه : أرأيت يا عمر إن كان الحق فى غير دينك ؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئا شديداً .فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدمى وجهها ، فقالت وهى غضبى : أرأيت يا عمر إن كان الحق فى غير دينك؟ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله .

فلما يئس عمر قال : أعطونى هذا الكتاب الذى عندكم فأقرأه، وكان عمر يقرأ الكتب - فقالت أخته : إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ « طه » حتى انتهى إلى قوله ﴿ **إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى** ﴾ فقال عمر : دلونى على محمد . فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال : أبشر يا عمر فانى أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس « اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام. قال : ورسول الله ﷺ (فى الدار التى فى) أصل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار . قال : وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما رأى حمزة وجل الناس من عمر قال حمزة نعم هذا عمر ، فإن يرد الله بعمر خيرا يسلم، ويتبع النبى ﷺ ، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا. قال: والنبى ﷺ داخل يوحى إليه . قال : فقام رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال : ما أنت منتهيا ياعمر حتى ينزل الله - يعنى بك - من الخزى والنكال ما نزل بالوليد بن المغيرة ؟ اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب . فقال عمر : أشهد إنك لرسول الله . فأسلم وقال : اخرج يا رسول الله .

وعن ابن عباس ، قال : سألت عمر بن الخطاب لأى شيء سميت الفاروق ؟ قال: أسلم حمزة قبلى بثلاثة أيام ، ثم شرح الله صدرى للإسلام فقلت : الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ، فما فى الأرض نسمة أحب إلى من نسمة رسول الله ﷺ . فقلت : أين رسول الله ؟ فقالت أختى: هو فى دار الأرقم بن أبى الأرقم عند الصفا فأتيت الدار وحمزة فى أصحابه جلوس فى الدار ، ورسول الله ﷺ فى البيت ، فضربت الباب ، فاستجمع القوم فقال لهم حمزة : ما لكم ؟ قالوا : عمر بن الخطاب . قال : فخرج رسول الله ﷺ بمجامع ثيابه، ثم هزه هزة فما تمالك أن وقع على ركبته ، فقال : ما أنت بمنته يا عمر ؟ قال : قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، قال : فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد . قال : فقلت : يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا ؟ قال : بلى، والذى نفسى بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم . فقلت : ففيم الاختفاء؟ والذى بعثك بالحق لنخرجن

فأخرجناه في صفين ، حمزة في أحدهما ، وأنا في الآخر ، له كديد ككديد الطحين ، حتى دخلنا المسجد . قال : فنظرت إلى قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسماني رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق .

قال أهل السير : أسلم عمر وهو ابن ست وعشرين سنة بعد أربعين رجلا. وقال سعيد بن المسيب : بعد أربعين رجلا وعشر نسوة .

وقال عبد الله بن ثعلبة بن صعير : بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة.

وعن داود بن الحصين والزهري ، قالا : لما أسلم عمر نزل جبريل عليه السلام فقال : يا محمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر .

وقال ابن مسعود : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر .

وقال صهيب : لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا ، وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا .

ذكر صفة عمر رضي الله عنه

كان أبيض أمهق ، تعلوه حمرة ، طوالا أصلع، أجلح ، شديد حمرة العين ، في عارضه خفة. وقال وهب : صفته في التوراة : قرن من حديد ، أمير شديد .

ذكر أولاده

كان له من الولد عبد الله ، وعبد الرحمن ، وحفصة : أمهم زينب بنت مظعون ، وزيد الأكبر ،ورقية . أمهما أم كلثوم بنت علي .وزيد الأصغر، وعبيد الله . أمهما أم كلثوم بنت جرول . وعاصم : أمه جميلة .وعبد الرحمن الأوسط . أمه لهية أم ولد. وعبد الرحمن الأصغر : أمه أم ولد . وفاطمة : أمها أم حكيم بنت الحارث . وعياض ، أمه عاتكة بنت زيد . وزينب ، أمها فكيهة، أم ولد .

ذكر نزول القرآن بموافقته

عن أنس قال : قال عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- : وافقت ربى عز وجل فى ثلاث . قلت : يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى . فنزلت ﴿ **واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى** ﴾ وقلت : يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر ، فلو أمرتهن أن يحتجبن . فنزلت آية الحجاب . واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه فى الغيرة فقلت : عسى ربه أن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن . فنزلت كذلك حديث متفق عليه .

ذكر جملة من مناقبه وفضائله

قال أهل العلم ، لما أسلم عمر عز الإسلام ، وهاجر جهرا، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها . وهو أول خليفة دُعىَ بأمير المؤمنين ، وأول من كتب التاريخ للمسلمين وأول من جمع القرآن فِى المصحف، وأول من جمع الناس على صلاة التراويح وأول من عس فى عمله ، وحمل الدرة وأدب بها ، وفتح الفتوح ، ووضع الخراج ومصر الأمصار، واستقضى القضاة ، ودون الديوان ، وفرض الأعطية ، وحج بأزواج رسول الله ﷺ فى آخر حجة حجها .

عن عائشة ، عن النبى ﷺ ، قال : قد كان فى الأمم محدثون ، فإن يكن فى أمتى فعمر . حديث متفق عليه .

وعن سعد بن أبى وقاص عن النبى ﷺ أنه قال لعمر : والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك . أخرجاه فى الصحيحين .

وعن ابن عمر ، قال : استأذن عمر الرسول ﷺ فى العمرة ، فقال : يا أخى أشركنا فى صالح دعائك ولا تنسينا .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة .

وعن عبد الله بن عمر- رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال : رأيت الناس مجتمعين فى صعيد ، فقام أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفى بعض نزعه ضعف ، والله يغفر فله . ثم أخذها عمر فاستحالت في يده غربا فلم أر عبقريا يفرى فرية حتى ضرب

الناس بعطن حديد. متفق على صحته .

وعنه قال كان النبي ﷺ يحدث فقال : بينما أنا نائم أتيت بقدح، فشربت منه حتى إني أرى الرى يخرج من أطرافى، ثم أعطيت فضلى عمر. فقالوا : فما أولت ذلك يا رسول الله ؟ قال : العلم . وهذا متفق على صحته .

ذكر خلافته

قال حمزة بن عمرزو : توفى أبو بكر مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة ، فاستقبل عمر بخلافته يوم الثلاثاء صبيحة موت أبو بكر .

عن جامع بن شداد ، عن أبيه ، قال : كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال : اللهم إنى شديد فلينى ، وإنى ضعيف فقونى ، وإنى بخيل فسخنى .

ذكر اهتمامه برعيته

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال : خرجت مع عمر إلى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت: يا أمير المؤمنين هلك زوجى وترك صبية صغارا ، والله ما ينضجون كراعا، ولا لهم زرع ولا ضرع ،وخشيت عليهم الضبع، وأنا ابنة خفاف بن إيماء الغفارى وقد شهد أبى الحديبية مع النبى ﷺ .فوقف معها عمر ولم يمض وقال: مرحبا بنسب قريب. ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطا فى الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه فقال : اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير.فقال رجل : يا أمير المؤمين أكثرت لها . فقال عمر : ثكلتك أمك والله إنى لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه ثم أصبحنا نستفىء سهمانهما فيه . انفرد بإخراجه البخارى..

وعن الأوزاعى ، أن عمر بن الخطاب خرج فى سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر . فلما أصبح طلحة ذهب إلى البيت ذلك فإذا بعجوز عمياء مقعدة ، فقال لها : ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت : إنه يتعاهدنى منذ كذا وكذا،

يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى . قال طلحة : ثكلتك أمك طلحة، أعثرات عمر تتبع ؟

وعن ابن عمر ، قال : قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن : هل لك أن تحرسهم الليلة من السرق ؟ فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما .فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه : اتقي الله وأحسني إلى صبيك . ثم عاد إلى مكانه. فسمع بكاءه ،فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك. ثم عاد إلى مكانه فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه فقال لها: ويحك، إني لأراك أم سوء ؛مالي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة ؟ قالت : يا عبد الله قد أبرمتني منذ الليلة ، إني أريغه عن الفطام فيأبى قال ولم ؟ قالت لأن عمر لا يفرض إلا للفطم .قال : وكم له ؟ قالت : كذا وكذا شهرا . قال : ويحك لا تعجليه . فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء فلما سلم قال : يا بؤسا لعمر ، كم قتل من أولاد المسلمين . ثم أمر مناديا فنادى أن لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام ؛فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام . وكتب بذلك إلى الآفاق أن يفرض لكل مولود في الإسلام.

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : كان عمر يصوم الدهر، وكان زمان الرمادة إذا أمسى أتى بخبز قد ثرد في الزيت إلى أن نحروا يوما من الأيام جزورا فأطعمها الناس وغرفوا له طيبها، فأتى به فإذا قدر من سنام ومن كبد. فقال : أنى هذا ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين من الجزور التي نحرنا اليوم قال : بخ بخ بئس الوالي أنا إن أكلت أطيبها وأطعمت الناس كراديسها . ارفع هذه الجفنة . هات لنا غير هذا الطعام ، فأتى بخبز وزيت فجعل يكسر بيده ويثرد ذلك الخبز. ثم قال : ويحك يا يرفأ، ارفع هذه الجفنة حتى تأتي بها أهل بيت بثمغ؛ فإني لم آتهم منذ ثلاثة أيام ،وأحسبهم مقفرين، فضعها بين أيديهم .

ذكر زهده - رضي الله عنه -

عن الحسن ، قال : خطب عمر الناس وهو خليفة وعليه إزار فيه ثنتا عشرة رقعة .

وعن أنس قال : كان بين كتفي عمر ثلاث رقاع.

وعن مصعب بن سعد قال : قالت حفصة لعمر : يا أمير المؤمنين اكتسيت ثوبا هو ألين من ثوبك ، وأكلت طعاما هو أطيب من طعامك ، فقد وسع الله من الرزق وأكثر

من الخير . فقال : إنى سأخاصمك إلى نفسك ، أما تذكرين ما كان رسول الله ﷺ يلقى من شدة العيش ، وكذلك أبو بكر ؟ فما زال يذكرها حتى أبكاها . فقال لها : أما والله لأشاركنهما فى مثل عيشهما الشديد لعلى أدرك عيشهما الرخى. (رواه أحمد)

ذكر تواضعه

عن عبد الله بن عباس قال : كان للعباس ميزاب على طريق عمر، فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان ، فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين، فأصاب عمر ، فأمر عمر بقلعه ، ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه ، ثم جاء فصلى بالناس فأتاه العباس فقال : والله إنه للموضع الذى وضعه رسول الله ﷺ . فقال عمر للعباس : وأنا أعزم عليك لما صعدت على ظهرى حتى تضعه فى الموضع الذى وضعه رسول الله ﷺ . ففعل ذلك العباس .(رواه أحمد).

ذكر خوفه من الله عز وجل وبكائه

عن عبد الله بن عمر قال : كان عمر بن الخطاب يقول : لو مات جدى بطف الفرات لخشيت أن يحاسب الله به عمر .

وعن عبد الله بن عامر قال : رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض فقال : ليتنى كنت هذه التبنة ، ليتنى لم أخلق ، ليت أمى لم تلدنى ، ليتنى لم أكن شيئا ، ليتنى كنت نسيا منسيا.

وعن عبد الله بن عيسى قال : كان فى وجه عمر خطان أسودان من البكاء .

ذكر تعبده - رحمة الله عليه -

عن ابن عمر قال : ما مات عمر حتى سرد الصوم .

وعن سعيد بن المسيب قال : كان عمر يحب الصلاة فى جوف الليل ، يعنى فى وسط الليل .

ذكر نبذة من كلامه ومواعظه - رضي الله عنه -

عن ثابت بن الحجاج ، قال : قال عمر : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ؛فإنه أهون عليكم فى الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم ، تزينوا للعرض الأكبر ﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴾ .

وعن الأحنف ، قال : قال لى عمر بن الخطاب : يا أحنف ، من كثر ضحكه قلت هيبته ، ومن مزح استخف به ، ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه .

وعن وديعة الأنصارى قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول وهو يعظ رجلا : لا تكلم فيما لا يعنيك واعرف عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمين ، ولا أمين إلا من يخشى الله ، ولا تمش مع الفاجر فيعلمك من فجوره ، ولا تطلعه على سرك ، ولا تشاور فى أمرك إلا الذين يخشون الله عز وجل .

ذكر وفاته - رضي الله عنه -

عن عمرو بن ميمون ، قال : إنى لقائم ما بينى وبين عمر إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب ، وكان إذا مر بين الصفين قال : استووا حتى إذا لم ير فيهن خللا تقدم فكبر ، وربما قرأ سورة «يوسف» أو «النحل » أو نحو ذلك فى الركعة الأولى حتى يجتمع الناس ، فما هو هو إلا أن كبر فسمعته يقول : قتلنى أو أكلنى الكلب ، حين طعنه وطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر علي أحد يمينا ولا شمالا إلا طعنه ، حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه

وتناول عمر بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه . فمن يلى عمر فقد رأى الذى أرى، وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله . فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال : يا ابن عباس انظر من قتلنى ؟ فجال ساعة، ثم جاء فقال :غلام المغيرة. قال الصنع؟

قال : نعم . قال : قـاتله الله، لقد أمرت به معروفـا ، الحمد لله الذي لم يجعل ميـتتى بيد رجل يدعى الإسلام ، قد كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر العلوج بالمدينة – وكان العباس أكثـرهم رقيـقا – فـقال : إن شئـت فعلت : أى قتـلناهـم . قال : كذبـت بعد ما تكـلموا بلسانكم ، وصلوا إلى قبلتكم ، وحجوا حجكم .

فاحتمل إلى بيته فـانطلقنا معه ، وكأن الناس لم تصبهم مصيبـة قبل يومئذ ، فقائل يقول : لا بأس . وقائل يقول : أخاف عليه . فأتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ، ثم أتى بلبن فشـربه فخرج من جرحـه فعرفوا أنه ميـت ، فدخلنا عليه، وجـاء الناس يثنون عليه ، وجاء رجل شـاب فقال : أبشر يا أمير المؤمنين ببشـرى الله لك ، من صحبـة رسول الله ﷺ ، وقدم فى الإسلام مـا قد علمت ، ثم وليت فعدلت ، ثم شـهادة . قال : وددت أن ذلك كان كفافا لا لى ولا على .

فلما أدبـر إذا إزاره يمس الأرض ، قال : ردوا على الغلام . قـال : يا ابن أخى ارفع ثوبك فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك. يا عبـد الله بن عمر انظر ما على من الدين فـحسبوه فوجدوه سبعة وثمانين ألفا أو نحوه . قال : إن وفاه مال آل عـمر فأده من أموالهم ، وإلا فـسل فى بنى عـدى بن كـعب . فـإن لم تف أمـوالـهم فـسل فى قـريش ولا تعـدهم إلى غيرهم، فـأد عنى هذا المال ، انطلـق إلى عائشـة أم المؤمنين فـقل لهـا : يقرأ علـيك عمـر السلام – ولا تقل أمير المؤمنين ، فانى لسـت اليوم للمـؤمنين أميرا ، قل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه . فمضى، فسلم واستأذن، ثم دخل عليها فوجـدها قاعدة تبكى ، فـقال : يقـرأ عليك عـمر السـلام ،يقول لك : يستـأذن أن يدفن مع صاحـبيـه . فقالت: كنت أريده لنفسى ولأوثرنه اليوم على نفسى .

فلما أقـبل قيل : هذا عبد الله بـن عمر قد جـاء . قال : ارفعونى فـأسنده رجل إليه فقال : ما لديك ؟ قال: الذى تحب يا أميـر المؤمين ، أذنـت . قال : الحمد لله ما كان شىء أهم إلى من ذلك ، فإذا أنا قـبضت فاحـملونى ، ثم سلم وقل : يستأذن عـمر بن الخطاب فإن أذنت لى فأدخلونى ، وإن ردتنى فردونى إلى مقابر المسلمين.

وجاءت أم المؤمنين حـفصة والـنساء يسرن مـعها ، فلمـا رأيناها قمنا فـولجت عليه فبكت عنده ساعة فـأستأذن الرجـال فولجت داخـلا لهم ، فسمـعنا بكاءها من الداخل ، فلما قبض خـرجنا به ، فانطلقنا به . فسلم عبد الـله بن عمر وقال : يستأذن عـمر. قالت: أدخلوه ، فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه . انفرد بإخراجه البخارى .

وعن عثمان بن عفان قال: أنا آخركم عهدا بعمر ، دخلت عليه ورأسه فى حجر ابنه عبد الله ، فقال له : ضع خدى بالأرض . قال: فهل فخذى والأرض إلا سواء ؟ قال: ضع خدى بالأرض لا أم لك ، فى الثانية، أو الثالثة . وسمعته يقول : ويلى وويل أمى إن لم تغفر لى ، حتى فاضت نفسه.

قال سعد بن أبى وقاص : طعن عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، ودفن يوم الأحد صبيحة هلال المحرم – قال معاوية : كان عمر ابن ثلاث وستين .

وعن الشعبى: أن أبا بكر قبض وهو ابن ثلاث وستين ، وأن عمر قبض وهو ابن ثلاث وستين .

وعن سالم بن عبد الله أن عمر قبض وهو ابن خمس وستين. وقال ابن عباس : كان عمر ابن ست وستين . وقال قتادة : ابن إحدى وستين . وصلى عليه صهيب وقال سليمان بن يسار : ناحت الجن على عمر – رضى الله عنه – .

عليك سلام من أمير وباركت ... يد الله فى ذاك الأديم الممزق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها ... بوائق فى أكمامها لم تفتق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما قدمت الأمس يسبق

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت ... له الأرض تهتز العضاة بأسواق

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه قال : لما غسل عمر ،وكفن، وحمل على سريره وقف عليه ، على عليه السلام فقال : والله ما على الأرض رجل أحب إلى أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى بالثوب .

وعن عبد الله بن عبيد الله بن العباس قال : كان العباس خليلا لعمر ، فلما أصيب عمر جعل يدعو الله أن يريه عمر فى المنام . قال: فرآه بعد حول وهو يمسح العرق عن وجهه ، قال: ما فعلت ؟ قال : هذا أوان فرغت ، إن كاد عرشى ليهد لولا أنى لقيت رؤوفًا رحيمًا .

قال الشيخ – رضى الله عنه – أخبار عمر – رضى الله عنه –من أولى ما أستكثر منه ، وإنما اقتصرت ها هنا علي ما ذكر منها؛ لأنى قد وضعت لمناقبه وأخباره كتابا كبيرا يجمعها ، فمن أراد استيعاب أخباره فلينظر فى ذلك ، والسلام.

﴿٣﴾

أبو عبد الله عثمان بن عفان رضي الله عنه

ابن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

أمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس . أسلمت . وكان عثمان يكنى فى الجاهلية أبا عمرو ، فلما ولدت له فى الإسلام رقية غلاما .سماه عبد الله واكتنى به .

أسلم عثمان قديما قبل دخول رسول الله ﷺ دارد الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر خلفه على ابنته رقية يمرضها ، وضرب له بسهمه وأجره ، فكان كمن شهدها. وزوجه رسول الله ﷺ أم كلثوم بعد رقية وقال : لو كان عندى ثالثة لزوجتها عثمان . وسمى ذا النورين لجمعه بين بنتى رسول الله ﷺ ، وبايع عنه رسول الله ﷺ بيده فى بيعة الرضوان.

ذكر صفته - رضي الله عنه -

كان ربعة، أبيض ، وقيل: أسمر ، رقيق البشرة ، حسن الوجه ، عظيم الكراديس ، بعيد ما بين المنكبين ، كثير شعر الرأس ، عظيم اللحية يصفرها .

عن الحسن قال : نظرت إلى عثمان فإذا رجل حسن الوجه ، وإذا بوجنته نكات جدرى ، وإذا شعره قد كسا ذراعه.

ذكر أولاده

وكان له من الولد :عبد الرحمن ابن رقية ، وعبد الله الأصغر ، أمه فاختة بنت غزوان . وعمرو، وخالد، وأبان، وعمر، ومريم. أمهم أم عمرو بنت جندب من الأزد ، والوليد وسعيد، وأم سعيد . أمهم فاطمة بنت الوليد . وعبد الملك .أمه أم البنين بنت

عيينة بن حصن وعائشة، وأم أبان، وأم عمرو : أمهن رملة بنت عيينة بن حصن ، وعائشة وأم أبان وأم عمرو : أمهن رملة بنت شيبة بن ربيعة .ومريم أمها نائلة بنت الفرافصة . وأم البنين : أمها أم ولد .

ذكر جملة من فضائله -رضي الله عنه -

عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ كان جالسا كاشفا عن فخذه فاستأذن أبو بكر، فأذن له وهو على حاله، ثم استأذن عمر وهو على حاله، ثم استأذن عثمان فأرخى عليه ثيابه . فلما قاموا قلت : يا رسول الله استأذن عليك أبو بكر وعمر فأذنت لهما وأنت على حالك ، فلما استأذن عثمان أرخيت عليك ثيابك . فقال: يا عائشة، ألا استحيي من رجل والله إن الملائكة لتستحيي منه. (انفرد بإخراجه مسلم).

وعن عثمان ، وهو ابن موهب ، قال : جاء رجل من أهل مصر حج البيت ، فرأى قوما جلوسا فقال : من هؤلاء ؟ قالوا : قريش . قال : فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا : عبد الله بن عمر . قال : يابن عمر إني سائلك عن شيء فحدثني: هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد ؟ قال : نعم . قال : هل تعلم أنه تغيب عن يوم بدر ولم يشهدها ؟ قال : نعم . قال: هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان ولم يشهدها ؟ قال : نعم . قال : الله أكبر .

قال ابن عمر : تعال أبين لك : أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له. وأما تغيبه عن بدر فانه كانت تحته ابنة رسول الله ﷺ وكانت مريضة ، فقال له رسول الله ﷺ لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه . وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث رسول الله ﷺ عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى « هذه يد عثمان» فضرب بها على يده فقال : هذه لعثمان.

فقال له ابن عمر : اذهب بها الآن معك. رواه البخاري .

وعن أبي سعيد الخدري قال رأيت رسول الله من أول الليل إلى أن طلع الفجر رافعا يديه يدعو لعثمان : « اللهم عثمان ، رضيت عنه فارض عنه » .

ذكر تنبيه الرسول عليه السلام عثمان على ما سيجرى عليه

عن عائشة قالت : كنت عند النبى ﷺ فقال : يا عائشة لو كان عندنا من يحدثنا . قالت : قلت : يا رسول الله ألا أبعث إلى أبى بكر ؟ فسكت ثم قال : لو كان عندنا من يحدثنا . فقلت : ألا أبعث إلى عمر ؟ فسكت . قالت: ثم دعا وصيفا بين يديه فساره فذهب .

قالت: فإذا عثمان يستأذن ، فأذن له ، فدخل فناجاه النبى ﷺ طويلا ثم قال : يا عثمان إن الله عز وجل مقمصك قميصا، فاذا أرادك المنافقون على أن تخلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامة . يقولها له مرتين أو ثلاثا . (رواه أحمد)

وعن أبى موسى أنه كان مع النبى ﷺ فى حائط من حيطان المدينة فجاء رجل يستفتح ، فقال النبى ﷺ : افتح له وبشره بالجنة . فإذا عمر ، ففتحت له وبشرته بالجنة . ثم استفتح رجل آخر وكان متكئا فجلس فقال : افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه أو تكون ، فإذا عثمان، ففتحت له وبشرته بالجنة فأخبرته بالذى قال : فقال : الله المستعان.

وعن سهل بن سعد قال : ارتج أحد وعليه النبى ﷺ وأبو بكر، وعمر ،وعثمان . فقال النبى ﷺ : اسكن أحد ، فما عليك إلا نبى وصديق وشهيدان. (رواه أحمد).

ذكر أفعاله الجميلة وطاعاته

عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : أشرف عثمان من القصر وهو محصور فقال: أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم حراء إذا اهتز الجبل فركضه بقدمه ثم قال: اسكن حراء ليس عليه إلا نبى أو صديق أو شهيد وأنا معه . فانتشد له رجال .

قال : أنشد يا لله من شهد رسول الله ﷺ يوم بيعة الرضوان إذ بعثنى إلى المشركين من أهل مكة، قال : هذه يدى وهذه يد عثمان فبايع فانتشد له رجال .

قال : أنشد بالله من سمع رسول الله ﷺ قال : من يوسع لنا بهذا البيت فى

المسجد ببيت له في الجنة ؟ فابتعته من مالي فوسعت به المسجد. فانتشد له رجال .

قال . وأنشد بالله من شهد رومة يبيع ماؤها ابن السبيل، فابتعتها من مالي فأبحتها ابن السبيل . فانتشد له رجال. (رواه الامام أحمد).

وعن عبد الرحمن بن خباب السلمي ، قال : خطب النبي ﷺ فحث على جيش العسرة ، فقال عثمان : على مائة بعير بأحلاسها ،وأقتابها ثم حث . فقال عثمان : على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها. قال : ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث . فقال عثمان: على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها . فرأيت النبي ﷺ يقول بيده يحركها : ما على عثمان ما عمل بعد هذا .(رواه عبد الله بن الإمام أحمد)

وعن الزبير بن عبد الله عن جدة له يقال لها رهيمة قالت : كان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعة من أوله (رواه الإمام أحمد).

وعن ابن سيرين ، قال : قالت امرأة عثمان حين قتل عثمان : قتلتموه وإنه ليحيي الليل كله بالقرآن ؟

وعنه قال ، قالت امرأة عثمان بن عفان حين أطافوا يريدون قتله : إن تقتلوه أو تتركوه فإنه كان يحيي الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن

وعن يونس . أن الحسن سئل عن القائلين في المسجد ، فقال : رأيت عثمان بن عفان يقيل في المسجد، وهو يومئذ خليفة، ويقوم وأثر الحصى بجنبه . قال : فنقول هذا أمير المؤمنين ، هذا أمير المؤمنين (رواه أحمد).

وعنه قال رأيت عثمان نائما في المسجد ورداؤه تحت رأسه ، فيجيء الرجل فيجلس إليه ، ثم يجيء الرجل فيجلس إليه ، كأنه أحدهم .

وعن سليمان بن موسى أن عثمان بن عفان دعي إلى قوم كانوا على أمر قبيح ، فخرج إليهم فوجدهم قد تفرقوا ، ورأى أمرا قبيحا فحمد الله إذ لم يصادفهم وأعتق رقبة. وعن شرحبيل بن مسلم أن عثمان كان يطعم الناس طعام الإمارة ، ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت .

عن الحسن ، وذكر عثمان بن عفان وشدة حيائه ، فقال : إن كان ليكون فى البيت والباب عليه مغلق ، فما يصنع الثوب ليفيض عليه الماء ، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه .

وعن الزبير بن عبد الله قال : حدثتنى جدتى أن عثمان بن عفان كان لا يوقظ أحدا من أهله من الليل إلا أن يجده يقظانا فيدعوه فيناوله وضوءه ، وكان يصوم الدهر.

ذكر خلافته

بويع يوم الإثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، واستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين ، وعاش فى الخلافة اثنتى عشرة سنة . قال أبو معشر : إلا اثنتى عشرة ليلة .

ذكر مقتله

حصر فى منزله أياماً ثم دخلوا عليه فقتلوه يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة ، ويقال لثمان عشرة خلت من سنة خمس وثلاثين.

واختلف فى قاتله ؛ فقيل : الأسود التجيبى من أهل مصر ، وقيل : جبلة بن الأيهم، وقيل : سودان بن رومان المرادى . ويقال: ضربه التجيبى، ومحمد بن أبى حذيفة، وهو يقرأ فى المصحف ، وكان صائما يومئذ .

ودفن ليلة السبت بالبقيع وسنه تسعون . وقيل: خمس وتسعون .وقيل: ثمان وثمانون ، وقيل اثنتان وثمانون م.

وعن عبد الله بن فروخ قال : شهدت عثمان بن عفان دفن فى ثيابه بدمائه . وقيل: صلى عليه الزبير . وقيل : حكيم بن حزام . وقيل : جبير بن مطعم .

وعن الحسن ، قال : لقد رأيت الذين قتلوا عثمان تحاصبوا فى المسجد حتى ما أبصر أديم السماء ، وإن إنسانا رفع مصحفا من حجرات النبى ﷺ ثم نادى : ألم تعلموا أن محمدا ﷺ قد برىء ممن فرق دينه وكان شيعا ؟.

ذكر ثناء الناس عليه - رضي الله عنه وأرضاه -

قد صح عن أبى بكر الصديق أنه أملى على عثمان وصيته عند موته فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أغمى عليه . فكتب عثمان : « عمر » . فلما أفاق قال : من كتب ؟ قال : «عمر » ، فقال : لو كتبت نفسك لكنت لها أهلا .

وقد صح عن عمر أنه جعله فى أهل الشورى، وشهد له أن رسول الله ﷺ مات وهو عنه راض .

وعن مطرف قال : لقيت عليا عليه السلام فقال لى : يا أبا عبد الله ما بطأ بك عنا؟ أحب عثمان؟ أما لئن قلت ذاك لقد كان أوصلنا للرحم وأتقانا للرب تعالى .

عن ابن عمر قال : كنا نخير بين الناس فى زمان رسول الله ﷺ فنخير أبا بكر ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان . انفرد بإخراجه البخارى .

وعن عبد الله قال ، حين استخلف عثمان ، ااستخلفنا خير من بقى ولم نأله .

وعن ابن عمر : ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ﴾. قال : هو عثمان بن عفان– رضى الله عنه وأرضاه – وحشرنا فى زمرته، وأماتنا على سنته ومحبته .

* * *

﴿ ٤ ﴾

أبو الحسن علي بن أبي طالب

- رضي الله عنه -

واسم أبى طالب : عبد مناف بن عبد المطلب .

وأمه : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . أسلمت وهاجرت . ويكنى أبا الحسن، وأبا تراب أسلم وهو ابن سبع سنين . ويقال: تسع .ويقال: عشر . ويقال خمس عشرة . وشهد المشاهد كلها. ولم يتخلف إلا فى تبوك ؛ فإن رسول الله ﷺ خلفه فى أهله وكان غزير العلم .

ذكر صفته

كان آدم شديد الأدمة ، ثقيل العينين عظيمهما ، أقرب إلى القصر من الطول ، ذا بطن كثير الشعر ،عظيم اللحية، أصلع، أبيض الرأس واللحية ، لم يصفه أحد بالخطاب إلا سوادة بن حنظلة؛ فإنه قال: رأيت عليا أصفر اللحية ، ويشبه أن يكون قد خضب مرة ثم ترك .

ذكر أولاده - رضى الله عنه

كان له من الولد أربعة عشر ذكرا وتسع عشرة أنثى : الحسن، والحسين ، وزينب الكبرى ، وأم كلثوم الكبرى. أمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ .ومحمد الأكبر، وهو ابن الحنفية، وأمه : خولة بنت جعفر . وعبيد الله، قتله المختار ، وأبو بكر ، قتل مع الحسين ، أمهما : ليلى بنت مسعود ، والعباس الأكبر وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين ، أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد . ومحمد الأصغر، قتل مع الحسين ، أمه أم ولد ، ويحيى وعون : أمهما أسماء بنت عميس . عمر الأكبر ،ورقية : أمهما الصهباء، سبية . ومحمد الأوسط : أمه أمامة بنت أبى العاص . وأم الحسن، ورملة الكبرى : أمهما

أم سعيد بنت عروة ، وأم هانيء، وميمونة ،وزينب الصغرى. ورملة الصغرى. وأم كلثوم الصغرى. وفاطمة. وأمامة. وخديجة. وأم الكرام . وأم جعفر ، وجمانة ونفيسة وأم سلمة : وهن لأمهات شتى ، وابنة أخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة .

فهؤلاء الذين عرفنا من أولاد على عليه السلام.

ذكر ارتقائه منكب رسول الله ﷺ

عن أبي مريم ، عن علي ، قال : انطلقت أنا والنبى عليه السلام حتى أتينا الكعبة ، فقال لي رسول الله ﷺ : اجلس . وصعد على منكبي . فذهبت لأنهض به فرأى مني ضعفا، فنزل وجلس لي نبى الله ﷺ وقال لي : اصعد على منكبي . فصعدت على منكبيه . قال : فنهض بي ،فانه ليخيل إلى أني لو شئت لنلت أفق السماء ، حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر أو نحاس ، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى استمكنت منه . قال لي رسول الله ﷺ : اقذف به . فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت، أنا ورسول الله ﷺ نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس . (رواه أحمد).

ذكر محبة الله عز وجل له ومحبة رسول الله ﷺ

عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله عليه ، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله . قال : فبات الناس يذكرون أيهم يعطاها . فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ ، كلهم يرجو أن يعطاها . فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقيل : يا رسول الله، يشتكي عينيه . قال : فأرسلوا إليه . فأتي به ، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرىء حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية فقال علي عليه السلام : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم (رواه الإمام أحمد وأخرجاه في الصحيحين من قتيبة).

ذكر إخاء النبي ﷺ عليا - رضي الله عنه -

عن سعد بن أبي وقاص قال : خلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في غزوة تبوك ، فقال : يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال : « **أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ غير أنه لا نبي بعدي** » أخرجاه في الصحيحين.

ذكر جمل من مناقبه - رضي الله عنه -

عن ابن حبيش قال : قال علي : والله إنه لما عهد إلى رسول الله ﷺ أنه قال : لا يبغضني إلا منافق ولا يحبني إلا مؤمن . انفرد بإخراجه مسلم .

وعن زاذان ، قال : سمعت عليا بالرحبة وهو ينشد الناس من شهد رسول الله ﷺ في يوم « غدير خم »، وهو يقول ما قال . فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول: « **من كنت مولاه فعلي مولاه** » رواه الإمام أحمد .

وعن هبيرة قال : خطبنا الحسن بن علي فقال : لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم ، ولم يدركه الآخرون . كان رسول الله ﷺ يبعثه بالراية ، وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن شماله ، لا ينصرف حتى يفتح له. (رواه أحمد).

وعن سعيد بن المسيب قال : كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن .

ذكر زهده

عن علي بن ربيعة ، عن علي بن أبي طالب قال جاءه ابن التياح فقال : يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء ،فقال : الله أكبر . ثم قام متوكئا على ابن التياح حتى قام على بيت المال فقال :

هذا جناي وخياره فيه وكل جانه يده إلى فيه

يا ابن التياح على بأشياخ الكوفة . قال: فنودى فى الناس، فأعطى جميع ما فى بيت المال وهو يقول : يا صفراء يا بيضاء غرى غيرى . ها ، وها ، حتى ما بقى فيه دينار ولا درهم . ثم أمر بنضحه ، وصلى فيه ركعتين (رواه أحمد) .

وعن أبى صالح قال : قال معاوية بن أبى سفيان لضرار بن ضمرة: صف لى عليا . فقال : أو تعفينى ؟ قال: بل صفه . قال: أو تعفينى ؟ قال : لا أعفيك . قال أما إذا، فانه والله كان بعيد المدى، شديد القوى ، يقول فصلا، ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه ، وينطق بالحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل وظلمته ، كان والله غزير الدمعة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ما جشب ، كان والله كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، ويبتدئنا إذا أتيناه ، ويأتينا إذا دعوناه ، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة ، ولا نبتديه لعظمه ، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين، لا يطمع القوى فى باطله ، ولا ييئس الضعيف من عدله . وأشهد بالله لقد رأيته فى بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سجوفه وغارب نجومه ، وقد مثل فى محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ، ويبكى بكاء الحزين ، وكأنى أسمعه وهو يقول : يا دنيا يا دنيا أبى تعرضت؟ أم لى تشوفت ؟ هيهات، هيهات غرى غيرى ، قد بتتك ثلاثا لا رجعة لى فيك ، فعمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك كبير . آه من قلة الزاد وبعد السفر ، ووحشة الطريق .

قال: فذرفت دموع معاوية –رضى الله عنه– حتى خرت على لحيته فما يملكها ، وهو ينشفها بكمه ، وقد اختنق القوم بالبكاء . ثم قال معاوية: رحم الله أبا الحسن ، كان والله كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال : حزن من ذبح ولدها فى حجرها فلا ترقأ عبرتها ، ولا يسكن حزنها .

وعن هارون بن عنترة ، عن أبيه ، قال : دخلت على على بن أبى طالب بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفه فقلت : يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك فى هذا المال نصيبا وأنت تصنع بنفسك ما تصنع ؟! فقال : وأما ما أرزؤكم من مالكم شيئا وإنها لقطيفتى التى خرجت بها من منزلى ، أو قال من المدينة .

وعن أبى مطرف قال : رأيت عليا عليه السلام مؤتزراً بازار مرتديا برداء ، ومعه

الدرة كأنه أعرابى يدور ، حتى بلغ سوق الكرابيس فقال : يا شيخ أحسن بيعى فى قميص بثلاثة دراهم . فلما عرفه لم يشتر منه شيئا فأتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم . ثم جاء أبو الغلام فأخبره فأخذ أبوه درهما ثم جاء به فقال: هذا الدرهم يا أمير المؤمنين . قال : ما شأن هذا الدرهم ؟ قال كان قميصنا ثمن درهمين . قال : باعنى رضاى وأخذ رضاه.

وعن عمرو بن قيس ، أن عليا عليه السلام رئى عليه إزار مرقوع ، فعوتب فى لبوسه فقال : يقتدى بى المؤمن ، ويخشع له القلب .

وعن أبى النوار قال : رأيت عليا اشترى ثوبين غليظين ، خير قنبرا أحدهما .

وعن فضيل بن مسلم ، عن أبيه ، أن عليا اشترى قميصا ثم قال: اقطعه لى من هاهنا من أطراف الأصابع ، وفى رواية أخرى أنه لبسه فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه فأمر به فقطع ما فضل عن أطراف الأصابع.

وعن على بن الأقمر عن أبيه قال : رأيت عليا – رضي الله عنه – وهو يبيع سيفا له في السوق ويقول : من يشترى منى هذا السيف ؟ فوالذى فلق الحبة لطال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله ﷺ ، ولو كان عندى ثمن إزار ما بعته .

« ذكر ورعه »

عن رجل من ثقيف أن عليا – رضي الله عنه – استعمله علي عكبر، قال : قال لى: إذا كان عند الظهر فرح إلى فرحت إليه فلم أجد عنده حاجبا يحبسنى دونه ، فوجدته جالسا وعنده قدح وكوز من ماء ، فدعا بظبية ، فقلت فى نفسى : لقد أمننى حين يخرج إلى جوهرا ولا أدرى ما فيها ، فإذا عليها خاتم ، فكسر الخاتم فاذا فيها سويق، فأخرج منها فصب فى القدح وصب عليه ماء فشرب وسقانى ، فلم أصبر فقلت : يا أمير المؤمنين ، أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك ؟ قال : أما والله ما أختم عليه بخلا عليه ، ولكنى أبتاع قدر ما يكفينى فأخاف أن يفنى فيصنع من غيره ، وإنما حفظى لذلك وأكره أن أدخل بطنى إلا طيباً.

وعن عمرو بنيحيى عن أبيه قال : أهدى إلى على بن أبي طالب أزقاق سمن

وعسـل ، فرآها قد نـقصت ،فسـأل ، فقـيل : بعثت أم كلـثوم فأخـذت منه ، فبـعث إلى المقوّمين فقوموه خمسة دراهم ، فبعث إلى أم كلثوم : بعثى إلى بخمسة دراهم.

وعن مـجاهد قـال : قـال على عليه السلام : جـعت مـرة بالمدينة جـوعاً شـديداً فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة فإذا أنا بامـرأة قد جمعت مدراً فظنتـها تريد بلّة فأتيتـها ، فقاطعتها كـل دنوب على تمرة ، فمددت ستة عشـر ذنوباً حتى مجلت يدي ثم أتيت الماء فـأصبت منه ، ثـم أتيتـهـا فـقلت بكفـى « هكذا» بين يديها وبـسط يديه ، وجمعهما، فعدت لي ست عشرة تمرة فأتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فأكل معي منها .

كلمات منتخبة من كلامه ومواعظه عليه السلام

عن عبد خير عن على عليه السـلام قال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثـر عملك ويعظم حلمك ، ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل أذنب ذنوباً فهـو يتدارك ذلك بتوبة ، أو رجل يسـارع في الخيـرات ، ولا يقبل عـمل في تقوى وكيف يقل ما يتقبّل.

وعن مهاجر بن عـمير قال: قال على بن أبي طالب : « إن أخـوف ما أخاف اتباع الهوى وطول الأمل :فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسى الآخرة، ألا وإن الدنيا قد ترحلت مـدبرة، ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحـدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فـان اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل » .

وعن رجل من بنى شيبـان أن على بن أبى طالب ع- رضي الله عـنه - خطب فقـال: « الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له ، وأن مـحمـدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليـزيح به علتكم ، وليوقظ به غـفلتكم ، واعلموا أنكم ميتـون ومبعوثون من بعد الموت ومـوقفون على أعمالكم ومجزيون بها ، فلا تغرنكم الحياة الدنيا فانها دار بالبلاء محفوفة ، وبالفناء معـروفة ، وبالغدر موصـوفة ، وكل ما فـيها إلى زوال وهى بين أهلها دول وسـجال ، لا تدوم أحوالها ، ولن يسلم من شرها نزالها ، بينا أهلها منها فى رخاء وسرور ، إذاهم منها فى بلاء وغرور ، أحوال مخـتلفة ، وتارات متصرفة ، العـيش فيها مذموم ، والرخـاء فيها

لا يدوم ، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها ، وتقصمهم بحمامها ، وكل حتفه فيها مقدور وحظه فيها موفور.

واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعمارا ، وأشد منكم بطشا ، وأعمر ديارا ، وأبعد آثارا ، فأصبحت أموالهم هامدة من بعد نقلتهم . وأجسادهم بالية ، وديارهم خالية ، وآثارهم عافية ، فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والأحجار في القبور، التي قد بنى على الخراب فناؤها ، وشيد بالتراب بناؤها ، فمحلها مقترب ، وساكنها مغترب ، بين أهل عمارة موحشين ، وأهل محلة متشاغلين ، لا يستأنسون بالعمران ، ولا يتواصلوا تواصل الجيران والإخوان ، على ما بينهم من قرب الجوار ، ودنو الدار ، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله البلى، وأظلتهم الجنادل والثرى ، فأصبحوا الحياة أمواتا ، وبعد غضارة العيش رفاتا ، فجع بهم الأحباب ، وسكنوا التراب ، وظعنوا فليس لهم إياب ، هيهات هيهات ، ﴿**كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون**﴾ وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلى ، والوحدة في دار المثوى ، وارتهنتم في ذلك المضجع ، وضمكم ذلك المستودع ، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور ، وبعثرت القبور ، وحصل ما في الصدورر ، ووقفتم للتحصيل بين يدى الملك الجليل، فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب ، وهتكت عنكم الحجب والأستار ، وظهرت منكم العيوب والأسرار ، هناك ﴿ **تجزى كل نفس بما كسبت** ﴾ إن الله عز وجل يقول : ﴿ **ليجزى الذين أساؤوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى** ﴾ وقال: ﴿ **ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون : يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا** ﴾ جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه ، متبعين لأوليائه ، حتى يحلنا وإياكم دار المقامة من فضله ، إنه حميد مجيد » .

عن الحسن ، عن علي – رضي الله عنه– قال : طوبى لكل عبد نومة عرف الناس ولم يعرفه الناس ، عرفه الله برضوان ، أولئك مصابيح الهدى ، يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة ، سيدخلهم الله في رحمة منه ، ليسوا بالمذاييع البذر ولا الجفاة المرائين.

وعن عاصم بن ضمرة عن علي – رضي الله عنه – : « ألا إن الفقيه الذى لا يقنط

الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله ، ولا يرخص لهم فى معاصى الله ، ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره ،لا خير فى عبادة لا علم فيها ،لا خير فى علم لا فهم فيه، ولا خير فى قراءة لا تدبر فيها » .

عن الشعبى ، إن عليا – رضي الله عنه – قال: « يا أيها الناس ، خذوا عنى هؤلاء الكلمات ، فلو ركبتم المطى حتى تنضوها ما أصبتم مثلها : لا يرجون عبد إلا ربه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستحى – إذا لم يعلم – أن يتعلم ، ولا يستحيى – إذا سئل عما لا يعلم – أن يقول : لا أعلم . واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا خير فى جسد لا رأس له .

وعن أبى عبد الرحمن السلمى ، عن على بن أبى طالب ، قال: أوحى الله عز وجل إلى نبى بين الأنبياء أنه ليس من أهل بيت ولا أهل دار ولا أهل قرية يكونون لى على ما أحب، فيتحولون عن ذلك إلى ما أكره ، إلا تحولت لهم مما يحبون إلى ما يكرهون ، وليس من أهل بيت، ولا أهل دار، ولا أهل قرية يكونون على على ما أكره فيتحولون من ذلك إلى ما أحب إلا تحولت لهم مما يكرهون إلى ما يحبون .

وعن عبد الله بن عباس أنه قال: ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله ﷺ كانتفاعى بكتاب كتب به إلى على بن أبى طالب ، فإنه كتب إلى :

« أما بعد فإن المرء يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه ، ويسره درك ما لم يكن ليفوته، فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك منها ، وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحا ، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزنا ، وليكن همك فيما بعد الموت » .

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، أن عليا –رضى الله عنه– شيع جنازة، فلما وضعت فى لحدها عج أهلها وبكوها فقال : « ما تبكون ؟ أما والله لو عاينوا ما عاين ميتهم لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم وإن له فيهم لعودة ، حتى لا يبقى منهم أحدا . ثم قام فقال :

أوصيكم ،عباد الله، بتقوى الله الذى ضرب لكم الأمثال ، ووقت لكم الآجال ، وجعل لكم أسماعا تعى ما عناها ، وأبصارا لتجلوا عن غشاها ، وأفئدة تفهم ما دهاها ، إن الله لم يخلقكم عبثا ، ولم يضرب عنكم الذكر صفحا ،بل أكرمكم بالنعم السوابغ ،

وأرصد لكم الجزاء ، فاتقوا الله عباد الله وجدوا فى الطلب ، وبادروا بالعمل قبل هادم اللذات ، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ، ولا تؤمن فجائعها ، غرور حائل ، وسناد مائل ، اتعظوا عباد الله بالعبر ، وازدجروا بالنذر ، وانتفعوا بالمواعظ ، فكأن قد علقتكم مخالب المنية ، وضمنتم بيت التراب ، ودهمتكم مفظعات الأمور بنفخة الصور ، وبعثرة القبور ، وسياق المحشر ، وموقف الحساب ، بإحاطة قدرة الجبار ، كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها ، وشاهد يشهد عليها : ﴿ **وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون** ﴾ فاترتجت لذلك اليوم البلاد ، ونادى المنادى، وحشرت الوحوش ، وبدت الأسرار ، وارتجبت الأفئدة ، وبرزت الجحيم قد تأجج جحيمها وغلا حميمها . عباد الله ، اتقوا الله تقية من وجل وحذر وأبصر وازدجر، فاحتث طلبا ونجا هربا ، وقدم للمعاد واستظهر بالزاد ، وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب خصما وحجيجا، وكفى بالجنة ثوابا ، وكفى بالنار وبالا وعقابا ، وأستغفر الله لى ولكم.

وعن كميل بن زياد قال : أخذ على بن أبى طالب بيدى فأخرجنى إلى ناحية الجبان فلما أصحرنا جلس ، ثم تنفس ، ثم قال : « يا كميل بن زياد ، القلوب أوعية فخيرها أوعاها للعلم ، أحفظ ما أقول لك ، الناس ثلاثة : عالم ربانى ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق .

العلم خير من المال ، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال ، العلم يزكو على العمل، والمال تنقصه النفقة ، العلم حاكم، والمال محكوم عليه، وصنيعة المال تزول بزواله ، ومحبة العالم دين يدان بها ، العلم يكسبه الطاعة فى حياته ، وجميل الأحدوثة بعد مماته، مات خزان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقى الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم فى القلوب موجودة .

إن ههنا، وأومأ بيده إلى صدره، علما لو أصبت له حملة بلى أصبته لقنا غير مأمون عليه ، يستعمل آلة الدين للدنيا ، يستظهر بنعم الله على عباده ، وبحججه على كتابه ، أو معاندا لأهل الحق لا بصيرة له فى إحيائه، ينقدح الشك فى قلبه ، عارض من شبهة ، لا ذا ولا ذاك . أو منهوما باللذات سلس القياد للشهوات ، أو مغرى بجمع

الأموال والادخار ، ليسا من دعاة الدين فى شى ء ، أقرب شبها بهم الأنعام السائمة .

كذلك يموت العلم بموت حامليه ، اللهم بلى ، لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة لكى لا تبطل حجج الله وبيناته أولئك هم الأقلون عددا ، الأعظمون عند الله قدرا، بهم يحفظ الله حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم، ويزرعونها فى قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر ، فاستلانوا ما استوعر المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة فى المحل الأعلى، آه آه ،شوقا إلى رؤيتهم ، وأستغفر الله لى ولك، إذا شئت فقم » .

وعن أبى أراكة ، قال : صليت مع على بن أبى طالب – رضي الله عنه – صلاة الفجر ، فلما سلم انفتل عن يمينه ، ثم مكث كأن عليه كآبة، حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد بقيد رمح ، قال وقلب يده :

« لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فما أرى اليوم شيئا يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثا صفرا غبرا، بين أعينهم أمثال وكسب المعزى ، قد باتوا لله سجدا وقياما ، يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم وأقدامهم ، فإذا أصبحوا فذكروا الله ما دوا كما تميد الشجرة فى يوم الريح ، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم ، والله لكأن القوم باتوا غافلين » .

ثم نهض فما رئى مفترا يضحك حتى ضربه ابن ملجم . والسلام .

«ذكر مقتله - رضي الله عنه -»

عن زيد بن وهب ، قال : قدم على على قوم من أهل البصرة من الخوارج ، فيهم رجل يقال له : الجعد بن بعجة ، فقال له : اتق الله يا على فانك ميت . فقال له على – رضي الله عنه –: بل مقتول ، ضربة على هذا تخضب هذه – يعنى لحيته من رأسه – عهد معهود ، وقضاء مقضى ، وقد خاب من افترى » .

وعاتبه فى لباسه فقال : مالكم وللباس ؟ هو أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدى بى المسلم .

وعن أبى الطفيل قال : دعا على الناس إلى البيعة ، فجاء عبد الرحمن بن ملجم

المرادى فرده مرتين ، ثم أتاه فقال : ما يحبس أشقاها ؟ لتخضبن أو لتصبغن هذه – يعنى لحيته من رأسه – ثم تمثل بهذين البيتين :

أشـــدد حـــيـــازيمك للمـــوت فـــــإن المـــوت آتيـــك
ولا تجــــــزع من الـــــقـــتـــل إذا حـــــل بـــــواديـــــك

وعن أبى مجلز قال : جاء رجل من مراد إلى على وهو يصلى فى المسجد ، فقال : احترس فإن ناسا من مراد يريدون قتلك فقال: إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر عليه ، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه ، وإن الأجل جنة حصينة .

قال العلماء بالسير :ضربه عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة بقيت من رمضان . وقيل: ليلة إحدى وعشرين منه . سنه أربعين. فبقى الجمعة والسبت ، ومات ليلة الأحد ، وغسله ابناه وعبد الله بن جعفر ، وصلى عليه الحسن ، ودفن فى السحر . وفى سنه أربعة أقوال : أحدها : ثلاث وستون ، والثانى خمس وستون (والثالث): سبع وخمسون ، والرابع ثمان وخمسون.

عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : قتل على – رضي الله عنه– وهو ابن ثمان وخمسين ، ومات لها حسن ، وقتل لها الحسين، ومات على بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين . وسمعت جعفرا يقول: سمعت أبى يقول لعمته فاطمة بنت حسين أم عبد الله بن حسن: هذه توفى لى ثمانيا وخمسين فمات لها .

قال سفيان : وسمعت جعفر بن محمد يقول : وقد زدت أنا على ثمان وخمسين.

وعن أبى جعفر ، قال : هلك على بن أبى طالب وله خمس وستون سنة . قال : وكان على، وطلحة والزبير، فى سن واحد .

* * *

﴿٥﴾
أبو محمد طلحة بن عبيد الله
ابن عثمان بن عمرو بن كعب

ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى .

أمه : الصعبة بنت الحضرى ، أخت العلاء . أسلمت وأسلم طلحة قديما ، وبعثه رسول الله ﷺ مع سعيد بن زيد قبل خروجه إلى بدر ، يتجسسان خبر العين، فمرت بهما، فبلغ رسول الله ﷺ الخبر ، فخرج ورجعا يريدان المدينة ، ولم يعلما بخروج النبى ﷺ فقدما فى اليوم الذى لاقى فيه رسول الله ﷺ المشركين ، فخرجا يعترضان رسول الله فلقياه منصرفا من بدر فضرب لهما بسهامهما وأجرهما ، فكانا كمن شهدها .

وشهد طلحة أحدا، وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ ،ووقاه بيده فشلت إصبعاه ، وجرح يومئذ أربعا وعشرين جراحة ويقال : كانت فيه خمس وسبعون ، بين طعنة وضربة ورمي. وسماه رسول الله ﷺ يوم أحد « **طلحة الخير** » ، ويوم غزوة ذات العشيرة « **طلحة الفياض** » ، ويوم حنين : « **طلحة الجود** » .

« ذكر صفته »

كان آدم ، كثير الشعر ، ليس بالجعد القطط ،لا بالسبط، حسن الوجه ، دقيق العرنين لا يغير شعره ، رضى الله عنه .

« ذكر أولاده »

كان له من الولد : « محمد » ، وهو السجاد ، قتل معه يوم الجمل . « وعمران » أمهما حمنة بنت جحش ، « وموسى » أمه خولة بنت القعقاع . « ويعقوب » قتل يوم الحرة . « وإسماعيل » و« إسحاق » أمهم أم أبان بنت عتبة بن ربيعة . « وزكريا » « ويوسف » « وعائشة » أمهم أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق . و« عيسى » و« يحيى »

أمهما سعدى بنت عوم ، و « أم اسحاق » : تزوجها الحسن بن علي . و« الصعبة » : أمهما أم ولد ، و « مريم » : أمها أم ولد ، و « صالح » : أمه الفريعة .

ذكر جملة من مناقبه - رضي الله عنه -

عن عبد الله بن الزبير ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يومئذ – يعني يوم أحد – « **أوجب طلحة حين صنع برسول الله ﷺ ما صنع** » يعني حين برك له طلحة ، فصعد رسول الله ﷺ على ظهره (رواه الإمام أحمد).

وعن عائشة –رضي الله عنها– قالت : كان أبو بكر –رضي الله عنه– إذا ذكر يوم أحد قال : ذاك كله يوم طلحة .

قال أبو بكر : كنت أول من جاء يوم أحد فقال لي رسول الله ﷺ ولأبي عبيدة بن الجراح : « عليكما » يريد طلحة وقد نزف . فأصلحنا من شأن النبي ﷺ ، ثم أتينا طلحة في بعض تلك الحفار فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر ، بين طعنة وضربة ورمية ، وإذا قد قطعت إصبعه ، فأصلحنا من شأنه

وعن قيس قال : رأيت طلحة يده شلاء وقى بها رسول الله ﷺ يوم أحد . انفرد بإخراجه البخاري .

وعن موسى بن طلحة ، عن أبيه طلحة بن عبيد الله ، قال : لما رجع رسول الله ﷺ من أحد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قرأ هذه الآية ﴿**رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه**﴾ الآية . فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله ، من هؤلاء ؟ فأقبلت وعلي ثوبان أخضران ، فقال : أيها السائل هذا منهم .

وعن سعدى بنت عوف قالت: دخل على طلحة ورأيته مغموما فقلت : ما شأنك؟ فقال : المال الذي عندي قد كثر وقد كربني . فقلت : وما عليك ؟ أقسمه فقسمه حتى ما بقي منه درهم .

قال طلحة بن يحيى : فسألت خازن طلحة : كم كان المال ؟ فقال : أربعمائة ألف .

وعن الحسن قال : باع طلحة أرضا له بسبعمائة ألف، فبات ذلك المال عنده ليلة،

فبات أرقا من مخافة ذلك المال . فلما أصبح فرقه كله . (رواه الإمام أحمد).

وعنه أن طلحة بن عبيد الله باع أرضا له من عثمان بسبعمائة ألف فحملها إليه فلما جاء بها قال : إن رجلا تبيت هذه عنده فى بيته لا يدرى ما يطرقه من أمر الله لغرير بالله . فبات ورسله تختلف بها فى سكك المدينة ، حتى أسحر وما عنده منها درهم.

(عن سعدى بنت عوف ، امرأة طلحة بن عبيد الله ، قالت : لقد تصدق طلحة يوما بمائة ألف ، ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له بين طرفى ثوبه .

ذكر وفاته - رضي الله عنه -

قتل يوم الجمل ، وكان يوم الخميس لعشرة خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين . ويقال : سهما غربا أتاه فوقع فى حلقه ، فقال : بسم الله، وكان أمر الله قدرا مقدورا .

ويقال : إن مروان بن الحكم قتله . ودفن بالبصرة وهو ابن ستين . ويقال: اثنتين وستين . ويقال : أربع وستين .

★ ★ ★

﴿٦﴾
أبو عبد الله الزبير بن العوام

ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب ، أمه: صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ . وأسلمت وأسلم الزبير قديما وهو ابن ثمانى سنين ، وقيل: ابن ست عشرة سنة ، فعذبه عمه بالدخان لكى يترك الإسلام فلم يفعل ، وهاجرو إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا ، ولم يتخلف عن غزاة غزاها رسول الله ﷺ . وهو أول من سل سيفا فى سبيل الله . وكان عليه يوم بدر ريطة صفراء معتجرا بها وكان على الميمنة؛ فنزلت الملائكة على سيماه وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد وبايعه على الموت .

ذكر صفته - رضى الله عنه -

كان أبيض ، طويلا . ويقال : لم يكن بالطويل ولا بالقصير ، إلى الخفة ما هو فى اللحم ويقال كان أسمر اللون ، أشعر ، خفيف العارضين .

ذكر أولاده - رضى الله عنه -

كان له من الولد : عبد الله ، وعروة ، والمنذر ، وعاصم ، والمهاجر ، وخديجة الكبرى ، وأم الحسن ، وعائشة : أمهم أسماء بنت أبى بكر .

وخالد ، وعمرو، وحبيبة ، وسودة ، وهند : أمهم أم خالد وهى أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص .

ومصعب ، وحمزة ، ورملة : أمهم الرباب بنت أنيف بن عبيد .

وعبيدة ، وجعفر : أمهما زينب

وزينب : أمها أم كلثوم بنت عقبة بن أبى سعيط

وخديجة الصغرى أمها الحلال بنت قيس.

ذكر جملة من مناقبه - رضى الله عنه -

عن أبى الأسود قال : أسلم الزبير بن العوام وهو ابن ثمانى سنين . وهاجر وهو ابن ثمانى عشرة سنة . وكان عم الزبير يعلق الزبير فى حصير ويدخن عليه بالنار وهو يقول : ارجع إلى الكفر . فيقول الزبير : لا أكفر أبدا .

وعن أبى الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل قال : كان إسلام الزبير بعد إسلام أبى بكر . كان رابعا أو خامسا .

وعن عبد الله بن الزبير . عن أبيه . قال : جمع لى رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد.

وعن عبيد الله بن الزبير . قال : لما كان يوم الخندق كنت أنا وعمر بن أبى سلمة فى الأطم الذى فيه نساء رسول الله ﷺ . أطم حسان . وكان يرفعنى وأرفعه . فإذا رفعنى عرفت أبى حين يمر إلى بنى قريظة ، وكان يقاتل مع رسول الله ﷺ يوم الخندق ، فقال: من يأتى بنى قريظة فيقاتلهم ؟ فقلت له :حين رجع يا أبة، إن كنت لأعرفك حين تمر ذاهبا إلى بنى قريظة . فقال : يا بنى، أما والله إن كان رسول الله ﷺ ليجمع لى أبويه جميعا يتفدانى بهما ويقول : فداك أبى وأمى. (أخرجاه فى الصحيحين)

وعن جابر بن عبد الله قال : لما كان يوم الخندق ندب رسول الله ﷺ الناس فانتدب الزبير ، ثم ندبهم فانتدب الزبير ، فقال رسول الله ﷺ : لكل نبى حوارى وحواريى الزبير. (أخرجاه فى الصحيحين).

وعن سعيد بن المسيب قال : أول من سل سيفا فى سبيل الله الزبير بن العوام . بينا هو بمكة إذ سمع نغمة ، يعنى صوتا ، أن النبى ﷺ قد قتل .فخرج عريانا ما عليه شىء فى يده السيف صلتا فتلقاه النبى ﷺ كفة بكفة ، فقال له : مالك يا زبير ؟ قال : سمعت أنك قد قتلت . قال : فما كنت صانعا ؟ قال : أردت والله أن أستعرض أهل مكة. قال فدعا له النبى ﷺ .

وعن عمرو بن مصعب بن الزبير قال : قاتل الزبير مع رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتى عشرة سنة ، فكان يحمل على القوم.

وعن نهيك قال : كان للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم . يقول : يتصدق بها وفي رواية أخرى فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم إلي منزله ليس معه منه شيء .

وعن جويرية قالت : باع الزبير دارا له بستمائة ألف . قال : فقيل له : يا أبا عبد الله غبنت . قال : كلا والله لتعلمن أني لم أغبن هي في سبيل الله .

وعن علي بن زيد قال : أخبرني من رأى الزبير وإن في صدره مثل العيون ، من الطعن والرمي .

وعن قيس بن أبي حازم عن الزبير بن العوام قال : من استطاع منكم أن يكون له جنى من عمل صالح فليفعل .

ذكر مقتله - رضي الله عنه -

قتل الزبير يوم الجمل وهو ابن خمس وسبعين .ويقال: ستين. ويقال: بضع وخمسين . قتله ابن جرموز.

عن زر قال : استأذن ابن جرزموز على علي وأنا عنده ، فقال علي : بشر قاتلك ابن صفية بالنار . ثم قال علي « سمعت رسول الله ﷺ يقول : **لكل نبي حواري وحواريي الزبير**».

وعن عبد الله بن الزبير قال : جعل الزبير يوم الجمل يوصيني بدينه ، ويقول : إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بمولاي . قال : فوالله ما دريت ما أراد ، حتى قلت : يا أبة من مولاك ؟ قال : الله . قال : ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت : يا مولى الزبير اقض عنه ، فيقضيه . وإنما دينه الذي كان عليه : أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير : لا ، ولكنه سلف فإني أخشى عليه الضيعة . قال : فحسب ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف . فقتل ولم يدع دينارا ولا درهما إلا أرضين، فبعتهما (يعني: وقضيت دينه) فقال بنو الزبير : اقسم بيننا ميراثنا . فقلت : والله لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين : ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه .

فجعل كل سنة ينادي بالموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم .

وكان للزبير أربع نسوة ، فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف. فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف. انفرد بإخراج هذا الحديث البخاري .

﴿٧﴾
أبو محمد عبد الرحمن بن عوف

ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى .

كان اسمه فى الجاهلية عبد عمرو وقيل: عبد الحارث . وقيل: عبد الكعبة ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن .

أمه : الشفاء بنت عوف ، أسلمت وهاجرت.

أسلم عبد الرحمن قديما قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين ، وشهد المشاهد كلها ، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد ، وصلى رسول الله ﷺ خلفه فى غزوة تبوك. ذهب للطهارة فجاء، وعبد الرحمن قد صلى بهم ركعة ، فصلى خلفه وأتم الذى فاته ، وقال : ما قبض نبى حتى يصلى خلف رجل صالح من أمته .

وعن أبى سلمة عن أبيه أنه كان مع النبى ﷺ فى سفر ، فذهب النبى ﷺ لحاجته، فأدركهم وقت الصلاة ، فأقاموا الصلاة فتقدمهم عبد الرحمن ، فجاء النبى ﷺ فصلى مع الناس خلفه ركعة فلما سلم قال : أصبتم ، أو : أحسنتم.

ذكر صفته

كان طويلا رقيق البشرة ، فيه جنأ ، أبيض مشربا حمرة ، ضخم الكفين ، أقنى .

وقال ابن إسحاق : كان ساقط الثنيتين ، أعرج ، أصيب يوم أحد فهتم ، وجرح عشرين جراحة أو أكثر ، أصابه بعضها فى رجله فعرج .

ذكر أولاده

كان له من الولد : سالم الأكبر ، مات قبل الإسلام ، أمه أم كلثوم بنت عتبة بن

ربيعة . وأم القاسم : ولدت في الجاهلية ، وأمها بنت شيبة بن ربيعة . ومحمد وإبراهيم وحميد، وإسماعيل ، وحميدة وأمة الرحمن : أمهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط . ومعن وعمر وزيد وأمة الصغرى : أمهم سهلة بنت عاصم بن معدى. وعروة الأكبر : أمه بحرية بنت هانىء : وسالم الأصغر : أمه سهلة بنت سهيل بن عمرو. وأبو بكر : أمه أم حكيم بنت قارظ . وعبد الله : أمه بنت أبى الخشخاش . وأبو سلمة ،وهو عبد ا لله الأصغر ، وأمه تماضر بنت الأصبغ . وعبد الرحمن : أمه أسماء بنت سلامة . ومصعب، وآمنة ومريم : أمهم أم حريث من سبى بهرا .وسهيل أبو الأبيض : أمه مجد بنت يزيد . وعثمان : أمه غزال بنت كسرى أم ولد . وعروة ، ويحيى. وبلال : لأمهات أولاده. وأم يحيى : وأمها زينب بنت الصباح . وجويرية : أمها بادية بنت غيلان.

وعن ثابت البنانى ، عن أنس ، قال : بينما عائشة –رضى الله عنها –فى بيتها ، إذ سمعت صوتا رجت منه المدينة فقالت : ما هذا ؟ قالوا : عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف من الشام ، وكانت سبعمائة راحلة فقالت عائشة : أما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا .فبلغ ذلك عبد الرحمن. فأتاها فسألها عما بلغه ، فحدثته . قال فإنى أشهدك أنها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها فى سبيل الله عز وجل .

وعنه ، قال : بينا عائشة فى بيتها سمعت صوتا فى المدينة فقالت : ما هذا ؟ قالوا: عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شىء . قال : وكانت سبعمائة بعير. قال : فارتجت المدينة من الصوت فقالت عائشة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا . فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فقال : إن استطعت لأدخلنها قائما . فجعلها بأقتابها وأحمالها فى سبيل الله عز وجل. (رواه الإمام أحمد).

وعن أم بكر بنت المسور بن مخرمة ، عن أبيها ، قال : باع عبد الرحمن بن عوف أرضا له من عثمان بأربعين ألف دينار ، فقسم ذلك المال فى بنى زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين ، وبعث إلى عائشة معى بمال من ذلك المال . فقالت عائشة : أما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لن يحنو عليكن بعدى إلا الصالحون** » . سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة .

وعن الزهري ، قال : تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف ، ثم تصدق بأربعين ألفا ثم تصدق بأربعين ألف دينار ، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله تعالى ، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله تعالى ، وكان عامة ماله من التجارة .

وعن جعفر بن برقان قال : بلغني أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف بيت.

وعن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عبد الرحمن بن عوف أتى بطعام وكان صائما فقال : « قتل مصعب بن عمير وهو خير، فكفن في بردة، إن غطى رأسه بدت رجلا ه وإن غطى رجلا ه بدا رأسه » . وأراه قال : « وقتل حمزة وهو خير مني ، يعني فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة ، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط . أو قال : أعطينا من الدنيا ما أعطينا وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا . ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام. (انفرد بإخراجه البخاري) .

وعن نوفل بن إياس الهذلي قال : كان عبد الرحمن لنا جليسا ، وكان نعم الجليس، وإنه انقلب بنا يوما حتى دخلنا بيته ، ودخل فاغتسل ، ثم خرج فجلس معنا وأتينا بصحفة فيها خبز ولحم ، فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف ، فقلنا له : يا أبا محمد، ما يبكيك؟ فقال : هلك رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ولا أرانا أخرنا لها لما هو خير لنا .

وعن سعيد بن حسين قال : كان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من بين عبيده .

وعن أيوب ، عن محمد أن عبد الرحمن بن عوف توفي وكان فيما ترك ذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدي الرجال منه، وترك أربع نسوة ، فأخرجت امرأة من ثمنها بثلاثين ألفا .

ذكر وفاته - رضي الله عنه -

توفي عبد الرحمن بن عوف سنة اثنتين وثلاثين ، ودفن بالبقيع وهو مابين اثنتين وسبعين . ويقال : خمس وسبعين .

﴿٨﴾
أبو إسحق سعد بن أبي وقاص
- رضي الله عنه -

واسمه مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وأمه حمنة .

أسلم قديما وهو ابن سبع عشرة سنة .وقال : كنت ثالثا فى الإسلام وأنا أول من رمى بسهم فى سبيل الله . شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وولى الولايات من قبل عمر وعثمان ، وهو أحد أصحاب الشورى .

ذكر صفته

كان قصيرا ،غليظا ،ذا هامة ، شثن الأصابع ، آدم ، أفطس ، أشعر الجسد ، يخضب بالسواد .

ذكر أولاده - رضي الله عنه -

كان له من الولد : إسحق الأكبر ، وبه كان يكنى . وأم الحكم الكبرى . أمهما ابنة شهاب بن عبد الله . وعمر : قتله المختار. ومحمد : قتله الحجاج يوم دير الجماجم . وحفصة ، وأم القاسم ، وكلثوم : أمهم معاوية بنت قيس بن معدى كرب ، وعامر ، وإسحق الأصغر ، وإسماعيل، وأم عمرن : أمهم أم عامر بنت عمرو. وإبراهيم ، وموسى، وأم الحكم الصغرى ، وأم عمرو ، وهند ، وأم الزبير ، وأم موسى : أمهم زبيدة وعبد الله : أمه سلمى . ومصعب : أمه خولة بنت عمرو . وعبد الله الأصغر ، وبجير — واسمه عبد الرحمن — وحميدة ، أمهم : أم هلال بنت ربيع بن مرى . وعمير الأكبر، وحمنة ، أمهما : أم حكيم بنت قارظ . وعمير الأصغر ، وعمرو ، وعمران ، وأم عمرو، وأم أيوب ، وأم إسحاق ، أمهم سلمى بنت حفصة . وصالح: أمه ظبية بنت عامر. وعثمان ، ورملة أمهما : أم حجير ، وعمرة – وهى العمياء – أمها : من سبى العرب . وعائشة .

ذكر جملة من مناقبه - رضي الله عنه -

عن سعيد بن المسيب قال : قال سعد : ما أسلم أحد في اليوم الذى أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام .

وعن على ، قال : ما سمعت رسول الله ﷺ يفدى أحدا بأبويه إلا سعد بن مالك، فإني سمعته يقول له في يوم أحد : « ارم سعد ، فداك أبي وأمي » (أخرجاه في الصحيحين).

عن هاشم بن هاشم الزهرى قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : سمعت سعد ابن أبي وقاص يقول : نثل لى رسول الله ﷺ كنانته يوم أحد وقال : ارم فداك أبي وأمي.

وعن قيس ، قال : سمعت سعد بن مالك يقول : إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله – عز وجل –، ولقد رأيتنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما لنا طعام نأكله إلا ورق الحبلة وهذا السمر، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ، ماله خلط ، ثم أصبحت بنو أسد يعزرونى على الدين ، لقد خبت إذن وضل عملى .

وعن عبد الله بن عمر ، عن سعد بن أبي وقاص ، عن رسول الله (ﷺ) أنه مسح على الخفين ، وأن عبد الله بن عمر سأل عمر عن ذلك فقال : نعم ، إذا حدثك سعد عن رسول الله ﷺ شيئا فلا تسأل عنه غيره .

وعن جابر بن عبد الله قال : أقبل سعد ورسول الله ﷺ فقال : هذا خالى فليرني امرؤ خاله .

وعن قيس بن أبي حازم ، عن سعد قال : قال لى النبي ﷺ : اللهم سدد رميته ، وأجب دعوته .

وعن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة ، عن جده ، قال : دعا سعد فقال : يا رب إن لى بنين صغارا فأخر عنى الموت حتى يبلغوا . فأخر عنه الموت عشرين سنة .

وعن طارق – يعني ابن شهاب – قال : كان بين خالد وسعد كلام ، فذهب رجل يقع في خالد عند سعد ، فقال : مه ، إن ما بيننا لم يبلغ ديننا .

ذكر وفاته - رضي الله عنه

مات سعد فى قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة ، فحمل على رقاب الرجال إلى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم ، وهو يومئذ والى المدينة ، ثم صلى عليه أزواج النبى ﷺ فى حجرهن ، ودفن بالبقيع ، وكان أوصى أن يكفن فى جبة صوف له، كان لقى المشركين فيها يوم بدر ، فكفن فيها ، وذلك فى سنة خمس وخمسين ، ويقال سنة خمسين ، وهو ابن بضع وسبعين . ويقال: اثنتين وثمانين . وعن مالك بن أنس أنه سمع غير واحد يقول : إن سعد بن أبى وقاص مات بالعقيق فحمل إلى المدينة، ودفن بها .

وعن عائشة أنه لما توفى سعد أرسل أزواج النبى ﷺ أن يمروا بجنازته فى المسجد، ففعلوا ، فوقف به على حجرهن فصلين عليه ، وخرج من باب الجنائز، فبلغهن أن الناس عابوا ذلك، وقالوا : ما كانت الجنائز يدخل بها فى المسجد . فبلغ ذلك عائشة فقالت : «ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا مالا علم لهم به ، عابوا علينا أن نمر بجنازة فى المسجد، وما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء إلا فى جوف المسجد » .

* * *

﴿٩﴾
أبو الأعور سعيد بن زيد

ابن عمرو بن نفيل بن العزى بن رباح بن عبد الله بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى . أمه فاطمة بنت بعجة بن أمية . أسلم قديما قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ما خلا بدرا ، فإنه لم يحضرها للسبب الذى ذكرناه فى ترجمة طلحة . وكان آدم طوالا أشعر .

ذكر أولاده

وله من الولد : عبد الله الأكبر ، وعبد الله الأصغر ، عبد الرحمن الأكبر ، وعبد الرحمن الأصغر ، وإبراهيم الأكبر ، وإبراهيم الأصغر ، وعمرو الأكبر ،وعمرو الأصغر، والأسود ، وطلحة ، ومحمد ، وخالد ، وزيد ، وأم الحسن الكبرى ، وأم الحسن الصغرى ، وأم حبيب الكبرى ، وأم حبيب الصغرى ، وأم زيد الكبرى ، وأم زيد الصغرى ، وعائشة ، وعاتكة ، وحفصة ، وزينب ، وأم سلمة ، وأم موسى وأم سعيد ، وأم النعمان ، وأم خالد ، وأم صالح ، وأم عبد الحولاء ، وزجلة.

ذكر جملة من مناقبه - رضى الله عنه -

عن عبد الله بن ظالم قال : أخذ بيدى سعيد بن زيد فقال : قال رسول الله ﷺ : « **أثبت حراء فانه ليس عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد** ». قال : قلت : من هم ؟ فقال رسول الله ﷺ :«**وأبو بكر وعمر عثمان وعلى ، والزبير، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن مالك** » . ثم سكت . قال : قلت : ومن العاشر ؟ قال : أنا (رواه الإمام أحمد).

وعن عبد الرحمن بن الأخهنس قال : قال سعيد بن زيد . أشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **رسول الله فى الجنة ، وأبو بكر فى الجنة ، وعمر فى الجنة ،**

وعلى فى الجنة ، وعثمان فى الجنة، وعبد الرحمن فى الجنة ، وطلحة فى الجنة ، والزبير فى الجنة وسعد فى الجنة » ثم قال : إن شئتم أخبرتكم بالعاشر . ثم ذكر نفسه (رواه الإمام أحمد).

وعن هشام بن عروة عن أبيه ، أن أروى بنت أويس استعدت مروان على سعيد وقالت : سرق من أرضى فأدخله فى أرضه . فال سعيد : اللهم إن كانت كاذبة فاذهب بصرها، واقتلها فى أرضها. فذهب بصرها، ووقعت فى حفرة فى أرضها، فماتت.

ذكر وفاته - رضى الله عنه -

عن نافع ، أن سعيد بن زيد مات بالعقيق، وحمل إلى المدينة، فدفن بها . وفال ابن سعد . وقال عبد الملك بن زيد : مات بالعقيق فحمل إلى المدينة، ونزل فى حفرته سعد وابن عمر ، وذلك فى سنة خمسين، أو إحدى وخمسين ، وكان يوم مات ابن بضع وسبعين سنة . والله أعلم .

* * *

﴿١٠﴾
أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح
-رضي الله عنه-

ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .

وأسلم مع عثمان بن مظعون وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، وشهد بدرا والمشاهد كلها . ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد ونزع يومئذ بفيه الحلقتين اللتين دخلتا في وجنة رسول الله ﷺ من حلق المغفر ، فوقعت ثنيتاه فكان من أحسن الناس هتما .

ذكر صفته

كان طوالا نحيفا ، أجنى معروق الوجه ، أثرم الثنيتين، خفيف اللحية ، وكان له من الولد : يزيد. وعمير ، أمهما هند بنت جابر ، فدرجا ولم يبق له عقب .

ذكر جملة مناقبه - رضي الله عنه -

عن أبي قلابة قال: حدثني أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال : أن لكل أمة أمينا، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح .

وعنه أن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله ﷺ سألوه أن يبعث معهم رجلا يعلمهم السنة والإسلام . فأخذ بيد أبي عبيدة بن الجراح فقال : هذا أمين هذه الأمة .

وعن شريح بن عبيد ، وراشد بن أسعد ، وغيرهما ، قالوا : لما بلغ عمر بن الخطاب « سرغ » حدث أن بالشام وباء شديدا ،فقال: بلغني شدة الوباء بالشام ، فقلت : إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حي استخلفته . فإن سألني الله عز وجل : لم استخلفته على هذه الأمة ؟ فقلت : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن لكل نبي أمينا وأميني أبو عبيدة بن الجراح** » فإن أدركني أجلي وقد توفي أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل فإن سألني ربي عز وجل : لم استخلفته ؟ قلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول « **إنه يحشر**

يوم القيامة بين يدى العلماء نبذة ».

وعن عمر بن الخطاب أنه قال لأصحابه : تمنوا . فقال رجل : أتمنى لو أن لى هذه الدار مملوءة ذهبا أنفقه فى سبيل الله عز وجل . ثم قال : تمنوا . فقال رجل : أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤا وزبرجدا أو جوهرا أنفقه فى سبيل الله عز وجل وأتصدق به . ثم قال : تمنوا فقالوا : ما ندرى يا أمير المؤمنين . فقال عمر : أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالا مثل أبى عبيدة بن الجراح .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: لما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض فقال عمر : أين أخى ؟ قالوا من ؟ قال: أبو عبيدة . قالوا : الآن يأتيك . فلما أتاه نزل فاعتنقه ، ثم دخل عليه بيته ، فلم ير فى بيته إلا سيفه وترسه ورحله . فقال له عمر : ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك؟ فقال : يا أمير المؤمنين هذا يبلغنى المقيل. (رواه الإمام أحمد).

وعن أبى قتادة ، أن أبا عبيدة بن الجراح قال : ما من الناس من أحمر ولا أسود ، حر ولا عبد ، عجمى ولا فصيح ، أعلم أنه أفضل منى بتقوى ، إلا أحببت أن أكون فى مسلاخه .

وعن نمران بن مخمر عن أبى عبيدة بن الجراح ، أنه كان يسير فى العسكر فيقول: ألا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه ، ألا رب مكرم لنفسه وهولها مهين. بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ، ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته ما بينه حتى تغمرهن .

ذكر وفاته - رضى الله عنه -

توفى أبو عبيدة فى طاعون عمواس بالأردن، وقبر ببيسان ، وصلى عليه معاذ بن جبل. وذلك فى سنة ثمانى عشرة من خلافة عمر ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة .

قال الشيخ رحمه الله : وإذ قد انتهينا ذكر العشرة بحمد الله ومنه ، فنحن نذكر المشتهرين من الصحابة بالعلم ، والتعبد، والزهد على طبقاتهم والله الموفق.

فمن الطبقة الأولى

على السابقة في الإسلام ممن شهد بدرا من المهاجرين، والأنصار وحلفائهم ومواليهم

﴿١١﴾
حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه -

أمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة. يكنى أبا عمارة .

وكان له من الولد : يعلى ، وعامر ، وبنت – وهى التى اختصم بها زيد، وجعفر، وعلى . واسمها أمامة .

انفرد الواقدى ، فقال : عمارة .

قال محمد بن كعب القرظى : قال أبو جهل فى رسول الله ﷺ . فبلغ ذلك حمزة فدخل المسجد مغضبا ،فضرب رأس أبى جهل بالقوس ضربة أوضحته . وأسلم حمزة معز به رسول الله ﷺ والمسلمون ، وذلك فى السنة السادسة من النبوة بعد دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم .

قال يزيد بن رومان : وأول لواء عقده رسول الله ﷺ حين قدم المدينة لحمزة .

وعن على – رضي الله عنه – قال : لما كان يوم بدر ودنا الناس منا إذا رجل منهم على جمل له أحمر، يسير فى القوم ، فقال رسول الله ﷺ : يا على ناد لى حمزة ، وكان أقربهم من المشركين ، من صاحب الجمل الأحمر ؟ وماذا يقول لهم ؟ فجاء حمزة فقال: هو عتبة : وشيبة، والوليد فقالوا : من يبارز ؟ فخرج فتية من الأنصار فقال عتبة : لا نريد هؤلاء، ولكن يبارزنا من بنى عمنا ، فقال رسول الله ﷺ : قم يا على ، قم يا حمزة ، قم يا عبيدة بن الحارث . (رواه الإمام أحمد)

ذكر مقتل حمزة - رضي الله عنه -

عن جعفر بن عمرو الضمرى قال :خرجت مع عبيد الله بن عدى بن الخيار إلى

الشام . فلما قدمنا حمص قال لى عبيد الله : هل لك فى وحشى نسأله عن قتل حمزة ؟ فقلت : نعم . وكان وحشى يسكن حمص . فجئنها حتى وقفنا عليه، فسلمنا فرد السلام ، وعبيد الله معتجز بعمامته ما يرى وحشى إلا عينيه ورجليه . فقال عبيد الله : يا وحشى أتعرفنى ؟ قال : فنظر إليه ثم قال : لا والله ، إلا أنى أعلم أن عدى بن الخيار تزوج امرأة فولدت له غلاما فاسترضعه ، فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها إياه ، فكأنى نظرت إلى قدميه .

فكشف عبيد الله وجهه ثم قال : ألا تخبرنا بقتل حمزة ؟ فقال : نعم ، إن حمزة قتل طعيمة بن عدى ببدر، فقال لى مولاى جبير بن مطعم : إن قتلت حمزة بعمى فأنت حر . فلما خرج الناس عام « عينين » – قال : وعينين جبل أحد بينه وبينه واد – خرجت مع الناس إلى القتال فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع فقال : هل من مبارز ؟ فخرج إليه حمزة فقال : يا سباع ، يا ابن أم أنمار ، يا بن مقطعة البظور أتحارب الله ورسوله ؟ ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب. وكمنت لحمزة تحت صخرة حتى مر على فلما أن دنا منى رميته بحربتى فأضعها فى ثنته حتى دخلت بين وركيه وكان ذلك آخر العهد به . فلما رجع الناس رجعت معهم فأقمت بمكة ، حتى فشا فيها الإسلام ، ثم خرجت إلى الطائف . فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ رجلا فقالوا : إنه لا يهيج الرسل. فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ فلما رأنى قال : أنت وحشى ؟ قلت : نعم . قال : أنت قتلت حمزة ؟ قلت : قد كان من الأمر ما بلغك يا رسول الله . قال : أما تستطيع أن تغيب وجهك عنى ؟ قال : فرجعت فلما توفى رسول الله ﷺ وخرج مسليمة الكذاب قلت : لأخرجن إلى مسليمة لعلى أقتله فأكافئ به حمزة . فخرجت مع الناس فكان من أمرهم ما كان . قال : وإذا رجل قائم من ثلمة جدار كأنه جمل أورق، ثائر رأسه ، قال : فأرميه بحربتى فأضعها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه . قال : ودب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته .

قال عبد الله بن الفضل : فأخبرنى سليمان بن يسار أنه سمع عبد الله بن عمر يقول : فقالت جارية على ظهر بيت : وأمير المؤمنين قتله العبد الأسود (انفرد بإخراجه البخارى).

وعن الزبير أنه لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى، حتى إذا كادت تشرف على

القتلى ، قال فكره رسول الله ﷺ أن تراهم فقال : المرأة المرأة . قال الزبير : فتوسمت أنها أمي صفية ، فخرجت أسعى إليها فأدركتها قبل أن تنتهى إلى القتلى . قال : فلدمت في صدرى ، وكانت امرأة جلدة ، قالت : إليك لا أرض لك . قال : فقلت إن رسول الله قد عزم عليك . قال : فوقفت وأخرجت ثوبين معها فقالت : هذان ثوبان جئت بهما لأخى حمزة فقد بلغنى مقتله ، فكفنوه بهما .

قال : فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار قتيل قد فعل به كما فعل بحمزة ، قال : فوجدنا غضاضة وحياء أن نكفن حمزة فى ثوبين والأنصارى لا كفن له . فقلنا : لحمزة ثوب وللأنصارى ثوب. فقدناهما فكان أحدهما أكبر من الأخر ، فأقرعنا بينهما فكفنا كل واحد منهما فى الثوب الذى طار له (رواه الإمام أحمد).

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ وقف على حمزة حيث استشهد فنظر إلى شيء لم ينظر إليه شيء قط كان أوجع لقلبه منه . ونظر إليه قد مثل به فقال : رحمة الله عليك فإنك كنت – ما علمت – فعولا للخيرات، وصولا للرحم ، ولولا حزن من بعدك عليك لسرنى أن أدعك حتى تحشر من أفواه شتى ، أما والله مع ذلك لأمثلن بسبعين منهم مكانك . فنزل جبريل – والنبى ﷺ واقف بعد – بخواتم النحل ﴿**وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به**﴾ إلى آخر السورة . فصبر النبى ﷺ وأمسك عما أراد .

وعن أنس قال : كان النبى ﷺ إذا صلى على جنازة كبر عليها أربعا وإنه كبر على حمزة سبعين تكبيرة .

وعن جابر قال : لما أراد معاوية أن يجرى عينه التى بأحد كتبوا إليه : إنا لا نستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء ، فكتب انبشوهم . قال : فرأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام ، وأصابت المسحاة طرف رجل حمزة فانبعث دما .

وعنه قال : كتب معاوية إلى عامله بالمدينة أن يجرى عينا إلى أحد فكتب إليه عامله : إنها لا تجرى إلا على قبور الشهداء . قال : فكتب إليه أن أنفذها . قال : فسمعت جابر بن عبد الله يقول : فرأيتهم يخرجون على رقاب الرجال، كأنهم رجال نوم حتى أصابت المسحاة قدم حمزة فانبعث دما

﴿١٢﴾
زيد بن حارثة بن شراحيل

ابن عبد العزى بن امرء القيس . ويقال له: زيد الحب . وأمه سعدى بنت ثعلبة بن عبد عامر ، زارت قومها وزيد معها ، فأغارت خيل لبنى القين فى الجاهلية فمروا على أبيات بني معن فاحتملوا زيدا وهو يومئذ غلام يفعة ، فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائه درهم ، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له وكان أبوه حارثة حين فقده قال :

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل ... أحى فيرجى أم أتى دونه الأجل

فوالله ما أدرى وإن كنت سائلا ... أغالك سهل الارض أم غالك الجبل

فياليت شعرى هل لك اليوم رجعة ... فحسبى من الدنيا رجوعك لى بجل

تذكرنيه الشمس عند طلوعها ... وتعرض ذكراه إذا قارب الطفل

وإن هبت الأرواح هيجن ذكره ... فيا طول ما حزنى عليه وما وجل

سأعمل نص العيس فى الأرض جاهدا ... ولا أسأم التطواف أو تسأم الإبل

حياتى أوتأتى على منيتى ... وكل امرئ فان وإن غره الأمل

وأوصى به قيسا وعمرا كليهما ... وأوصى يزيدا ثم من بعده جبل

يعنى جبلة بن حارثة أخا زيد ، ويزيد أخو زيد لأمه .

فحج ناس من كعب فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه فقال : أبلغوا أهلى هذه الأبيات فأنى أعلم أنهم قد جزعوا على، وقال :

ألكنى إلى قومى وإن كنت نائيا ... فإنى قطين البيت عند المشاعر

فكفوا عن الوجد الذى قد شجاكم ... ولا تعملوا فى الأرض نص الأباعر

فإنى بحمد الله فى خير أسرة ... كرام معد كابرا بعد كابر

فانطلقوا فأعلموا أباه فخرج حارثة وكعب بن شراحيل بفدائه ، فقدما مكة فسألا عن النبى ﷺ ، فقيل: هو فى المسجد فدخلا عليه فقالا : يا ابن هاشم ، يا بن سيد قومه ، أنتم أهل حرم الله وجيرانه ،تفكون العانى، وتطعمون الأسير ، جئناك فى ابننا عندك فامنن علينا وأحسن إلينا فى فدائه، فإنا سنرفع لك فى الفداء . قال : ما هو ؟ قالوا : زيد ابن حارثة . فقال رسول الله ﷺ فهلا غير ذلك ؟ قالوا : ما هو ؟ قال : ادعوه فخيروه فإن اختاركم فهو لكما بغير فداء ، وإن اختارنى فوالله ما أنا بالذى أختار على من اختارنى أحدا . قالوا : قد زدتنا على النصف وأحسنت .

فدعاه فقال: هل تعرف هؤلاء ؟ قال : نعم ، هذا أبى وهذا عمى . قال : فأنا من قد علمت، ورأيت محبتى لك فاخترنى أو اخترهما . فقال زيد : ما أنا بالذى أختار عليك أحدا . أنت منى بمنزلة الأب والعم . فقالا : ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك، وأهل بيتك ؟ قال : نعم، إنى قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا بالذى أختار عليه أحدا أبدا. فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر فقال: يامن حضر اشهدوا أن زيدا ابنى يرثنى وأرثه . فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا .

فدعى زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام. فزوجه رسول الله ﷺ زينب بنت جحش . فلما طلقها تزوجها النبى ﷺ . فتكلم المنافقون فى ذلك وقالوا : تزوج امرأة ابنه فنزل : ﴿**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم**﴾ الآية . وقال : ﴿ **أدعوهم لآبائهم**﴾ فدعى يومئذ زيد بن حارثة.

وعن محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد عن أبيه قال : كان بين رسول الله ﷺ وبين زيد عشر سنين ، رسول الله ﷺ أكبر منه . وكان زيدا رجلا قصيرا آدم، شديد الأدمة فى أنفه فطس ، وكان يكنى أبا أسامة . وقال الزهرى : أول من أسلم زيد .

قال أهل السير : وشهد زيد بدرا ،وأحدا، والخندق، والحديبية، وخيبر ، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج إلى المريسيع وخرج أميرا فى سبع سرايا ولم يسم أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فى القرآن باسمه غيره .

وكان له من الولد : زيد ، هلك صغيرا ، ورقية : أمهما أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط، وأسامة : أمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ .

وقتل زيد في غزورة مؤته في جمادى الأولى سنة ثمان، وهو ابن خمس وخمسين سنة .

عن خالد بن سمير قال : لما أصيب زيد بن حارثة أتاهم النبي ﷺ . قال : فجهشت بنت زيد في وجهه، فبكى رسول الله ﷺ حتى انتحب فقال له سعد بن عبادة: ما هذا يا رسول الله ؟ قال : هذا شوق الحبيب إلى حبيبه .

* * *

﴿١٣﴾

سالم ، مولى أبي حذيفة
-رضي الله عنه-

كان لشبيته بنت يعار الأنصارية ، تحت أبي حذيفة بن عتبة . فأعتقه فتولى أبا حذيفة وتبناه أبو حذيفة . كذا ذكره محمد بن سعد .

وقال أبو بكر الخطيب : اسم التى اعتقته سلمى بنت تعار . وقال ابن عمر : كان سالم يؤم المهاجرين من مكة ، حتى قدم المدينة . لأنه كان أقرأهم ، وفيهم أبو بكر وعمر.

وعن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله ﷺ ، ذكر سالما مولى أبى حذيفة، فقال ، إن سالما شديد الحب لله عز وجل .

وعن شهر بن حوشب قال : قال عمر بن الخطاب لو استخلفت سالما مولى أبى حذيفة ، فسألنى عنه ربى عز وجل : ما حملك على ذلك ؟ لقلت : رب سمعت نبيك ﷺ وهو يقول : يحب الله عز وجل حقا من قلبه .

وعن أحمد بن عبد الله ، قال : استشهد سالم مولى أبى حذيفة باليمامة . أخذ اللواء بيمينه فقطعت ، ثم تناولها بشماله، فقطعت . ثم اعتنق اللواء وجعل يقرأ : ﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم**﴾ إلى أن قتل .

* * *

﴿١٤﴾
عبد الله بن جحش

ابن رئاب بن يعمر . ويكنى أبا محمد . وأمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم

أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ، وبعثه رسول الله ﷺ على سرية إلى نخلة وفيها تسمى بأمير المؤمنين ، فهو أول من دعى بذلك .

وعن سعيد بن المسيب ، أن رجلا سمع عبد الله بن جحش يقول ، قبل يوم أحد بيوم : اللهم إنا لاقو هؤلاء غدا، وإنى أقسم عليك لما يقتلوننى، ويبقروا بطنى، ويجدعونى فإذا قلت لى : لم فعل بك هذا ؟ فأقول : اللهم فيك . فما التقوا فعل ذلك به. فقال الرجل الذى سمعه : أما هذا فقد استجيب له وأعطاه الله ما سأل فى جسده فى الدنيا، وأنا أرجو أن يعطى ما سأل فى الآخرة .

وعن إسحاق بن سعد بن أبى وقاص ، قال : حدثنى أبى أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد : ألا ندعوا الله ؟ فخلوا فى ناحية فدعا عبد الله بن جحش فقال : يارب إذا لقيت العدو غدا فلقنى رجلا شديدا بأسه، شديدا حرده أقاتله فيك ويقاتلنى ، ثم يأخذنى فيجدع أنفى وأذنى ، فإذا لقيتك غدا قلت : يا عبد الله من جدع أنفك وأذنك ؟ فأقول : فيك وفى رسولك ، فتقول : صدقت . قال سعد : فلقد رأيته آخر النهار وإن أذنه وأنفه لمعلقتان فى خيط .

قال الواقدى : قتل عبد الله بن جحش يوم أحد ، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق ، ودفن عبد الله وحمزة بن عبد المطلب ، وهو خاله ، في قبر واحد ، وكان لعبد الله يوم قتل بضع وأربعون سنة .

★ ★ ★

﴿١٥﴾
عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب

يكنى أبا عبد الله. هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية.وشهد بدرا، واستعمله عمر على البصرة واليا، فهو الذى بصرها واختطها . ثم قدم على عمر فرده إلى البصرة واليا فمات فى الطريق سنة سبع عشرة ، وقيل خمس عشرة ، وهو ابن سبع وخمسين. وقيل: خمس وخمسين .

عن خالد بن عمير قال : خطب عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : — أما بعد، فإن الدنيا قد اذنب بصرم ،وولت حذاء، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يتصابها صاحبها وإنكم منقلبون منها إلى دار لا زوال لها ، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى فى شفير جهنم فيهوى فيها سبعين عاما ما يدرك لها قعرا، والله لتملأنه . أفعجبتم؟! والله لقد ذكر لنا أن ما بين مصراعى الجنة مسيرة أربعين عاما ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام ، ولقد رأيتنى وأنا سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر ، حتى قرحت أشداقنا ، وإنى التقطت بردة فشققتها بينى وبين سعد فائتزر بنصفها وائتزرت بنصفها فما أصبح منا أحد اليوم حيا إلا أصبح أمير مصر من الأمصار ، وإنى أعوذ بالله أن أكون فى نفسى عظيما، وعند الله صغيرا ، وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى تكون عاقبتها ملكا ، وستبلون، وستجربون الأمراء بعدنا. انفرد بإخراجه مسلم ،ليس لعتبة فى الصحيح غيره .

﴿١٦﴾
مصعب بن عمير
ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى

يكنى أبا محمد. دخل على رسول الله ﷺ دار الأرقم، وكتم إسلامه .وكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سرا فلما علموا به حبسوه، فلم يزل محبوسا حتى خرج إلى أرض الحبشة فى الهجرة الأولى ، ثم خرج فى الهجرة الثانية . وكان من أنعم الناس عيشا قبل إسلامه ، فلما أسلم زهد فى الدنيا فتحسف جلده تحسف الحية ، وبعثه رسول

الله ﷺ إلى المدينة بعد أن بايع الأنصار البيعة الأولى يفقههم ويقرؤهم القرآن ، وكان يأتيهم فى دورهم، فيدعوهم إلى الإسلام فأسلم منهم خلق كثير وفشا الإسلام فيهم ، وكتب إلى رسول الله ﷺ يستأذنه أن يجمع بهم فأذن له ، فجمع بهم فى دار بنى خيثمة.

ثم قدم على رسول الله ﷺ مع السبعين الذى وافوه فى العقبة الثانية، فأقام بمكة قليلا ثم قدم قبل رسول الله ﷺ المدينة فهو أول من قدمها .

وعن ابن شهاب قال : لما بايع أهل العقبة رسول الله ﷺ ،ورجعوا إلى قومهم، فدعوهم إلى الإسلام سرا، وتلوا عليهم القرآن ، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ معاذ بن عفراء ورافع بن مالك ، أن ابعث إلينا رجلا من قبلك فليدع الناس بكتاب الله ؛فإنه قمن أن يتبع . فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير ، فلم يزل يدعو آمنا ويهدى الله تعالى على يده ، حتى قل دار من دور الأنصار إلا قد أسلم أشرافهم . فأسلم عمرو بن الجموح ، وكسرت أصنامهم، وكان المسلمون أعز أهل المدينة . فرجع مصعب إلى رسول الله ﷺ وكان يدعى المقرئ

قال ابن شهاب : وكان أول من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ .

وعن البراء ، قال : أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير.

وعن عمر بن الخطاب قال : نظر النبى ﷺ إلى مصعب بن عمير مقبلا وعليه إهاب كبش قد تنطق به ، فقال النبى ﷺ :

انظروا إلى هذا الرجل الذى قد نور الله قلبه ، لقد رأيته بين أبوين يغدوانه بأطيب الطعام والشراب ، فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون .

وعن محمد بن شرحبيل قال : حمل مصعب اللواء يوم أحد ، فلما جال المسلمون ثبت به مصعب ، فأقبل ابن قميئة فضرب يده اليمنى فقطعها ومصعب يقول : ﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل** ﴾ . وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فضربها فقطعها ، فحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول :﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل**﴾ ، ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه .

وكان مصعب رقيق البشرة ، ليس بالطويل ولا بالقصير . قيل : وهو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئا .

وقال ابن سعد : وقال عبد الله بن الفضل : قتل مصعب، وأخذ اللواء ملك فى صورته ، فجعل النبى ﷺ يقول له فى آخر النهار : تقدم يا مصعب . فالتفت إليه الملك وقال : لست بمصعب فعرف النبى ﷺ أنه ملك أيد به .

وعن عبيد بن عمير قال : لما فرغ رسول الله ﷺ من أحد مر على مصعب بن عمير مقتولا على طريقه فقرأ : ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ الآية.

وعن خباب ، قال : هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبتغي وجه الله ، فوجب أجرنا على الله عز وجل . فمنا من مضى ولم يأكل من أجره شيئا ، منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم نجد له شيئا نكفنه فيه إلا نمرة ،كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه وإذا غطينا رجليه خرج رأسه . فأمرنا رسول الله ﷺ أن نغطى بها رأسه ونجعل على رأسه إذخرا . ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها. أخرجاه فى الصحيحين.

* * *

﴿١٧﴾
عمير بن أبي وقاص ، أخو سعد

عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، قال : رأيت أخى عمير بن أبى وقاص – قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ للخروج إلى بدر يتوارى – فقلت : مالك يا أخى ؟ فقال : إنى أخاف أن يرانى رسول الله ﷺ فيستصغرني، فيردنى ، وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة ، قال: فعرض على رسول الله ﷺ فاستصغره فقال : ارجع . فبكى عمير ، فأجازه رسول الله ﷺ .

قال سعد : فكنت أعقد له حمائل سيفه من صغره . فقتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة قتله عمرو بن عبد ود. والسلام

* * *

﴿١٨﴾

عبد الله بن مسعود

ويكنى أبا عبد الرحمن. أمه أم عبد . أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم. ويقال : كان سادسا فى الإسلام. وهاجر إلى الحبشة الهجرتين . وشهد بدرا والمشاهد كلها. وكان صاحب سر رسول الله ﷺ ووساده، وسواكه، ونعليه، وظهوره فى السفر. وكان يشبه بالنبى ﷺ فى هديه، ودله، وسمته. وكان خفيف اللحم قصيرا شديد الأدمة . وكان من أجود الناس ثوبا ومن أطيب الناس ريحا . وولى قضاء الكوفة وبيت المال لعمر وصدرا من خلافة عثمان ثم صار إلى المدينة، فمات بها سنة اثنتين وثلاثين ، ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين .

عن ز بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : كنت غلاما يافعا أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط ، فجاء النبى ﷺ وأبو بكر وقد نفرا من المشركين فقالا : يا غلام هل عندك من لبن تسقينا ؟ فقلت : إنى مؤتمن ولست ساقيكما ، فقال النبى ﷺ : هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل ؟ قلت : نعم . فأتيتهما بها فاعتقلها النبى ﷺ ومسح الضرع ، ودعا، فحفل الضرع ، ثم أتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فاحتلب فيها فشرب أبو بكر ثم شربت ، ثم قال للضرع : اقلص ، فقلص . قال : فأتيته بعد ذلك فقلت : علمنى من هذا القول . قال : إنك غلام معلم . فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعنى فيها أحد .

وعن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه قال : قال عبد الله بن مسعود : لقد رأيتنى سادس ستة ما على وجه الأرض مسلم غيرنا .

« ذكر قربه من رسول الله ﷺ »

قال أبو موسى الأشعرى لقد رأيت رسول الله ﷺ وما أرى إلا ابن مسعود من أهله .

وعن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان عبد الله يلبس رسول الله ﷺ نعليه ثم

يمشي أمامه بالعصا ، حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما فى ذراعيه وأعطاه العصا ، فإذا أراد رسول الله ﷺ أن يقوم ألبسه نعليه، ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله ﷺ .

وعن أبى المليح ، عن عبد الله : أنه كان يوقظ رسول الله ﷺ إذا نام ، ويستره إذا اغتسل ، ويمشى معه فى الأرض وحشا .

وعن عبد الله بن شداد بن الهاد أن عبد الله كان صاحب الوساد والسواك والنعلين.

«ذكر شبهه برسول الله ﷺ»

عن علقمة قال: كان عبد الله يشبه بالنبى ﷺ فى هديه ودله وكان علقمة يشبه بعبد الله .

وعن عبد الله بن يزيد قال : أتينا حذيفة فقلنا له : حدثنا بأقرب الناس برسول الله ﷺ هديا ، وسمتا، ودلا نأخذ عنه ونسمع منه . قال : كان أقرب الناس برسول الله هديا، وسمتا، ودلا عبد الله بن مسعود، حتى يتوارى عنا فى بيته ، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله زلفى والسلام.

ذكر ثناء الرسول ﷺ
على عبد الله بن مسعود

عن علقمة قال : جاء رجل إلى عمر، وهو بعرفة فقال : جئت يا أمير المؤمنين من الكوفة، وتركت بها رجلا يملى المصاحف عن ظهر قلبه . فغضب وانتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبتى ا لرحل ، فقال : من هو، ويحك ؟ قال : عبد الله بن مسعود . فما زال يطفأ ويسير عنه الغضب حتى عاد إلى حاله التى كان عليها ، ثم قال : ويحك ، والله ما أعلم بقى من الناس أحد هو أحق بذلك منه ، وسأحدثك عن ذلك .

كان رسول الله ﷺ لا يزال يسمر عند أبى بكر الليلة كذلك فى أمر من أمر المسلمين، وإنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه فاذا رجل قائم يصلى فى المسجد ، فقام رسول الله ﷺ يستمع قراءته ، فلما كدنا نعرفه، قال

رسول الله ﷺ : من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد . قال: ثم جلس الرجل يدعو، فجعل رسول الله ﷺ يقول له : سل تعطه ، سل تعطه .

قال عمر : قلت : والله لأغدون عليه فلأبشرنه . قال : فغدوت عليه، فبشرته فوجدت أبا بكر قد سبقنى إليه فبشره ، ولا والله ما سابقته إلى خير قط إلا سبقنى إليه. (رواه الإمام أحمد).

وروى عن زربن حبيش عن ابن مسعود : أنه كان يجتنى سواكا من الأراك ، وكان دقيق الساقين ، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه ، فقال رسول الله ﷺ : م تضحكون ؟ قالوا : يا نبى الله من دقة ساقيه . فقال : والذى نفسى بيده لهما أثقل فى الميزان من أحد .

ذكر ثناء الناس عليه، وكثرة علمه

عن زيد بن وهب ، قال : أقبل عبد الله ذات يوم وعمر جالس فقال : كنيف ملىء علما.

وعن الشعبى ، قال : ذكروا أن عمر بن الخطاب لقى ركبا فى سفر له فيهم عبد الله بن مسعود، فأمر عمر رجلا يناديهم : من أين القوم ؟ فأجابه عبد الله : أقبلنا من الفج العميق . فقال عمر : أين تريدون ؟ فقال عبد الله : البيت العتيق . فقال عمر : إن فيهم عالما . وأمر رجلا فناداهم : أى القرآن أعظم ؟ فأجابه عبد الله : ﴿ **الله لا إله إلا هو الحى القيوم** ﴾ حتى ختم الآية قال: نادهم أى القرآن أحكم ؟ فقال ابن مسعود : ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان** ﴾ الأية فقال عمر : نادهم، أى القرآن أجمع ؟ فقال ابن مسعود : ﴿**فمن يعمل مثال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** ﴾ . فقال عمر : نادهم أى القرآن أخوف ؟ فقال ابن مسعود : ﴿**ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به** ﴾ الآية . فقال عمر : نادهم أى القرآن أرجى ؟ فقال ابن مسعود : ﴿**يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله** ﴾فقال عمر : نادهم : أفيكم ابن مسعود ؟ قالوا اللهم نعم .

وعن أبى البخترى قال : سئل على - رضي الله عنه - عن أصحاب محمد ﷺ فقال : عن أيهم تسألون ؟ قالوا : أخبرنا عن عبد الله ابن مسعود . قال : علم القرآن وعلم السنة ثم انتهى، وكفى به علما .

وعن أبي الأحوص قال : شهدت أبا موسى، وأبا مسعود حين مات ابن مسعود وأحدهما يقول لصاحبه : أتراه ترك مثله : قال : إن قلت ذاك . إن كان ليؤذن له إذا حجبنا ويشهد إذا غبنا. (رواه الإمام أحمد).

وعن عامر قال : قال أبو موسى : لا تسألوني عن شيء ما دام هذا الحبر فيكم . —يعني ابن مسعود— .

وعن شقيق قال : كنت قاعداً مع حذيفة ، فأقبل عبد الله بن مسعود فقال حذيفة: إن أشبه الناس هديا ودلا برسول الله من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع – ولا أدرى ما يصنع في أهله – لعبد الله بن مسعود ، والله لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أنه من أقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة .

وعن مسروق قال : قال عبد الله : والذى لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، وإلا أنا أعلم فيما نزلت ، ولو أعلم أن أحدا أعلم بكتاب الله منى تناله المي لأتيته .

وعن تميم بن حذلم ، قال : جالست أصحاب النبى ﷺ أبا بكر وعمر ، وما رأيت أحدا أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة، ولا أحب إلى أن أكون في مسلاخه منك يا عبد الله بن مسعود .

وعن مسروق ، قال : شاممت أصحاب محمد . ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة نفر منهم : عمر ، وعلى ، وعبد الله ، وأبى بن كعب ، وأبو الدرداء ، وزيد بن ثابت . ثم شاممت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى رجلين : على ، وعبد الله .

وعنه قال : جالست أصحاب محمد ﷺ فوجدتهم كالإخاذ يروى الرجل ، والإخاذ يروى الرجلين ، والإخاذ يروى المائة ، وكالإخاذ ل، نزل به أهل الأرض لأصدرهم . فوجدت عبد الله من ذلك الإخاذ.

« ذكر تعبده »

عن زر ، عن عبد الله ، أنه كان يصوم الإثنين والخميس.

وعن عبد الرحمن بن يزيد، قال : ما رأيت فقيها قط أقل صوما من عبد الله ،

فقيل له : لم لا تصوم ؟ قال : إنى أختار الصلاة على الصوم ، فإذا صمت ضعفت عن الصلاة.

وعن محارب بن دثار، عن عمه محمد، قال : مررت بابن مسعود بسحر وهو يقول : « اللهم دعوتنى فأجبتك ، وأمرتنى فأطعتك وهذا سحر فغفر لى » . فلما أصبحت غدوت عليه فقلت له : فقال : إن يعقوب لما قال لبنيه « سوف أستغفر لكم » أخرهم إلى السحر .

ذكر ورعه

عن عمرو بن ميمون، قال : اختلفت إلى عبد الله بن مسعود سنة ما سمعته يحدث فيها عن رسول الله ﷺ ولا يقول فيها : قال رسول الله ، إلا أنه حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه « **قال رسول الله ﷺ** » فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال : إن شاء الله تعالى ، إما فوق ذلك ، وإما قريب من ذلك ، وإما دون ذلك .

ذكر شدة خوفه وبكائه - رضى الله عنه -

عن مسروق قال : قال رجل عن عبد الله : ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين، أكون من المقربين أحب إلى . فقال عبد الله : لكن ها هنا رجل ود أنه إذا مات لا يبعث. يعنى نفسه .

وعن جرير ، رجل من بجيلة ، قال : قال عبد الله : وددت أنى إذا مت لم أبعث .

وعن الحسن قال : قال عبد الله بن مسعود : لو وقفت بين الجنة والنار فقيل لى اختر نخيرك من أيهما تكون أحب إليك أو تكون رمادا ؟ لأحببت أن أكون رمادا.

وعن أبى وائل قال : قال عبد الله : وددت أن الله غفر لى ذنبا من ذنوبى وأنه لا يعرف نسبى .

وعن زيد بن وهب : أن عبد الله بكى حتى رأيته أخذ بكفه من دموعه فقال به: هكذا .

«ذكر تواضعه»

عن حبيب بن أبى ثابت قال : خرج ابن مسعود ذات يوم فاتبعه ناس ، فقال لهم : ألكم حاجة ؟ قالوا : لا ، ولكن أردنا أن نمشى معك . قال : ارجعوا فإنه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع .

وعن الحارث بن سويد قال : قال عبد الله لو تعلمون ما أعلم من نفسى حثيتم على رأسى التراب .

ذكر إيثاره ثواب الآخرة
على شهوات النفس

عن الأحوص الجشمى قال : دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون له ، ثلاثة غلمان، كأنهم الدنانير حسنا ، فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال لنا : كأنكم تغبطونى بهم. قلنا: والله إى والله، بمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم . فرفع رأسه إلى سقف بيت له صغير ، قد عشش فيه خطاف وباض ، فقال: والذى نفسى بيده لأن أكون قد نفضت يدى عن تراب قبورهم أحب إلى أن يسقط عش هذا الخطاف وينكسر بيضه .

وعن قيس بن جبير قال : قال عبد الله : حبذا المكروهان الموت والفقر ، وايم الله إن هو إلا الغنى والفقر ، وما أبالى بأيهما بليت ، إن حق الله فى كل واحد منهما واجب، وإن كان الغنى إن فيه للعطف وإن كان الفقر إن فيه للصبر .

وعن الحسن قال : قال عبد الله بن مسعود : ما أبالى إذا رجعت إلى أهلى على أهل حال أراهم ، بخير أو بشر أم بضر وما أصبحت على حالة فتمنيت أنى على سواها .

ذكر جملة من مناقبه

وكلامه - رضي الله عنه -

عن عبد الله بن مرداس ، قال : كان عبد الله يخطبنا كل خميس فيتكلم بكلمات ، فيسكت حين يسكت ونحن يشتهى أن يزيدنا .

وعن عبد الله بن الوليد ، قال : سمعت عبد الرحمن بن حجيرة يحدث عن أبيه ، عن ابن مسعود أنه كان يقول : إذا قعد يذكر : « إنكم فى ممر من الليل والنهار فى آجال منقوضة وأعمال محفوظة والموت يأتى بغتة ، فمن زرع خيرا فيوشك أن يحصد رغبة ، ومن رزرع شرا فيوشك أن يحصد ندامة ، ولكل زارع مثل ما زرع ، لا يسبق بطىء بحظه ، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له ، فإن أعطى خيرا فالله أعطاه ومن رقى شرا فالله وقاه ، المتقون سادة ، والفقهاء قادة . ومجالسهم زيادة ». (رواه الإمام أحمد).

وعن أبى الأحوص ، عن عبد الله أنه كان يوم الخميس قائما فيقول : « إنما هما اثنتان : الهدى والكلام ، وأفضل الكلام كلام الله ، وأفضل الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وإن كل محدثة بدعة ، فلا يطولن عليكم الأمد ،لا يلهينكم الأمل فإن كل ما هو آت قريب ، ألا وإن بعيدا ما ليس آتيا ، ألا وإن الشقى من شقى فى بطن أمه ، وإن السعيد من وعظ بغيره ، ألا وإن قتال المسلم كفر وسبابه فسوق ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام حتى يسلم عليه إذا لقيه ، ويجيبه إذا دعاه ، ويعوده إذا مرض ، ألا وإن شر الروايا روايا الكذب ، ألا وإن الكذب لا يصلح منه هزل ولا جد ولا أن يعد الرجل صبيه شيئا ثم لا ينجزه له ، ألا وإن الكذب يهدى الى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار ، وإن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى الى الجنة ، ألا وانه يقال للصادق صدق وبر ، ويقال للفاجر كذب وفجر ، ألا وأن محمد ﷺ حدثنا أن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله عز وجل صديقا ويكذب حتى يكتب عند الله عز وجل كذابا ألا وهل أنبئكم ما العضه ؟ هى: قيل وقال ، وهى النميمة التى تفسد بين الناس » .

وعن عبد الرحمن بن عابس، قال : قال عبد الله بن مسعود : « إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير الملل ملة ابراهيم ، وأحسن السنن سنة محمد ﷺ ، وخير الهدى هدى الأنبياء وأشرف الحديث ذكر الله ، وخير

القصص القرآن ، وخير الأمور عواقبها وشر الأمور محدثاتها ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، ونفس تنجيها خير من إمارة لا تحصيها ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة ندامة يوم القيامة ، وشر الضلالة الضلالة بعد الهدى ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، وخير ما ألقى فى القلب اليقين ، والريب من الكفر ، وشر العمى عمى القلب ، والخمر جماع الإثم ، والنساء حبالة الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، والنوح من عمل الجاهلية ، ومن الناس من لا يأتى الجمعة إلا دبرا ، ولا يذكر الله إلا حجرا ، وأعظم الخطايا الكذب ، وسباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر ، وحرمه ماله كحرمة دمه ، ومن يعف يعف الله عنه ، ومن يكظم الغيظ يأجره الله ، ومن يغفر يغفر الله له ، ومن يصبر على الرزية يعقبه الله ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل أكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقى من شقى فى بطن أمه وإنما يكفى أحدكم ما قنعت به نفسه ، وإنما يصير الى أربعة أذرع والأمر الى آخرة ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، ومن يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرفه ينكره ، ومهن يستكبر يضعه الله ، ومن يتول الدنيا تعجز عنه ، ومن يطع الشيطان يعص الله ، ومن يعص الله يعذبه » .

وعن المسيب بن رافع ، عن عبد الله بن مسعود، قال : « ينبغى لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس مفطرون ، وبحزنه إذا الناس فرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخلطون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون . وينبغى لحامل القرآن أن يكون باكيا محزونا ،حليما، حكيما، سكيتا ، ولا ينبغى لحامل القرآن أن يكون جافيا ، ولا غافلا، ولا سخابا، ولا صياحا، ولا حديدا ». (رواه الإمام أحمد).

وعن الأعمش قال : كان عبد الله يقول لإخواه « أنتم جلاء قلبى » .

وعن أبى إياس البجلى قال : سمعت عبد الله بن مسعود، يقول : « من تطاول تعظما خفضه الله ، ومن تواضع تخشا رفعه الله ، وإن للملك لمة وللشيطان لمة ، فلمة الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق ، فإذا رأيتم ذلك فاحمدوا الله عز وجل ، ولمة الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالحق ، فاذا رأيتم ذلك فتعوذوا بالله » .

وعن عمران بن أبى الجعد ، عن عبد الله قال : « إن الناس قد قد أحسنوا القول ،

فمن وافق قوله فعله فذاك الذى أصاب حظه ، ومن لا يوافق قوله فعله فذاك الذى يوبخ نفسه » .

وعن خيثمة قال : قال عبد الله : « لا ألفين أحدكم جيفة ليل قطرب نهار » .

وعن المسيب بن رافع قال : قال عبد الله بن مسعود : « إنى لأبغض الرجل أن أراه فارغا ليس فى شىء من عمل الدنيا ولا فى عمل الآخرة .» (رواه الإمام أحمد).

وروى أيضا عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله قال : « من لم تأمره الصلاة بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بها من الله إلا بعدا » .

وروى عن عمر بن ميمون، عن ابن مسعود قال : « إن الشيطان أطاف بأهل مجلس ذكر ليفتنهم فلم يستطع أن يفرق بينهم ، فأتى على حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا فقالم أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا » .

وعن موسى بن أبى عي« المزنى قال : قال عبد الله بن مسعود : « من اليقين أن لا يرضى الناس بخط الله ، ولا تحمدن أحدا على رزق الله ، ولا تلومن أحدا على مالم يؤتك الله ، فإن رزق الله لا يسوقه حرص الحريص ولا يرده كره الكاره ، وإن الله بقسطه، وحكمه وعدله وعلمه جعل الروح والفرح فى اليقين والرضا ، وجعل الهم والحزن فى الشك والشخط » .

وعن مرة، عن عبد الله قال :ما دمت فى صلاة فأنت تقرع باب الملك ، ومن يقرع باب الملك يفتح له » .

وعن القاسم بن عبد الرحمن، والحسن بن سعد، قالا : قال عبد الله : « إنى لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعلمها » (رواه الإمام أحمد).

وعن ابراهيم بن عيسى ، عن عبد الله بن مسعود قال : « كونوا ينابيع العلم ، مصابيح الهدى ، أحلاس البيوت ، سرج الليل ، جدد القلوب، خلقان الثياب ، تعرفون فى أهل السماء وتخفون فى أهل الأرض » .

وعن مسروق قال : قال عبد الله : « إذا أصبحتم صياما فأصبحوا مدهنين » (رواه الإمام أحمد)

وروى عن أبى وائل قال : قال عبد الله : « أنذرتكم بلوغ القول : بحسب

أحدكم ما أبلغ حاجته » .

وعن معن قال : قال عبد الله بن مسعود : « إن للقلوب شهوة وإقبالا ، وإن للقلوب فترة وإدبارا ، فاغتنموها عند شهوتها وإقبالها ودعوها عند فترتها وإدباها ».

وعن عون بن عبد الله قال : قال عبد الله : « ليس العلم بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية » .

وعن منذر قال : جاء ناس من الدهاقين إلى عبد الله ابن مسعود ، فتعجب الناس من غلظ رقابهم وصحتهم ، فقال عبد الله : « إنكم ترون الكافر من أصح الناس جسما وأمرضه قلبا ، وتلقون المؤمن من أصح الناس قلبا وأمرضه جسما ، وايم الله، لو مرضت قلوبكم وصحت أجسامكم لكنتم أهون على الله من الجعلان » .

وعن عوف بن عبد الله قال : قال عبد الله بن مسعود : « لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى ، والتواضع أحب إليه من الشرف ، وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء » . قال : ففسرها أصحاب عبد الله قالوا : حتى يكون الفقر فى الحال أحب إليه من الغنى فى الحرام ، والتواضع فى طاعة الله أحب إليه من الشرف فى معصية الله ، وحتى يكون حامده وذامه عنده فى الحق سواء » (رواه الإمام أحمد).

وعن طارق بن شهاب ، عن عبد الله قال : « إن الرجل يخرج من بيته ومعه دينه فيرجع وما معه منه شيء ، يأتى الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقسم له بالله إنك لذيت وذيت، فيرجع وما حبى من حاجته بشيء ويسخط الله عليه » .

وعن ابراهيم قال : قال عبد الله : « لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا».

وعن أبى الأحوص قال : قال عبد الله بن مسعود : « الإثم حواز القلوب وما كان من نظرة فإن للشيطان فيها مطمعا » .

وعنه عن عبد الله قال : « مع كل فرحة ترحة ، وما ملئ بيت حبرة إلا ملئ عبرة » (رواه أحمد)

وعن الضحاك بن مزاحم قال : قال عبد الله : « ما منكم إلا ضيف وماله عارية ، فالضيف مرتحل ، والعارية مؤداة إلى أهلها » .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه قال : أتاه رجل فقال : يا أبا عبد الرحمن علمني كلمات جوامع نوافع . فقال له عبد الله : « لا تشرك به شيئا وزل مع القرآن حيث زال ، ومن جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيدا بغيضا ، ومن جاءك بالباطل فاغردده عليه وإن كان حبيبا قريبا » .

وعن مالك بن مغول قال : قال عبد الله بن مسعود : « يكون في آخر الزمان أقوام أفضل أعمالها التلاوم بينهم ، يسمون الانتان.

وعن خيثمة قال : قال عبد سالله : « إذا أحب الرجل أن ينصف من نفسه فليأت إلى الناس الذى يحب أن يؤتى اليه » .

وروى أيضا عن خيثمة قاف : قال عبد الله : « الحق ثقيل مرىء ، والباطل خفيف وبىء ورب شهوة تورث حزنا طويلا » .

وعن عنبس بن عقبة قال : قال عبد الله بن مسعود : « والله الذى لا إله إلا هو ما على وجه الأرض شىء أحوج إلى طول سجن من لسان » .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : إذا ظهر الزنا والربا فى قرية أذن بهلاكها ».

وعن أبى عبيدة قال : قال عبد الله : « من استطاع منكم أن يجعل كنزه فى السماء حيث لا تأكله السوس ولا يناله السراق فليفعل فان قلب الرجل مع كنزه » .

وعن القاسم قال : قال رجل لعبد الله : أوصنى يا أبا عبد الرحمن قال : « ليسعك بيتك ، واكفف لسانك ، وابك على ذكر خطيئتك » .

وعن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال : أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهادا من أصحاب رسول الله ﷺ وهم كانوا أفضل منكم قيل له : بأى شىء ؟ قال : إنهم كانوا أزهد فى الدنيا وأرغب فى الآخرة منكم.

وعن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود قال : يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقال له : أد أمانتك . فيقول : من أين يا رب ؟ قد ذهبت الدنيا . فتمثل على هيئتها يوم أخذها فى قعر جهنم ، فينزل فيأخذها فيضعها على عاتقه فيصعد بها حتى إذا ظن أنه خارج بها هوت وهوى فى إثرها أبد الآبدين .

وعن أبى الأحوص ، عن عبد الله قال : لا يقلدن أحدكم دينه رجلا فإن آمن آمن وإن كفر كفر ، وإن كنتم لابد مقتدين فاقتدوا بالميت؛ فإن الحى لا تؤمن عليه الفتنة .

وعن عبد الرحمن بن يزيد قال : قال عبد الله : لا تكونن إمعة. قالوا وما الإمعة ؟ قال : يقول أنا مع الناس ، إن اهتدوا اهتديت وإن ضلوا ضللت ، ألا ليوطنن أحدكم نفسه على أنه إن كفر الناس أن لا يكفر.

وعن سليمان بن مهران قال : بينما ابن مسعود يوما معه نفر من أصحابه إذا مر أعرابى فقال : على ما اجتمع هؤلاء ؟ فقال ابن مسعود على ميراث محمد ﷺ يقتسمونه .

وعن خيثم بن معمرو أن ابن مسعود أوصى أن يكفن فى حلة بمائتى درهم .

وقد سبق ذكر وفاته وموضع دفنه فى أول أخباره .

﴿١٩﴾
المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك

كان حالف الأسوف بن عبد يغوث الزهرى فى الجاهلية فتبناه .فكان يقال له : المقداد بن الأسود . فلما نزل قوله تعالى ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ قيل : المقداد بن الأسود . فلما نزل قوله تعالى « أدعوهم لآبائهم » قيل : المقداد بن عمرو.

وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع النبى ﷺ ، وكان طويلا آدم ، ذا بطن ، كثير شعر الرأس ، أعين ، مقرون الحاجبين ، أقنى ،يصفر لحيته .

وعن القاسم بن عبد الرحمن قال : أول من عدا به فرسه فى سبيل الله المقداد بن الأسود .

وقال على عليه السلام : ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقاد .

وعن طارق بن شهاب قال : قال عبد الله : لقد شهدت من المقداد بن الأسود مشهدا لأن أكون أنا صاحبه أحب إلى مما عدل به . أتى النبى ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال : والله يا رسول الله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿ اذهب أنت

وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ﴾ ولكنا نقاتل عن يمينك، وعن يسارك؛ وبين يديك ومن خلفك . فرأيت النبى ﷺ أشرق وجهه وسره ذلك . رواه الإمام أحمد .

وعن أنس قال : بعث النبى ﷺ المقداد على سرية . فلما قدم قال له : أبا معبد كيف وجدت الإمارة ؟ قال : كنت أحمل وأوضع حتى رأيت أن لى على القوم فضلا . قال : هو ذاك ، فخذ أودع قال : والذى بعثك بالحق لا أتأمر على اثنين أبدا .

وعن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه قال : جلسنا إلى المقداد يوما فمر به رجل فقال : طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ ، والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت . فاستغضب فجعلت أعجب ، ما قال إلا خيرا ، ثم أقبل إليه فقال : ما يحمل الرجل على أن يتمنى محضرا غيبه الله عنه ، ما يدرى لو شهده كيف كان يكون فيه ؟ والله لقد حضر رسول الله ﷺ و أقوام كبهم الله على مناخرهم فى جهنم لم يجيبوه ولم يصدقوه ، أولا تحمدون الله إذا أخرجكم لا تعرفون إلا ربكم مصدقين بما جاء به نبيكم . ولقد كفيتم البلاء بغيركم ؟ والله لقد بعث النبى ﷺ على أشد حال بعث عليها نبى من الأنبياء فى فترة وجاهلية ، ما يرون أن دينا أفضل من عبادة الأوثان ، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل ، وفرق بين الوالد وولده ، إن كان الرجل ليرى والده وولده وأخاه كافرا وقد فتح الله قفل قلبه للإيمان يعلم أنه إن هلك دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم أن حبيبه فى النار وأنها للتى قال الله عز وجل ﴿**والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين**﴾ .

ذكر وفاته - رضى الله عنه -

قال أهل السير : شرب المقداد دهن الخروع فمات ، وذلك بالجرف، على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالبقيع ، وصلى عليه عثمان وذلك فى سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنة أو نحوها .

﴿٢٠﴾
خباب بن الأرت بن جندلة

يكنى أبا عبد الله ، أصابه سباء، فبيع بمكة واشترته أم أنمار ، وأسلم خباب قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وقيل كان سادس ستة الإسلام ، له سدس الإسلام .

وعن طارق بن شهاب قال : جاء خبابا نفر من أصحاب محمد ﷺ فقالوا : أبشر يا أبا عبد الله ، إخوانك تقدم عليهم غدا . فبكى، وقال: أما إنه ليس بى جزع، ولكن ذكرتمونى أقواما وسميتم لى إخوانا ، وإن أولئك مضوا بأجورهم كما هى ، وإنى أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم .

وعن أبى وائل شقيق بن سلمة قال : دخلنا على خباب بن الأرت فى مرضه فقال: إن فى هذا التابوت ثمانين ألف درهم ، والله ما شددت لها من خيط ، ولا منعتها من سائل . ثم بكى فقيل : ما يبكيك ؟ فقال : أبكى أن أصحابى مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئا وإنا بقينا بعدهم حتى ما نجد موضعا إلا التراب .

وعن قيس بن أبى حازم قال : أتينا خباب بن الأرت نعوده وقد اكتوى فى بطنه سبعا ، فقال : لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعوا بالموت لدعوت به ، فقد طال مرضى . ثم قال : إن أصحابنا الذين مضوا لم تنقصهم الدنيا شيئا ، وإنا أعطينا بعدهم مالا نجد له موضعا إلا التراب ، وشكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردا. له فى ظل الكعبة فقلنا : يا رسول الله ألا تستنصر الله لنا ؟ فجلس محمرا وجهه فقال : والله لقد كان من قبلكم يؤخذ فتجعل المناشير على رأسه فيفرق فرقتين ، ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء وحضرموت لا يخاف إلا اله تبارك وتعالى والذئب على غنمه (أخرجاه فى الصحيحين).

وعن طارق بن شهاب . قال : كان خباب من المهاجرين الأولين وكان ممن يعذب فى الله عز وجل .

وعن الشعبى قال : سأل عمر خبابا عما لقى من المشركين . فقال خباب : يا أمير المؤمنين انظر إلى ظهرى . فقال عمر : ما رأيت كاليوم ، قال : أوقدوا لى نارا فما أطفأها إلا ودك ظهرى .

« ذكر وفاته رضى الله عنه »

توفى خباب بالكوفة سنة سبع وثلاثين، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وصلى عليه علي بن أبي طالب حين منصرفه من صفين ، وهو أول من قبر بظهر الكوفة .

﴿٢١﴾
صهيب بن سنان
ابن مالك بن النمر بن قاسط

سبى وهو غلام، فنشأ بالروم فابتاعته منهم كلب، فقدمت به مكة ،فاشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه : وأسلم قديما ، وكان من المستضعفين المعذبين في الله تعالى ، ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو من السابقين الأولين، وهو سابق الروم ، وأمره عمر أن يصلى بالناس في زمن الشورى فقدموه فصلى على عمر. وكان أحمر شديد الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير ، كثير شعر الرأس يخضب بالحناء .

وعن سعيد بن المسيب قال : لما أقبل صهيب مهاجرا نحو النبى ﷺ وتبعه نفر من قريش ، نزل عن راحلته وانتثل ما فى كنانته ثم قال : يا معشر قريش لقد علمتم أنى من أرماكم رجلا . وايم الله لا تصلون إلى حتى أرمى بكل سهم معى فى كنانتى ثم أضرب بسيفى ما بقى فى يدى منه شىء . افعلوا ما شئتم وإن شئتم دللتكم على مالى وثيابى بمكة وخليتم سبيلى . قالوا : نعم . فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة قال : ربح البيع أبا يحيى ، ربح البيع أبا يحيى . ونزلت ﴿ **ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله**﴾ الآية .

وعن صهيب ، قال : لم يشهد رسول الله ﷺ مشهدا قط إلا كنت حاضره ، ولم يبايع بيعة إلا كنت حاضرها ، ولم يسر سرية قط إلا كنت حاضرها ، ولا غزا غزاة قط أول الزمان وآخره إلا كنت فيها عن يمينه أو عن شماله ، وما خافوا أمامهم قط إلا كنت أمامهم ، ولا ما وراءهم إلا كنت وراءهم ، وما جعلت رسول الله ﷺ بينى وبين العدو قط حتى توفى رسول الله ﷺ .

« ذكر وفاته - رضى الله عنه - »

توفى صهيب بالمدينة فى شوال سنة ثمان وثلاثون وهو ابن سبعين سنة .

﴿٢٣﴾
عامر بن فهيرة
مولى أبي بكر رضي الله عنهما

يكنى أبا عمر واشتراه أبو بكر وأعتقه قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ؛ فكان من المستضعفين يعذب بمكة ليرجع عن دينه ، وشهد بدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونة سنة أربع من الهجرة وهو ابن أربعين سنة .

قال العلماء بالسير : طعنه جبار بن سلمى فأنفذه ، فقال عامر : فزت والله جبار . أما قوله : فزت والله قالوا : بالجنة . فأسلم جبار ، ولم يوجد عامر ، قال عروة بن الزبير: يرون أن الملائكة دفنته .

روى البخارى، عن عائشة قالت : لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار فى جبل ، فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر، ويدلج من عندهما بسحر ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء ، فيبيتان فى رسل ، وهو لبن منحتهما ، حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس ، يفعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث .

وعن عائشة قالت : لم يكن مع رسول الله ﷺ حين هاجر من مكة الى المدينة إلا أبو بكر ، وعامر بن فهيرة ، ورجل من بنى الديل دليلهم .

وعن الزهرى قال : أخبرنى ابن كعب بن مالك قال : بعث رسول الله ﷺ إلى بنى سليم نفرا فيهم عامر بن فهيرة ، فاستجاش عليهم عامر بن الطفيل فأدركوهم ببئر معونة فقتلوهم ، قال الزهرى : فبلغنى أنهم التمسوا جسد عامر بن فهيرة فلم يقدروا عليه قال : فيرون أن الملائكة دفنته .

وعن عروة أن عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منهم ؟ لما قتل رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه قالوا هو عامر بن فهيرة .

﴿٢٣﴾
بلال بن رباح مولى أبي بكر

اسم أمه: حمامة . أسلم قديما فعذبه قومه وجعلوا يقولون له : ربك اللات والعزى، وهو يقول : أحد أحد . فأتى عليه أبو بكر فاشتراه بسبع أواق، وقيل بخمس ، فأعتقه فشهد بدر، وأحدا، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وهو أول من أذن لرسول الله ﷺ . كان يؤذن له حضرا وسفرا ، وكان خازنه على بيت ماله . وكان آدم شديد الأدمة نحيفا طوالا أجنأ ، له شعر كثير ، خفيف العارضين ، به شمط كثير لا يغيره .

عن مجاهد قال : إن أول من أظهر الإسلام سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وبلال، وصهيب ، وخباب ، وعمار ، وسمية أم عمار. فأما رسول الله ﷺ فمنعه عمه ، وأما أبو بكر فمنعه قومه ، وأخذ الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد ثم صهروهم فى الشمس حتى بلغ الجهد منهم ما بلغ فأعطوهم ما سألوا فجاء إلى كل رجل منهم قومه بأنطاع الأدم فيها الماء وألقوهم فيه وحملوا بجوانبه إلا بلالا؛ فإنه هانت عليه نفسه فى الله حتى ملوه وجعلوا فى عنقه حبلا ثم أمروا صبيانهم أن يشتدوا به بين أخشبى مكة فجعل بلال يقول : أحد أحد (وقد روى هذا عن ابن مسعود إلا أنه جعل مكان خباب المقداد).

عن زر بن حبيش ، عن عبد الله ، قال : كان أول من أظهر إسلامه : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية، وصهيب ، وبلال ، والمقداد . فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبى طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم فى الشمس ، فما منهم إنسان إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه فى الله عز وجل وهان على قومه فأعطوه الولدان فأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول أحد أحد (رواه الإمام أحمد).

وعن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، قال : كان ورقة بن نوفل يمر ببلال وهو يعذب ، وهو يقول : أحد أحد ، فيقول : أحد أحد الله يا بلال . ثم أقبل ورقة على أمية بنت

خلف وهو يصنع ذلك ببلال فيقول : أحلف بالله عز وجل إن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانا . حتى مر به أبو بكر الصديق يوما وهم يصنعون ذلك به، فقال لأمية : ألا تتقى الله عز وجل فى هذا المسكين ؟ حتى متى ؟ قال : أنت أفسدته فأنقذه عما ترى . قال أبو بكر : أفعل ، عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به . قال : قد قبلت . قال : هو لك فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك ، فأخذ أبو بكر بلالا فأعتقه ثم أعتق معه على الإسلام ، قبل أن يهاجر من مكة ست رقاب بلال سابعهم .

قال محمد بن إسحاق : وكان أمية يخرجه إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى . فيقول وهو فى ذلك البلاء: أحد أحد .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال عمر – رضى الله عنه –: كان أبو بكر سيدنا وأعتق بلالا سيدنا .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : بلال سابق الحبشة .

عن القاسم بن عبد الرحمن قال : أول من أذن بلال .

وعن أبى عبد الله الهوزنى قال : لقيت بلالا فقلت : يا بلال حدثنى كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما كان له شىء ، كنت أنا الذى ألى له ذلك منذ بعثه الله عز وجل حتى توفى ، وكان إذا أتاه الرجل المسلم فرآه عاريا يأمرنى فأنطلق فأستقرض وأشترى البردة فأكسوه وأطعمه .

وعن عبد الله قال : دخل النبى ﷺ على بلال وعنده صبرة من تمر قال : ما هذا يا بلال ؟ قال : يا رسول الله ادخرته لك ولضيفانك. فقال : أما تخشى أن يكون له بخار فى النار ؟ أنفق بلال ولا تخش من ذى العرش إقلالا.

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : لقد أخفت فى الله وما يخاف أحد ، ولقد أوذيت فى الله وما يؤذى أحد ، ولقد أتت على ثلاثون ما بين ليلةويوم مالى ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شىء يواريه إبط بلال. (رواه الترمذى).

وعن عبد الله بن بريدة قال : سمعت أبى يقول : أصبح النبى ﷺ فدعا بلالا

فقال: يا بلال، بم سبقتني إلى الجنة ؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي ، إني دخلت البارحة فسمعت خشخشتك . قال : ما أحدثت إلا توضأت وصليت ركعتين. فقال رسول الله ﷺ : بهذا .

قال محمد بن إبراهيم التيمي : لما توفي رسول الله ﷺ أذن بلال ورسول الله ﷺ لم يقبر ، فكان إذا قال : أشهد أن محمدا رسول الله انتحب الناس في المسجد . فلما دفن رسول الله ﷺ قال له أبو بكر : أذن يا بلال . فقال : إن كنت إنما أعتقتني لأكون معك فسبيل ذلك ، وإن كنت أعتقتني لله فخلني ومن أعتقتني له . فقال : ما أعتقتك إلا لله . قال : فإني لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ . قال فذك إليك . قال : فقام حتى خرجت بعوث الشام فخرج معهم حتى انتهى إليها .

وعن سعيد بن المسيب قال : لما كانت خلافة أبي بكر تجهز بلال ليخرج إلى الشام فقال له أبو بكر : ما كنت أراك يا بلال تدعنا على هذا الحال ، لو أقمت معنا فأعنتنا . قال : إن كنت إنما أعتقتني لله عز وجل فدعني أذهب إليه ، وإن كنت إنما أعتقتني لنفسك فاحبسني عندك . فأذن له فخرج إلى الشام ،فمات بها .

قال الشيخ – رحمه الله – : وقد اختلف أهل السير أين مات ؟ فقال بعضهم : مات بدمشق ، وقال بعضهم : مات بحلب سنة عشرين . وقيل: سنة ثمان عشرة وهو ابن بضع وستين سنة ، رحمه الله

﴿ ٢٤ ﴾
أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال

أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ومعه امرأته أم سلمة .

وقال أبو أمامة بن سهل بن حنيف : أول من قدم علينا المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ للهجرة أبو سلمة .

وشهد أبو سلمة بدرا وجرح بأحد فمكث شهرا يداوي جراحه ، ثم بعثه رسول الله ﷺ في سرية، فلما قدم انتقض جرحه ، ثم توفي فحضره رسول الله ﷺ عند وفاته أو أغمضه بيده .

توفي في سنة ثلاث من الهجرة.

﴿٢٥﴾
الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد

يكنى أبا عبد الله ، أسلم بعد ستة نفر وكانت داره على الصفا بمكة ، وفيها استتر رسول الله ﷺ ودعا الناس فيها إلى الإسلام ، وتصدق بها الأرقم على ولده . فلم يزل المنصور يرغب ولده في المال حتى باعوه إياها ثم أعطاها المهدى الخيزران .

وشهد الأرقم بدرا وأحدا والمشاهد كلها ، وتوفى ابن بضع وثمانين سنة في سنة خمس وخمسين بالمدينة وصلى عليه سعد بن أبي وقاص .

﴿٢٦﴾
عمار بن ياسر بن عمار بن مالك

وأمه سمية . أسلم قديما وكان من المستضعفين الذين يعذبون بمكة ليرجعوا عن دينهم . أحرقه المشركون بالنار وشهد بدرا ولم يشهدها ابن مؤمنين غيره . وشهد أحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .وسماه الطيب المطيب.

عن عمرو بن ميمون قال : أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار ، وكان رسول الله ﷺ يمر به ويمر يده على رأسه ويقول : يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على إبراهيم عليه السلام .

وعن عثمان بن عفان قال : أقبلت أنا ورسول الله ﷺ آخذ بيدى نتماشى في البطحاء حتى أتينا على أبى عمار وعمار وأمه وهم يعذبون . فقال ياسر : الدهر هكذا . فقال له النبي ﷺ : اصبر ، اللهم اغفر لآل ياسر . قال : وقد فعلت .

عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار قال : أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير . فلما أتى رسول الله ﷺ قال : ما وراءك؟ قال شر يا رسول الله ؛ ما تركت حتى نلت منك، وذكرت آلهتهم بخير. فقال رسول الله ﷺ : فكيف تجد قلبك ؟ قال أجد قلبى مطمئنا بالإيمان . قال: فإن عادوا فعد.

وعن ابن عباس أن النبى ﷺ قال : إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه .

وعن على قال : جاء عمار يستأذن على النبى ﷺ فقال : ائذنوا له ، مرحبا بالطيب المطيب. (رواه أحمد).

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة : على ، وعمار ، وسلمان ، (رواه الترمذى وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن صالح).

وعن خالد بن سمير قال : كان عمار بن ياسر طويل الصمت ، طويل الحزن والكآبة ، وكان عامة كلامه عائذا بالله من فتنة (رواه أحمد).

وعن عامر قال : سئل عمار عن مسألة فقال : هل كان هذا بعد ؟ قالوا : لا. قال: فدعونا حتى يكون ، فإذا كان تجشمناها لكم .

وعن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبيه ، عن عمار ابن ياسر أنه قال : وهو يسير إلى صفين إلى جنب الفرات : اللهم لو أعلم أنه أرضى لك عنى أن أرمى بنفسى من هذا الجبل فأتردى فأسقط فعلت ، ولو أعلم أنه أرضى لك عنى أن ألقى نفسى فى الماء فأغرق نفسى فعلت ، وإنى لا أقاتل إلا أريد وجهك وأنا أرجو أن لا تخيبنى وأنا أريد وجهك .

وعن عبد الله بن سلمة قال : رأيت عمار بن ياسر يوم صفين شيخا آدم فى يده الحربة وإنها لترعد ، فنظر إلى عمرو بن العاص معه الراية فقال : إن هذه الراية قد قاتلتها مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات، وهذه الرابعة ، والله لو ضربونا حتى يبلغونا شعاف هجر لعرفت أن صاحبنا على الحق وأنهم على الضلالة .

وعن أبى سنان الدؤلى صاحب رسول الله ﷺ قال : رأيت عمار بن ياسر دعا بشراب فأتى بقدح من لبن فشرب منه ثم قال : صدق الله ورسوله ، اليوم ألقى الأحبة محمدا وحزبه ، إن رسول الله ﷺ قال : إن آخر شيء يرويه من الدنيا صبحة لبن. ثم قال : والله لو هزمونا حتى يبلغونا شعاف هجر لعلمنا أنا على حق وأنهم على باطل .

قال أهل السير:قتل عمار بصفين مع على بن أبى طالب – رضى الله عنهم –، قتله أبو الغادية ، ودفن هناك فى سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث ، وقيل: أربع ، وتسعين سنة.

﴿٢٧﴾
زيد بن الخطاب أخو عمر رضي الله عنه

يكنى أبا عبد الرحمن . كان أسن من أخيه عمر ، وأسلم قبل عمر ، وكان طوالا، أسمر، شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

عن ابن عمر قال : قال عمر بن الخطاب لأخيه زيد يوم أحد : أقسمت عليك إلا لبست درعى . فلبسها ثم نزعها . فقال له عمر : مالك ؟ فقال: إنى أريد بنفسى ما تريد بنفسك .

وعنه قال : قال عمر لأخيه زيد يوم أحد : خذ درعى . قال : إنى أريد الشهادة كما تريد فتركها جميعاً.

وعن الجحاف بن عبد الرحمن ، من ولد زيد بن الخطاب ، عن أبيه قال : كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة وقد انكشف المسلمون حتى غلبت بنو حنيفة عن الرحال ، فجعل زيد يقول أما الرحال فلا رحال ، وأما الفرار فلا فرار . ثم جعل يصيح بأعلى صوته : اللهم إنى أعتذر إليك من فرار أصحابى، وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة . وجعل يشتد بالراية ينفذ بها فى نحر العدو ثم ضارب بسيفه حتى قتل ووقعت الراية ، فأخذها سالم مولى أبى حذيفة فقال المسلمون : يا سالم إنا نخاف إن نؤتى من قبلك . فقال : بئس حامل القرآن أنا إن أتيتم من قبلى .

﴿٢٨﴾
عامر بن ربيعة بن مالك

أسلم قديما قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين جميعا ولم يقدم إلى المدينة للهجرة قبله غير أبى سلمة. وشهد بدزا والمشاهد كلها .

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: قام عامر بن ربيعة يصلى من الليل ، وذلك حين نشب الناس فى الطعن على عثمان . فصلى من الليل، ثم نام، فأتى فى المنام، فقيل له: قم فسل الله أن يعيذك من الفتنة التى أعاد منها صالح عباده. فقام فصلى ثم اشتكى فما خرج إلا على جنازة .

قال ابن سعد : قال الواقدى : كان موت عامر بن ربيعة بعد قتل عثمان بأيام ، وكان قد لزم بيته فلم يشعر الناس إلا بجنازته قد أخرجت - رضى الله عنه - .

﴿٢٩﴾
عثمان بن مظعون

ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . يكنى أبا السائب. أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم وهاجر إلى الحبشة الهجرتين وحرم الخمر فى الجاهلية وقال : لا أشرب شيئا يذهب عقلى ويضحك بى من هو أدنى منى ، ويحملنى على أن أنكح كريمتى من لا أريد .

وشهد بدرا وكان متعبدا . توفى فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة وقبل النبى ﷺ خده وسماه «السلف الصالح». وهو أول من قبر بالبقيع ، وكان له من الولد : عبد الله، والسائب ، أمهما :خولة بنت حكيم .

عن عثمان قال : لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء ، وهو يغدو ويروح فى أمان من الوليد بن المغيرة ، قال : والله إن غدوى ورواحى آمنا بجوار رجل من أهل الشرك ، وأصحابى وأهل دينى يلقون من الأذى والبلاء مالا يصيبنى ، لنقص كبير فى نفسى . فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له : يا أبا عبد شمس وفت ذمتك. قد رددت إليك جوارك . قال : لم يا ابن أخى ؟ لعله آذاك أحد من قومى .

قال : لا ، ولكنى أرضى بجوار الله عز وجل، ولا أريد أن أستجير بغيره . قال : فانطلق إلى المسجد فاردد على جوارى علانية كما أجرتك علانية .

قال : فانطلقنا ،ثم خرجنا حتى أتينا المسجد فقال لهم الوليد : هذا عثمان قد جاء يرد على جوارى . قال: قد صدق، وقد وجدته وفيا كريم الجوار ، ولكنى قد أحببت أن لا استجير بغير الله ، فقد رددت عليه جواره . ثم انصرف عثمان، ولبيد بن ربيعة فى مجلس من مجالس قريش ينشدهم ، فجلس معهم عثمان ، فقال لبيد وهو ينشدهم :

(ألا كل شىء ما خلا الله باطل)

فقال عثمان : صدقت فقال :

(وكل نعيم لا محالة زائل)

فقال عثمان: كذبت ، نعيم الجنة لا يزول . فقال لبيد : يا معشر قريش والله ما كان يؤذى جليسكم، فمتى حدث فيكم هذا ؟ فقال رجل من القوم : إن هذا سفيه فى سفهاء معه قد فارقوا ديننا ،فلا تجدن فى نفسك من قوله . فرد عليه عثمان حتى شرى أمرهما . فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضرها، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ. فقال : أما والله يا ابن أخى إن كانت عينك عما أصابها لغنية ؛ لقد كنت فى ذمة منيعة . فقال عثمان : بلى والله إن معيني الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها فى الله ، وإنى فى جوار من هو أعز منك وأقدر.

وعن عائشة قالت : دخلت على امرأة عثمان بن مظعون وهى باذة الهيئة ، نسألتها عن ذلك فقالت : زوجى يصوم النهار ويقوم الليل . فدخل النبى ﷺ فذكرت ذلك له . فلقى رسول الله ﷺ فقال : يا عثمان إن الرهبانية لم تكتب علينا ، أفما لك فى أسوة ؟ فوالله إن أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأنا .

وعن ابن عباس : أن النبى ﷺ دخل على عثمان بن مظعون وهو ميت . قال : نرأيت دموع رسول الله ﷺ تسيل على خد عثمان بن مظعون .

وعن خارجة بن زيد الأنصارى أن أم العداء - امرأة من نسائهم - قد بايعت رسول الله ﷺ - أخبرته أنه اقتسم المهاجرون قرعة ، قالت : فطار لنا عثمان بن مظعون. ناشتكى فمرضناه ، حتى إذا توفى وجعلناه فى ثيابه دخل علينا رسول الله ﷺ فقالت : رحمة الله عليك أبا السائب ، فشهادتى عليك: لقد أكرمك الله . فقال لى النبى ﷺ: وما يدريك أن الله أكرمه ؟ فقلت : لا أدرى ، بأبى أنت وأمى يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : أما عثمان فقد جاءه والله اليقين ، إنى لأرجو له الخير ، والله ما أدرى - وإنى رسول الله - ما يفعل بى . قالت : فوالله لا أزكى أحدا بعده أبدا ، فأحزننى ذلك . قالت : فنمت فأريت لعثمان عينا تجرى ، فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : ذلك عمله .(انفرد بإخراجه البخارى).

* * *

﴿٣٠﴾
عبد الله بن سهيل بن عمرو

هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، فلما قدم مكة أخذه أبوه فأوثقه وفتنه.

قال ابن سعد : قال محمد بن عمر بن عطاء : خرج عبد الله بن سهيل إلى نفير بدر مع المشركين ، مع أبيه سهيل : ولا يشك أبوه أنه قد رجع إلى دينه . فلما التقوا انحاز عبد الله إلى المسلم حتى جاء رسول الله ﷺ قبل القتال ، فشهد بدرا مسلما وهو ابن سبع وعشرين فغاظ ذلك أباه غيظاً شديداً .

قال عبد الله: فجعل الله لي وله في ذلك خيرا كثيرا .

قال ابن سعد : وشهد عبد الله أحدا، والخندق، والمشاهد كلها. وقتل باليمامة شهيدا وهو ابن ثمان وثلاثين سنة . فلما حج أبو بكر في خلافته أتاه سهيل بن عمرو فعزاه أبو بكر بعبد الله ، فقال سهيل : لقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال : « **يشفع الشهيد لسبعين من أهله** » . فأنا أرجو أن لا يبدأ ابني بأحد قبلي .

* * *

﴿٣١﴾
سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس

ابن زيد بن عبد الأشهل . يكنى أبا عمرو ، وأمه كبشة بنت رافع من المبايعات . أسلم سعد على يد مصعب بن عمير ، فأسلم بإسلامه بنو عبد الأشهل ، وهي أول دار أسلمت من الأنصار . وشهد بدرا وأحدا وثبت مع النبي ﷺ يومئذ ، ورمي يوم الخندق. ثم انفجر كلمه بعد ذلك،فمات في شوال سنة خمس من الهجرة وهو ابن سبع وثلاثين سنة. وصلى عليه رسول الله ﷺ ودفن بالبقيع وله من الولد : عبد الله وعمرو.

عن عائشة قالت : خرجت يوم الخندق أقفو أثر الناس فسمعت وئيد الأورض من ورائي فالتفت فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحرث بن أوس يحمل مجنه قالت :

فحلست إلى الأرض .

قالت : فمر سعد وهو يرتجز:

لبث قليلا يدرك الهيجا حمل   ما أحسن الموت إذا جاء الأجل

قالت : وعليه درع قد خرجت منه أطرافه فأنا أتخوف على أطراف سعد ، وكان سعد من أطول الناس وأعظمهم . قالت : فقمت فاقتحمت حديقة، فإذا فيها نفر من المسلمين وفيهم عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه تسبغة له ، تعنى المغفر ، قالت : فقال لى عمر : ما جاء بك ؟ والله إنك لجريئة ، وما يؤمنك أن يكون تحوز أو بلاء ؟ قالت: فما زال يلومنى حتى تمنيت أن الأرض انشقت ساعتئذ فدخلت فيها .

قالت: فرفع الرجل التسبغة عن وجهه فإذا طلحة بن عبيد الله قالت : فقال : ويحك يا عمر إنك قد أكثرت منذ اليوم ، وأين التحوز والفرار إلا إلى الله .

قالت: ويرمى سعدا رجل من المشركين يقال له ابن العرقة بسهم ، فقال : خذها وأنا ابن العرقة فأصاب أكحله . فدعا الله سعد فقال : اللهم لا تمتنى حتى تشفينى من قريظة وكانوا مواليه وحلفاءه فى الجاهلية

قال : فرقأ كلمه وبعث الله الريح على المشركين ، ﴿ **وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا** ﴾ .

فلحق أبو سفيان ومن معه بتهامة ، ولحق عيينة ومن معه بنجد، ورجعت بنو قريظة فتحصنوا فى صياصيهم ، ورجع رسول الله ﷺ المدينة وأمر بقبة من أدم فضربت على سعد بن معاذ فى المسجد . قال : فجاءه جبريل وعلى ثناياه النقع فقال : أو قد وضعتم السلاح؟ فوالله ما وضعت الملائكة السلاح بعد ، أخرج إلى بنى قريظة فقاتلهم . قالت: فلبس رسول الله ﷺ لأمته وأذن فى الناس بالرحيل .

قالت: فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء عليهم قيل لهم : انزلوا على حكم رسول الله ﷺ . فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر ، فأشار إليهم أنه الذبح فقالوا : ننزل على حكم سعد بن معاذ . فبعث رسول

الله ﷺ إلى سعد بن معاذ فحمل على حمار ، على إكاف من ليف ، فحف به قومه فجعلوا يقولون يا أبا عمرو . حلفاؤك ومواليك ومن قد علمت ولا يرجع إليهم شيئا حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه فقال : قد آن لي أن لا أبالي في الله لومة لائم فقال له رسول الله ﷺ أحكم فيهم قال فإني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ، وتقسم أموالهم فقال رسول الله ﷺ لقد حكمت فيهم بحكم الله وبحكم رسوله

قالت : ثم دعا الله عز وجل سعد فقال : اللهم إن كنت أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئا فأبقني لها ، وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك قالت : فانفجر كلمه وقد كان برأ قال فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، ، فوالذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر، وأنا في حجرتي ، قال : فقلت : فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع ؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد ولكنه كان إذا وجد فإنما هو آخذ بلحيته

وعن الحسن قال : لما مات سعد بن معاذ وكان رجلا جسيما جزلا جعل المنافقون وهم يمشون خلف سريره يقولون : لم نر كاليوم رجلا أخف قالوا : أتدرون لم ذلك ؟ لحكمه في بني قريظة فذكر للنبي ﷺ فقال « والذي نفسي بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره »

عن جابر عن النبي ﷺ ، قال « اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ » (أخرجاه في الصحيحين).

وعن البراء أن النبي ﷺ أتى بثوب حرير ، فجعلوا يتعجبون من حسنه ولينه فقال: لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أفضل - أو خير - من هذا .(أخرجاه في الصحيحين).

★ ★ ★

﴿ ٣٢ ﴾
عاصم بن ثابت بن قيس

يكنى أبا سليمان شهد بدرا وأحدا ، وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ حين ولى الناس وبايعه على الموت .

وكان من الرماة المذكورين وقتل يوم أحد من أصحاب لواء المشركين مسافعا والحارث . فنذرت أمهما سلافة بنت سعد أن تشرب فى قحف عاصم الخمر ، وجعلت لمن جاءها برأسه مائة ناقة .

فقدم ناس من هذيل على رسول الله ﷺ ،فسألوه أن يوجه معهم من يعلمهم، فوجه عاصما فى جماعة . فقال لهم المشركون: استأسروا فإنا لا نريد قتلكم ،وإنما نريد أن ندخلكم مكة فنصيب بكم ثمنا . فقال عاصم : لا أقبل جوار مشرك . وجعل يقاتلهم حتى فنيت نبله ، ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه ، فقال : اللهم إنى حميت دينك أول النهار فاحم لحمى آخره . فجرح رجلين وقتل واحدا ، وقتلوه فأرادوا أن يحتزوا رأسه فبعث الله الدبر فحمته ، ثم بعث الله إليه سيلا فى الليل فحمله وذلك يوم الرجيع هكذا رواه محمد بن سعد .

وعن بريدة بن سفيان الأسلمى : أن رسول الله ﷺ بعث عاصم بن ثابت وزيد بن الدثنة ، وخبيب بن عدى ، ومرثد بن أبى مرثد ، إلى بنى لحيان بالرجيع، فقاتلوهم حتى أخذوا أمانا لأنفسهم إلا عاصما فإنه أبى . وقال : لا أقبل اليوم عهدا من مشرك، ودعا عند ذلك فقال : اللهم إنى أحمى لك دينك فاحم لى لحمى . فجعل يقاتل وهو يقول :

ما علتى وأنا جلد نابل   والقوس فيها وتر عنابل
إن لم أقاتلهم فأمى هابل   الموت حق والحياة باطل
وكل ما حم الإله نازل   بالمرء ، والمرء إليه آئل

قال : فلما قتلوه قال بعضهم لبعض : هذا الذى آلت فيه المكية، وهى سلافة . فأرادوا أن يحتزوا رأسه ليذهبوا به إليها ، فبعث الله عز وجل رجلا من دبر، فلم يستطيعوا أن يحتزوا رأسه. (رواه أبو يعلى الأصبهانى)

﴿٣٣﴾
أبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك

كان يكره الأصنام فى الجاهلية ويقول بالتوحيد هو وأسعد بن زرارة. وكانا أول من أسلم من الأنصار الذين لقوا رسول الله ﷺ بمكة ثم شهد العقبة مع السبعين .

وهو أحد النقباء الاثنى عشر. شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

وتوفى فى خلافة – عمر رضى الله عنهما – .

﴿٣٤﴾
قتادة بن النعمان بن زيد

شهد العقبة مع السبعين وكان من الرماة المذكورين، وشهد بدرا وأحدا فرميت يومئذ عينه فسالت.

عن الهيثم بن عدى عن أبيه قال : أصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أحد فأتى النبى ﷺ وهى فى يده فقال : ما هذا ياقتادة ؟ قال : هذا ما ترى يا رسول الله . قال : «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفتقد منها شيئا » . فقال : والله يا رسول الله إن الجنة لجزاء جزيل وعطاء جليل، ولكنى رجل مبتلى بحب النساء وأخاف أن يقلن أعور فلا يردننى، ولكن تردها لى وتسأل الله لى الجنة . فقال : أفعل يا قتادة . ثم أخذها رسول الله ﷺ بيده فأعادها إلى موضعها ، فكانت أحسن عينيه إلى أن مات ، ودعا الله له بالجنة . فدخل ابنه على عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر : من أنت يا فتى ؟ فقال :

أنا ابن الذى سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فعادت كما كانت لأحسن حالها فيا حسن ما عين ويا طيب ما يد

فقال عمر : بمثل هذا فليتوسل إلينا المتوسلون . ثم قال :

تلك المكارم لا قعبان من لبن　　شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وشهد قتادة مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها ، وكانت معه يوم الفتح راية بنى ظفر . وتوفى سنة ثلاث وعشرين وهو ابن خمس وستين وصلى عليه عمر .

﴿٣٥﴾
عبد الله بن طارق بن عمرو بن مالك

شهد بدرا وأحدا وكان فيمن خرج فى غزوة الرجيع فأخذه المشركون ليدخلوه مكة مع خبيب . فلما كان بمر الظهران قال : والله لا أصاحبهم ، إن لى بهؤلاء أسوة . يعنى أصحابه الذين قتلوا . ونزع يده من رباطه وأخذ سيفه وجعل يشتد فيهم ، فرموه بالحجارة فقتلوه . فقبره بمر الظهران .

وكان يوم الرجيع على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة .

﴿٣٦﴾
معن بن عدى

شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

قال محمد بن سعد : قال الزهرى : قال عروة : بلغنا أن الناس بكوا على النبى ﷺ حين مات ، وقالوا : والله لوددنا أنا متنا قبله نخشى أن نفتتن بعده . فقال معن لكنى والله ما أحب أنى مت قبله حتى أصدقه ميتا كما صدقته حيا .

﴿٣٧﴾
أبو عقيل عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة

شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وقتل يوم اليمامة شهيدا .

عن جعفر بن عبد الله بن أسلم ، قال : لما كان يوم اليمامة واصطف الناس كان أول من جرح أبو عقيل ، رمى بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده فى غير مقتل ، فأخرج السهم ووهن له شقه الأيسر فى أول النهار وجر إلى الرحل .

فلما حمى القتال وانهزم المسلمون وجاوزوا رحالهم ، وأبو عقيل واهن من جرحه، سمع معن بن عدى يصيح : ياللأنصار ! الله الله، والكرة على عدوكم . قال عبد الله بن عمر : فنهض أبو عقيل يريد قومه ، فقلت : ما تريد : ما فيك قتال . قال : قد نوه المنادى باسمى : قال ابن عمر : فقلت له : إنما يقول : ياللأنصار ، ولا يعنى الجرحى. قال أبو عقيل : أنا من الأنصار وأنا أجيبه ،ولو حبوا. قال ابن عمر : فتحزم أبو عقيل وأخذ السيف بيده اليمنى ، ثم جعل ينادى : ياللأنصار ! كرة كيوم حنين فاجتمعوا رحمكم الله جميعا ، تقدموا فالمسلمون دريئة دون عدوهم . حتى أقحموا عدوهم الحديقة فاختلطوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم .

قال ابن عمر : فنظر إلى أبى عقيل وقد قطعت يده المجروحة من المنكب فوقعت إلى الأرض وبه من الجراح أربعة عشر جرحا كلها قد خلصت إلى مقتل. وقتل عدو الله مسيلمة .

قال ابن عمر : فوقفت على أبى عقيل وهو صريع بآخر رمق فقلت: يا أبا عقيل ! قال : لبيك – بلسان ملتاث – لمن الدبرة ؟ قلت : أبشر قد قتل عدو الله . فرفع إصبعه إلى السماء يحمد الله . ومات. يرحمه الله .

قال ابن عمر : فأخبرت عمر ، بعد أن قدمت ، خبره كله . فقال : رحمه الله ، ما زال يسعى للشهادة ويطلبها ، وإن كان – ما علمت – من خيار أصحاب نبينا ﷺ وقديم إسلامهم . رضى الله عنه .

﴿ ٣٨ ﴾
سعد بن خيثمة بن الحارث

يكنى أبا عبد الله ، أحد نقباء الأنصار الاثنى عشر . شهد العقبة الأخيرة مع السبعين . ولما ندب رسول الله ﷺ الناس إلى غزوة بدر قال له أبوه خيثمة : إنه لابد لأحدنا أن يقيم ، فآثرنى بالخروج وأقم مع نسائك . فأبى سعد وقال : لو كان غير الجنة آثرتك به ، إنى لأرجو الشهادة فى وجهى هذا .

فاستهما فخرج سهم سعد فخرج فقتل ببدر. أخبرنا بذلك أبو بكر بن أبى طاهر ، قال : أخبرنا الجوهرى قال : ابنا ابن حيوة قال : ابنا ابن معروف قال : ابنا ابن الفهم، قال: ابنا محمد بن سعد . رحمه الله ورضى عنه ، وحشرنا فى زمرته وزمرة أصحابه .

﴿ ٣٩ ﴾
أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الأنصاري

شهد العقبة مع السبعين ، ونزل عليه رسول الله ﷺ حين رحل من قباء إلى المدينة، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

عن أفلح مولى أبى أيوب ، عن أبى أيوب ، أن رسول الله ﷺ لما نزل المدينة نزل على أبى أيوب فنزل النبى ﷺ أسفل ، وأبو أيوب فى العلو ، فانتبه أبو أيوب ذات ليلة فقال : نمشى فوق رأس رسول الله ﷺ ! فتحول فباتوا فى جانب . فلما أصبح ذكر ذلك للنبى ﷺ . فقال النبى ﷺ : أسفل أرفق بى . فقال أبو أيوب : لا أعلو سقيفة أنت تحتها . فتحول أبو أيوب فى السفل ، والنبى ﷺ فى العلو.

وعن ابن عباس قال : لما أراد رسول الله ﷺ أن يخرج من خيبر قال القوم : الآن نعلم أسرية صفية أم امرأة ؟ فإن كانت امرأة فسيحجبها وإلا فهى سرية . فلما خرج أمر بستر، فستر دونها؛ نعرف الناس أنها امرأة فلما أرادت أن تركب أدنى فخذه منها لتركب عليها ، فأبت ووضعت ركبتها على فخذه ، ثم حملها . فلما كان الليل نزل فدخل الفسطاط ودخلت معه. وجاء أبو أيوب فبات عند الفسطاط . معه السيف ،

واضع رأسه على الفسطاط ، فلما أصبح رسول الله ﷺ سمع الحركة فقال : من هذا ؟ فقال : أنا أبو أيوب . فقال : ما شأنك ؟ فقال : يا رسول الله، جارية شابة ،حديثة عهد بعرس، وقد صنعت بزوجها ما صنعت فلم آمنها ، قلت إن تحركت كنت قريبا منك . فقال رسول الله ﷺ : رحمك الله يا أبا أيوب . مرتين .

قال الواقدى : توفى أبو أيوب عام غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية فى خلافة أبيه معاوية سنة اثنتين وخمسين ، وصلى عليه يزيد وقبره بأصل حصن القسطنطنية بأرض الروم ، فلقد بلغنا أن الروم يتعاهدون قبره ويزورونه ويستقسقون به إذا قحطوا .

﴿٤٠﴾
حارثة بن النعمان بن نقيع الأنصاري

يكنى أبا عبد الله . شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

عن محمد بن سعد قال : قال حارثة : رأيت جبريل مرتين : حين خرج النبى ﷺ إلى بنى قريظة مر بنا فى صورة دحية ، ويوم موضع الجنائز حين رجعنا من حنين، مررت وهو يكلم النبى ﷺ . فلم أسلم . فقال جبريل : من هذا ؟ قالوا : حارثة . قال لو سلم لرددنا عليه .

قال ابن سعد : وقال الواقدى : كانت لحارثة منازل قرب منازل النبى ﷺ بالمدينة فكان كلما أحدث النبى ﷺ أهلا تحول له حارثة عن منزل بعد منزل . حتى قال النبى ﷺ : لقد استحييت من حارثة مما يتحول لنا عن منازله .

وتوفى حارثة فى خلافة معاوية .

عن محمد بن عثمان ، عن أبيه أن حارثة بن النعمان كان قد كف بصره ، فجعل خيطا من مصلاه إلى باب حجرته ، ووضع عنده مكتلا فيه تمر وغير ذلك فكان إذا سلم المسكين أخذ من ذلك التمر، ثم أخذ على ذلك الخيط حتى يأخذ إلى باب الحجرة فيناوله المسكين . فكان أهله يقولون : نحن نكفيك . فيقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن مناولة المسكين تقى ميتة السوء** » .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : نمت فرأيتنى فى الجنة ، فسمعت صوت قارىء يقرأ . فقلت : من هذا ؟ قالوا : حارثة بن النعمان . فقال رسول الله ﷺ « **كذاك البر** » . وكان أبر الناس بأمه .

﴿٤١﴾
معاذ بن عفراء

وعفراء : أمه ، نسب إليها . وأبوه : الحارث بن رفاعة بن الحارث . شهد العقبتين وبدرا .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : كان معاذ بن عفراء لا يدع شيئا إلا تصدق به . فلما ولد له استشفعت إليه امرأته بأخواله فكلموه وقالوا له : إنك قد أعلت ، فلو جمعت لولدك . قال : أبت نفسي إلا أن أستتر بكل شيء أجده من النار .

فلما مات ترك أرضا إلى جنب أرض لرجل . قال عبد الرحمن - وعليه ملاءة صفراء ما تساوى ثلاثة دراهم - : ما يسرني الأرض بملاءتي هذه . فامتنع ولى الصبيان . فاحتاج إليها جار الأرض فباعها بثلاثمائة ألف .

وروى عن عمر بن شبة قال : حدثنا وهب بن جرير قال : نا أبي قال : سمعت محمد بن سيرين يحدث عن أفلح مولى أبي أيوب قال : كان عمر يأمر بحلل تنسج لأهل بدر يتنوق فيها . فبعث إلى معاذ بن عفراء حلة فقال لي معاذ : يا أفلح بع هذه الحلة. فبعتها له بألف وخمسمائة درهم . ثم قال : اذهب فابتع لي بها رقابا . فاشتريت له خمس رقاب. ثم قال : والله إن امرأ اختار قشرين - يلبسهما - على خمس رقاب يعتقها ، لغبين الرأى ، اذهبوا فأنتم أحرار.

فبلغ عمر أنه لا يلبس ما يبعث به إليه فاتخذ له حلة غليظة أنفق عليها مائة درهم . فلما أتاه بها الرسول قال : ما أراه بعثك بها إلى . قال : بلى والله . فأخذ الحلة فأتى بها عمر فقال : يا أمير المؤمنين بعثت إلى بهذه الحلة ؟ قال : نعم إن كنا لنبعث إليك بحلة مما نتخذ لك ولإخوانك، فبلغني أنك لا تلبسها . فقال : يا أمير المؤمنين إني وإن كنت لا ألبسها فإني أحب أن يأتيني من صالح ما عندك فأعاد له حلته

توفي معاذ بعد مقتل عثمان - رضي الله عنه - .

﴿٤٢﴾
أبي بن كعب بن قيس بن عبيد

يكنى أبا المنذر . شهد العقبة مع السبعين وبدرا ، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وكان يكتب له الوحى . وهو أحد الذين حفظوا القرآن كله على عهد رسول الله ﷺ ، وأحد الذين كانوا يفتون على عهد رسول الله ﷺ . ولم يكن بالطويل ولا بالقصير . وله من الولد : الطفيل ، ومحمد ، وأم عمرو .

قال عمر بن الخطاب فى حقه : « هذا سيد المسلمين » ، ومات فى سنة ثلاثين .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ لأبى بن كعب : « إن الله عز وجل أمرنى أن أقرأ عليك :﴿ **لم يكن الذين كفروا** ﴾» . قال : وسمانى لك ؟ قال : نعم . فبكى . أخرجاه فى الصحيحين.

وعن أبى بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : إنى أمرت أن أعرض عليك القرآن. فقال : بالله آمنت ، وعلى يدك أسلمت ، ومنك تعلمت . قال : فرد النبى ﷺ القول . فقال : يا رسول الله، وذكرت هناك ؟ قال : نعم، باسمك ونسبك فى الملأ الأعلى . قال: فاقرأ إذا يا رسول الله .

وقد روى مسلم فى أفراده من حديث أبى بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : يا أبا المنذر ، أتدرى أى آية من كتاب الله أعظم ؟ قال : قلت : ﴿ **الله لا إله إلا هو الحى القيوم** ﴾ قال : فضرب فى صدرى وقال : ليهنئك العلم يا أبا المنذر .

وعن أبى المهلب ، عن أبى بن كعب : أنه كان يختم القرآن فى كل ثمانى ليال وكان تميم الدارى يختمه فى سبع .

وعن عمران بن عبد الله قال : قال أبى لعمر : مالك لا تستعملنى ؟ قال : أخاف أن يدنس دينك .

وعن أبى العالية ، عن أبى بن كعب قال : عليكم بالسبيل والسنة فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن؛ ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار ، وليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل

شجرة يبس ورقها، فبينما هى كذلك إذ أصابتها الريح فتحات عنها ورقها ، إلا تحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن هذه الشجرة ورقها ، وإن اقتصادا فى سبيل وسنة خير من اجتهاد فى خلاف من سبيل وسنة .

وعن عبيد بن عمير ، عن أبى بن كعب قال : ما من عبد ترك شيئا لله عز وجل إلا أبدله الله عز وجل به ما هو خير منه من حيث لا يحتسب ، وما تهاون به عبد فأخذه من حيث لا يصلح إلا أتاه الله عز وجل بما هو أشد عليه منه ، من حيث لا يحتسب .

وعن أبى بن كعب أنه قال : يا رسول الله ما جزاء الحمى ؟ قال : تجرى الحسنات على صاحبها ما اختلج عليه قدم أو ضرب عليه عرق فقال أبي بن كعب : اللهم إنى أسألك حمى لا تمنعنى خروجا فى سبيلك ، ولا خروجا إلى بيتك ، ولا مسجد نبيك . قال : فلم يمس إبى قط إلا وبه حمى .

﴿ ٤٣ ﴾
أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود

شهد العقبة مع السبعين، وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وكان من الرماة المذكوررين . وله من الولد : عبد الله ، وأبو عمير : أمهما أم سليم بنت ملحان .

عن أنس بن مالك قال : كان أبو طلحة أكثر أنصارى بالمدينة مالا ، و كان أحب أموال.ه اليه بير حاء ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان النبى ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب .

قال أنس : فلما نزلت : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾قال أبو طلحة : يا رسول الله ، إن الله يقول : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ، اللهم إن أحب أموالى إلى بير حاء وإنها صدقة الله، أرجو برها وذخرها عند الله ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله . فقال النبى ﷺ بخ ، وذاك مال رابح ، ذاك مال رابح، وقد سمعت ، وأنا أرى أن تجعلها فى الأقربين . فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله . قال : فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمه . أخرجاه فى الصحيحين.

وعنه قال كان أبو طلحة بين يدى رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ يرفع

رأسه من خلفه ينظر إلى مواقع نبله . قال : فيتطاول أبو طلحة بصدره يقى به رسول الله ﷺ ويقول : يا رسول الله نحرى دون نحرك (رواه الإمام أحمد).

وروى أيضا عنه عن النبى ﷺ قال : « لصوت أبى طلحة فى الجيش خير من فئة » (رواه الإمام أحمد).

وعنه أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين : « من قتل قتيلا فله سلبه . » فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلا فأخذ أسلابهم .

وعنه أن النبى ﷺ لما حلق فى حجته بدأ بشقه الأيمن وقال : « هكذا » . فوزعه بين الناس فأصابهم الشعرة، والشعرتان، وأقل من ذلك، وأكثر ،ثم قال بشقه الأخر : «هكذا » ، فقال : أين أبو طلحة ؟ فدفعه إليه .

وعنه أن أبا طلحة ما أفطر بعد رسول الله ﷺ إلا فى مرض أو سفر ، حتى لقى الله.

وعنه أن أبا طلحة سرد الصوم بعد رسول الله ﷺ أربعين عاما .

وعنه أن أبا طلحة غزا البحر فمات، فلم يوجد له جزيرة؛ يدفن فيها ، سبعة أيام ؛ فلم يتغير .

قال الواقدى : أهل البصرة يرون أنه دفن فى جزيرة وإنما دفن بالمدينة سنة أربع وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه عثمان .

قلت : وما روينا عن أنس أنه صام بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة يخالف هذا . والله أعلم .

﴿٤٤﴾
سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير

أحد النقباء . شهد العقبة وبدرا وأحدا وقتل يومئذ – رضى الله عنه – .

عن يحيى بن سعيد قال : لما كان يوم أحد قال رسول الله ﷺ : من يأتينى بخبر سعيد بن الربيع ؟ فقال رجل : يا رسول الله . فذهب الرجل يطوف بين القتلى فقال له سعد بن الربيع : ما شأنك ؟

قال بعثنى النبى ﷺ لآتيه بخبرك . قال : فاذهب إليه واقرئه منى السلام، وأخبره أنى قد طعنت اثنتى عشرة طعنة، وأنى قد أنفذت مقاتلى ، وأخبر قومك أنه لا عذر لهم عند الله إن قتل رسول الله ﷺ وأحد منهم حى .

قال ابن سعد : قال الواقدى : ومات من جراحاته تلك

﴿ ٤٥ ﴾
عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس

يكنى أبا محمد . أحد النقباء الاثنى عشر . شهد العقبة مع السبعين ، وبدرا ، وأحدا ، والخندق ، والحديبية ، وخيبر وعمرة القضية . واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة فى غزوة بدر الموعد ، وبعثه سرية فى ثلاثين إلى أسير بن رزام اليهودى بخيبر فقتله، وأرسله إلى خيبر خارصا، فلم يزل يخرص عليهم إلى أن قتل بمؤته.

وعن أبى الدرداء قال : لقد رأيتنا مع النبى ﷺ فى بعض أسفاره فى اليوم الحار الشديد الحر ، حتى إن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر ، وما فى القوم صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة . أخرجاه فى الصحيحين .

وعن قيس ، عن عبد الله بن رواحة : أنه بكى فبكت امرأته فقال : ما يبكيك ؟ قالت : رأيتك بكيت فبكيت لبكائك . قال : إنى أنبئت أنى وارد ولم أنبأ أنى صادر (رواه الإمام أحمد) .

وعن النعمان بن بشير قال : أغمى على عبد الله بن رواحة ، فجعلت أخته تبكى عليه وتقول : واجبلاه ، واكذا ، واكذا . وتعدد عليه . فقال ابن رواحة لما أفاق : ما قلت شيئا وقد قيل لى : أنت كذا.

وعن عروة بن الزبير قال : لما تجهز الناس وتهيئوا للخروج إلى مؤتة قال المسلمون: صبحكم الله ودفع عنكم . فقال عبد الله بن رواحة :

لكننى أسأل الرحمن مغفرة ... وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيدى حران مجهزة ... بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

حتى يقولوا إذا مروا على جدثي : أرشدك ربك من عار وقد رشدا

قال : ثم مضوا حتى نزلوا أرض الشام . فبلغهم أن هرقل قد نزل من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم، وانضمت إليه المستعربة من لخم، وجذام، وبلقين، وبهراء، وبلى، وفي مائة ألف . فأقاموا ليلتين ينظرون في أمرهم ، وقالوا : نكتب إلى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدونا . قال : فشجع عبد الله بن رواحة الناس ثم قال : والله يا قوم إن الذي تكرهون : الذي خرجتم له تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدة ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا لهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين : إما ظهور وإما شهادة . فقاد الناس : صدق والله ابن رواحة . فمضى الناس .

وعن الحكم بن عبد السلام بن نعمان بن بشير الأنصاري : أن جعفر بن أبي طالب حين قتل دعا الناس : يا عبد الله بن رواحة ، يا عبد الله بن رواحة . وهو في جانب العسكر ومعه ضلع جمل ينهشه، ولم يكن ذاق طعاما قبل ذلك بثلاث . فرمى بالضلع ثم قالت : وأنت مع الدنيا . ثم تقدم فقاتل فأصيبت إصبعه فارتجز فجعل يقول :

هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

يا نفس إلا تقتلي تموتي هذا حياض الموت قد صليت

وما تمنيت فقد لقيت إن تفعلي فعلهما هديت

وإن تأخرت فقد شقيت

ثم قال: يا نفس إلى أي شيء تتوقين ؟ إلى فلانة؟ هي طالق ثلاثا . وإلى فلان وإلى فلان ؟ غلمان له ، وإلى معجف ، حائط له ، فهو لله ولرسوله .

يا نفس مالك تكرهين الجنة؟ أقسم بالله لتنزلنه

طائعة أولا لتكرهنه فطال ما قد كنت مطمئنة

هل أنت إلا نطفة في شنه قد أجلب الناس وشدوا الرنة

* * *

﴿ ٤٦ ﴾

أبو دجانة سماك بن خرشة

ابن لوذان شهد بدرا وأحدا وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ وبايعه على الموت ، وقتل يوم اليمامة

عن أنس . أن رسول الله ﷺ أخذ سيفا يوم أحد فقال : من يأخذ هذا السيف ؟ فأخذه قوم فجعلوا ينظرون إليه فقال . من يأخذه بحقه ؟ فأحجم القوم . فقال أبو دجانة سماك . أنا آخذه بحقه فأخذه ففلق هام المشركين. (رواه الإمام أحمد).

وعن زيد بن أسلم قال : دخل على أبى دجانة وهو مريض ، وكان وجهه يتهلل . فقيل : ما لوجهك يتهلل ؟ فقال . ما من عملى شىء أوثق عندى من اثنتين : أما إحداهما فكنت لا أتكلم فيما لا يعنينى ، وأما الأخرى : فكان قلبى للمسلمين سليما .

﴿ ٤٧ ﴾

عبد الله عمرو بن حرام بن ثعلبة أبو جابر

أحد النقباء شهد العقبة مع السبعين ، وبدرا ، وأحدا ، وقتل يومئذ .

عن جابر بن عبد الله ، قال : لما قتل أبى يوم أحد جعلت أكشف الثوب عن وجهه وأبكى ، وجعل أصحاب رسول الله ﷺ ينهونى والنبى ﷺ لا ينهانى ، قال : وجعلت عمتى فاطمة بنت عمرو تبكى عليه ، فقال النبى ﷺ : ابكيه أولا تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه .

وعن جابر قال قتل أبى يوم أحد فبلغنى ذلك فأقبلت فإذا هو بين يدى النبى ﷺ مسجى فتناولت الثوب عن وجهه وأصحاب رسول الله ﷺ ينهونى ، كراهية أن أرى ما به من المثلة ، ورسول الله ﷺ لا ينهانى فلما رفع قال رسول الله ﷺ : ما زلت الملائكة حافة بأجنحتها حتى رفع ثم لقيني بعد أيام فقال أى بنى ألا أبشرك ؟ إن الله تعالى أحيا أباك فقال تمنه فقال يارب أتمنى يارب أن نعيد روحى وتردنى إلى الدنيا حتى

أقتل مرة أخرى . قال : إني قضيت أنهم إليها لا يرجعون .

وعن جابر قال : صرخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين ، فأخرجناهم بعد أربعين سنة لينة أجسادهم تثنى أطرافهم .

﴿٤٨﴾
عمير بن الحمام

قتل ببدر . قال عاصم بن عمر : هو أول قتيل قتل من الأنصار في الإسلام.

عن أنس ، قال : انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين فى بدر . فدنا المشركون فقال النبي ﷺ : قوموا إلى جنة عرضها السموات، والأرض قال : نعم . قال : بخ بخ . قال رسول الله ﷺ : ما حملك على قولك بخ بخ ؟ قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها . قال : فإنك من أهلها . قال :

فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتى هذه إنها لحياة طويلة . قال : فرمى ما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قتل رضى الله عنه .

﴿٤٩﴾
قطبة بن عامر بن حديدة

يكنى أبا زيد . لقى رسول الله ﷺ فى الستة الذين أسلموا أول من أسلم من الأنصار وشهد العقبتين وبدرا ورمى يوم بدر حجرا بين الصفين وقال : لا أفر حتى يفر هذا الحجر.

وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان من الرماة المذكورين وجرح يوم أحد تسع جراحات . وتوفى فى خلافة عثمان – رضى الله عنهما –

﴿ ٥٠ ﴾
معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس

يكنى أبا عبد الرحمن ، وأسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، وشهد العقبة مع السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وأردفه رسول الله ﷺ وراءه ، وبعثه إلى اليمن بعد غزوة تبوك ، وشيعه ماشيا فى مخرجه وهو راكب .

وكان له من الولد : عبد الرحمن ، وأم عبد الله ، وولد آخر لم يذكر اسمه .

ذكر صفته :

عن أبى بحرية قال : دخلت مسجد حمص فإذا أنا بفتى حوله الناس جعد قطط ، فإذا تكلم كأنما يخرج من فيه نور ولؤلؤفقلت : من هذا ؟ قالوا : معاذ بن جبل .

اسم أبي بحرية : يزيد بن قطيب السُكوني .

وعن أبي مسلم الخولاني قال : أتيت مسجد دمشق فإذا حلقة فيها كهول من أصحاب محمد ﷺ ، وإذا شاب فيهم أكحل العين براق الثنايا ، كلما اختلفوا في شيء ردّوه إلى الفتى . قال: قلت لجليسٍ لي : من هذا ؟ قالوا : هذا معاذ بن جبل .

وعن الواقدى ، عن أشياخ له قالوا : كان معاذ رجلا طوالا، أبيض، حسن الشعر، عظيم العينين مجموع الحاجبين، جعداً، قططا.

ذكر نبذة من زهده :

عن مالك الدارى أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – أخذ أربعمائة دينار فجعلها فى صرة فقال للغلام اذهب بها إلى عبيدة بن الجراح، ثم تله ساعة فى البيت حتى تنظر ما يصنع .

فذهب الغلام ، قال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه فى بعض حاجتك . قال: وصله الله ورحمه ، ثم قال : تعالى يا جارية اذهبى بهذه السبعة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ،حتى أنفذها .

فرجع الغلام إلى عمر فأخبره، فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال : اذهب

بها إلى معاذ بن جبل ؛ وتله في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع . فذهب بها إليه قال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه في بعض حاجتك فقال : رحمه الله ووصله . تعالى يا جارية، اذهبي إلى بيت فلان بكذا ، اذهبي إلى بيت فلان بكذا ، فاطلعت امرأته فقالت : ونحن والله مساكين فأعطنا ، ولم يبق في الخرقة إلا ديناران ؛ فدحا بهما إليها فرجع الغلام إلى عمر فأخبره بذلك فقال : إنهم إخوة بعضهم من بعض

ذكر نبذة من ورعه :

عن يحيى بن سعيد قال : كانت تحت معاذ بن جبل امرأتان فإذا كان عند إحداهما لم يشرب في بيت الأخرى الماء .

وعن يحيى بن سعيد أن معاذ بن جبل كانت له امرأتان . فإذا كان يوم إحداهما لم يتوضأ في بيت الأخرى. ثم توفيتا في السقم الذى بالشام ، والناس في شغل ، فدفنتا في حفرة فأسهم بينهما أيتهما تقدم في القبر

ذكر نبذة من تعبده واجتهاده :

عن ثور بن يزيد قال: كان معاذ بن جبل إذا تهجد من الليل قال : اللهم قد نامت العيون، و سارت النجوم وأنت حي قيوم ، اللهم طلبي للجنةبطيء ، وهربي من النار ضعيف ، اللهم اجعل لي عندك هدى ترده إلى يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد.

ذكر جوده وكرمه :

عن ابن كعب بن مالك قال :كان معاذ بن جبل شاباً جميلاً سمحاً ،من خير شباب قومه لا يسأل شيئا إلا أعطاه ، حتى ادان دينا أغلق ماله . فكلم رسول الله ﷺ أن يكلم غرماءه أن يضعوا له شيئا ففعل، فلم يضعوا له شيئا فدعاه النبي ﷺ فلم يبرح حتى باع ماله فقسمه بين غرمائه ، فقام معاذ لا مال له .

قال الشيخ رحمه الله : كان غرماؤه من اليهود فلهذا لم يضعوا له شيئًا.

ذكر ثناء رسول الله ﷺ على معاذ ومشيه معه وهو راكب :

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :« **أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل** » (رواه الإمام أحمد).

وعن عاصم بن حميد ، عن معاذ بن جبل قال : لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه ، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته . فلما فرغ قال : يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك تمر بمسجدي هذا وقبري . فبكى معاذ خشعا لفراق رسول الله ﷺ ،ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال : إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا .

ذكر ثناء الصحابة عليه :

عن شهر بن حوشب قال : قال عمر بن الخطاب : لو استخلفت معاذ بن جبل فسألني عنه ربي عز وجل : ما حملك على ذلك ؟ لقلت : سمعت نبيك ﷺ يقول : إن العلماء إذا حضروا ربهم عز وجل كان بين أيديهم رتوة بحجر.

وعن الشعبي قال : حدثني فروة بن نوفل الأشجعي قال : قال ابن مسعود : إن معاذ بن جبل كان أمة قانتا لله حنيفا . فقيل : ﴿ **إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا** ﴾. فقال : ما نسيت ، هل تدرى ما الأمة ؟ وما القانت ؟ فقلت : الله أعلم . فقال ، الأمة ، الذي يعلم الخير، والقانت : المطيع لله عز وجل وللرسول . وكان معاذ بن جبل يعلم الناس الخير ، وكان مطيعا لله عز وجل ورسوله.

وعن شهر بن حوشب قال . كان أصحاب محمد إذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا إليه هيبة له . والسلام

ذكر نبذة من مواعظه وكلامه :

عن أبي إدريس الخولاني ، أن معاذ بن جبل قال : إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق ، والصغير والكبير ، والأحمر والأسود،

فيوشك قائل أن يقول : مالى أقرأ على الناس القرآن فلا يتبعونى عليه فما أظنهم يتبعونى عليه حتى أبتدع لهم غيره . اياكم واياكم وما ابتدع فان ما ابتدع ضلالة وأحذروكم زيغه الحكيم فان الشيطان يقول على فى الحكيم كلمةالضلالة ، وقد يقول المنافق كلمة الحق فاقبلوا الحق فان على الحق نوراً . قالوا : وما يدرينا رحمك الله أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة ؟ قال : هى كلمة تنكرونها منه وتقولون ما هذه ؟ فلا يثنكم ، فإنه يوشك أن يفيء ويراجع بعض ما تعرفون .

وعن عبد الله بن سلمة قال : قال رجل لمعاذ بن جبل : علمنى .

قال : وهل أنت مطيعى ؟ قال : إنى على طاعتك لحريص . قال : صم وأفطر ، وصل ونم ، واكتسب ولا تأثم ، ولا تموتن إلا وأنت مسلم ، وإياك ودعوة المظلوم.

وعن معاوية بن قرة قال : قال معاذ بن جبل لابنه : يا بنى إذا صليت فصل صلاة مودع لا تظن أنك تعود إليها أبدا ، واعلم يا بنى أن المؤمن يموت بين حسنتين ، حسنة قدمها وحسنة أخرها .

وعن أبى إدريس الخولانى قال : قال معاذ . إنك تجالس قوما لا محالة يخوضون فى الحديث فاذا رأيتهم غفلوا فارغب الى ربك معند ذلك رغبات (رواهما الإمام أحمد).

وعن محمد بن سيرين قال : أتى رجل معاذ بن جبل ومعه أصحابه يسلمون عليه ويودعونه ، فقال . إنى موصيك بأمرين ان حفظتهما حفظت ، إنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر ، فآثر من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى ينتظمه لك انتظاما فتزول به معك أينما زلت.

وعن الأسود بن هلال قال : كنا نمشى مع معاذ فقال : اجلسوا بنا نؤمن ساعة .

وعن أشعث بن سليم قال : سمعت رجاء بن حيوة ، عن معاذ بن جبل قال : ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم ، وستبتلون بفتنة السراء ، وأخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء إذا تسورن الذهب ، ولبسن رياط الشام وعصب اليمن فأتعبن الغنى وكلفن الفقير مالا يجد.

ذكر مرضه ووفاته :

عن طارق بن عبد الرحمن قال : وقع الطاعون بالشام فاستغرقها فقال الناس : ما هذا إلا الطوفان إلا أنه ليس بماء، فبلغ معاذ بن جبل فقام خطيبا فقال : إنه قد بلغنى ما تقولون ، وإنما هذه رحمة ربكم ،ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم ، ولكن خافوا ما هو أشد من ذلك: أن يغدو الرجل منكم من منزله لا يدرى أمؤمن هو أو منافق وخافوا إمارة الصبيان.

وعن شهر بن حورشب ، عن رابه - رجل من قومه كان شهد طاعون عمواس قال : لما اشتعل الوجع قام أبو عبيدة بن الجراح فى الناس خطيبا فقال : أيها الناس إن هذا الوجع رحمة من ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم له منه حظه.

قال : وطعن فمات - رحمة الله عليه - واستخلف على الناس معاذ بن جبل، فقام خطيبا بعده فقال : أيها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم، ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ، وإن معاذا يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظه .

قال : فطعن ابنه عبد الرحمن ، قال: ثم قام فدعا ربه لنفسه فطعن فى راحته، فلقد رأيته ينظر إليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول : ما أحب أن لى بما فيك شيئا من الدنيا . فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص .

وعن عبد الله بن رافع قال : لما أصيب أبو عبيدة فى طاعون عمواس استخلف على الناس معاذ بن جبل . واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ : ادع الله أن يرفع عنا هذا الرجز . فقال : إنه ليس برجز، ولكنه دعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم ، وشهادة يختص الله بها من يشاء من عباده منكم ، أيها الناس ، أربع خلال من استطاع منكم أن لا يدركه شىء منها فلا يدركه شىء منها قالوا : وما هن ؟ قال : يأتى زمان يظهر فيه الباطل، ويصبح الرجل على دين ويمسى على آخر ، ويقول الرجل : والله لا أدرى على ما أنا ؟ لا يعيش على بصيرة ولا يموت على بصيرة ، ويعطى الرجل من المال مال الله على أن يتكلم بكلام الزور الذى يخط الله ، اللهم آت آل معاذ نصيبهم الأوفى من هذه الرحمة .

فطعن ابناه فقال : كيف تجدانكما ؟ قالا : يا أبانا ، ﴿ **الحق من ربك فلا تكونن من الممترين** ﴾، قال : وأنا ستجداني إن شاء الله من الصابرين.

ثم طعنت امرأتاه فهلكتا، وطعن هو في إبهامه فجعل يمسهما بفيه ويقول : **اللهم إنها صغيرة فبارك فيها فإنك تبارك في الصغيرة حتى هلك** .

وعن الحارث بن عمير قال : طعن معاذ وأبو عبيدة وشرحبيل بن حسنة ، وأبو مالك الأشعري في يوم واحد . فقال معاذ : إنه رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، وقبض الصالحين من قبلكم ، اللهم آت آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة . فما أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن بكره الذى كان يكنى به وأحب الخلق إليه . فرجع من المسجد فوجده مكروبا فقال : يا عبد الرحمن كيف أنت ؟ فقال : يا أبة ﴿**الحق من ربك فلا تكن من الممترين** ﴾ فقال معاذ : وأنا إن شاء الله ستجدنى من الصابرين . فأمسكه ليلته ثم دفنه من الغد . فطعن معاذ فقال حين اشتد به نزع الموت – فنزع نزعا لم ينزعه أحد وكان كلما أفاق من غمرة فتح عينيه ثم قال – رب اخنقنى خنقك ، فوغزتك إنك لتعلم أن قلبى يحبك .

وعن عمر بن قيس عمن حدثه عن معاذ قال ، لما حضره الموت قال: انظروا أصبحنا ؟ قال : فأتى فقيل : لم نصبح حتى أتى فى بعض ذلك فقيل له : قد أصبحت . فقال : أعوذ بالله من ليلة صباحها النار ، مرحبا بالموت مرحبا ، زائر مغب ، حبيب جاء على فاقة ، اللهم إنى قد كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك ، إنك لتعلم أنى لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكرى الأنهاد، ولا لغرس الأشجار ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر.

اتفق أهل التاريخ أن معاذا – رضى الله عنه– مات فى طاعون عمواس بناحية الأردن من الشام سنة ثمانى عشرة ، واختلفوا فى عمره على قولين: أحدهما: ثمان وثلاثون سنة ، والثانى: ثلاث وثلاثون.

وعن سعيد بن المسيب قال رفع عيسى بن مريم وهو ابن ثلاث وثلاثين ، ومات معاذ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة .

وعن سعيد بن المسيب قال قبض معاذ بن جبل وهو ابن ثلاث وثلاثين أو أربع وثلاثين سنة .

﴿ ٥١ ﴾
أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك

يكنى أبا يحيى كان من النقباء وكان أبو أسيد رئيس الأوس يوم بعاث وقتل يومئذ، وكان ابنه بعده شريفا فى الجاهلية وفى الإسلام ، وكان يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمى. وكانوا فى الجاهلية يسمون من كانت فيه هذه الخصال الكامل .

أسلم أسيد على يد مصعب بن عمير قبل سعد بن معاذ بساعة ، وشهد العقبة الأخيرة مع السبعين ولم يشهد بدرا ولكنه شهد أحدا وجرح يومئذ سبع جراحات ، وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ حين انكشف الناس وشهد الخندق والمشاهد بعدها مع رسول الله ﷺ وتوفى فى شعبان سنة عشرين.

عن أنس قال : كان أسيد بن حضير وعباد بن بشر عند رسول الله ﷺ فى ليلة ظلماء حندس . فتحدثا عنده حتى إذا أخرجه أضاءت لهما عصا أحدهما فمشيا فى ضوئها . فلما تفرق بهما الطريق أضاءت لكل واحد منهما عصاه فمشى فى ضوئها (انفرد بإخراجه البخارى).

﴿ ٥٢ ﴾
سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة

يكنى أبا ثابت . أمه عمرة بنت مسعود من المبايعات . وهو أحد النقباء . شهد العقبة مع السبعين والمشاهد كلها ما خلا بدرا؛ فإنه تهيأ للخروج فلدغ فأقام .

وكان جوادا ، وكانت جفنته تدور مع رسول الله ﷺ فى بيوت أزواجه . وكان له من الولد : سعيد ، ومحمد ، وعبد الرحمن ، وأمامة ، وقيس ، ومندوس .

وكان سعد يكتب فى الجاهلية بالعربية، ويحسن الرمى، والعوم. وقد ذكرنا أن العرب كانت تسمى من اجتمعت هذه الأشياء فيه الكامل

عن محمد بن سيرين ، قال : كان أهل الصفه إذا أمسوا انطلق الرجل بالرجل ،

والرجل بالرجلين ، والرجل بالخمسة . فأما سعد بن عبادة فكان ينطلق بثمانين كل ليلة .

وعن يحيى بن أبي كثير قال : كانت لرسول الله ﷺ من سعد بن عبادة جفنة من ثريد في كل يوم ، تدور معه أينما دار من نسائه . وكان إذا انصرف من صلاة مكتوبة قال : اللهم ارزقني مالا أستعين به على فعالي فإنه لا يصلح الفعال إلا المال .

وعن عروة ، عن أبيه أن سعد بن عبادة كان يدعو : اللهم هب لي حمدا وهب لي مجدا ، لا مجد إلا بفعال ، ولا فعال إلا بمال ، اللهم لا يصلحني القليل ولا أصلح عليه .

قال محمد بن سعد : توفي سعد بن عبادة بحوران من أرض الشام لسنتين ونصف من خلافة عمر كأنه مات في سنة خمس عشرة .

قال عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة : ما علم بموته بالمدينة حتى سمع غلمان ، قد اقتحموا في بئر نصف النهار في حر شديد ، قائلا يقول في البئر :

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ... رميناه بسهمين فلم تخط فؤاده

فذعر الغلمان ، فحفظ ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذي مات فيه سعد ، وإنما جلس يبول في نفق فاقتتل فمات من ساعته ، فوجدوه في اخضر جلده .

﴿٥٣﴾
البراء بن معرور بن صخر بن خنساء

أحد النقباء . شهد العقبة . وله من الولد : بشير ، ومبشر ، وهند ، وسلافة والرباب ، مبايعات ، وهو أول من مات من النقباء مات في صفر قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة بشهر.

عن محمد بن سعد قال : كان البراء أول من تكلم من النقباء ليلة العقبة حين لقى رسول الله ﷺ السبعون من الأنصار، فبايعوه، وأخذ منهم النقباء فقام البراء، فحمد الله وأثنى عليه فقال : الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد وحبانا به فكنا أول من أجاب ، فأجبنا الله ورسوله وسمعنا وأطعنا . يا معشر الأوس والخزرج ،قد أكرمكم الله بدينه فإن أخذتم السمع والطاعة والمؤازرة بالشكر فأطيعوا الله ورسوله. ثم جلس- رضي الله عنه -.

ومن الطبقة الثانية

من المهاجرين والأنصار ممن لم يشهد بدرا وله إسلام قديم

﴿ ٥٤ ﴾
العباس بن عبد المطلب

ابن هاشم ، أبو الفضل . أمه نتيلة بنت خباب. وكان أسن من رسول الله ﷺ بثلاث سنين . وله من الولد : الفضل ، وهو أكبر ولده وبه يكنى . وعبد الله وهو الحبر ، وعبيد الله، وكان جوادا . وعبد الرحمن ، وقثم ،ومعبد ، وحبيبة. وأمهم جميعا أم الفضل ، واسمها لبابة بنت الحارث بن حزن . وكثير، وتمام، وصفية وأميمة: أمهم أم ولد . والحارث : وأمه حجيلة بنت جندب .

أسلم العباس قديما وكان يكتم إسلامه . وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبى ﷺ : من لقى العباس فلا يقتله؛ فانه خرج مستكرها فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو ، ففادى نفسه ورجع إلى مكة ثم أقبل إلى المدينة مهاجرا .

قال أهل السير والتواريخ : جاء قوم من أهل العقبة يطلبون رسول الله ﷺ . فقيل لهم : هو فى بيت العباس . فدخلوا عليه فقال العباس : إن معكم من قومكم من هو مخالف لكم من دينكم فأخفوا أمركم حتى ينصدع هذا الحاج ونلتقى نحن وأنتم فنوضح لكم هذا الأمر، فتدخلون فيه على أمر بين . فوعدهم رسول الله ﷺ الليلة التى فى صبيحتها النفر الآخر أن يوافيهم أسف العقبة وأمرهم أن لا ينبهوا نائما، ولا ينتظروا غائبا .

فخرج القوم تلك الليلة بعد هذه يتسللون وقد سبقهم رسول الله ﷺ ومعه العباس ليس معه غيره ، وكان يثق به فى أمره كله . فلما اجتمعوا كان أول من تكلم العباس فقال :

يا معشر الخزرج . وكانت الأوس والخزرج تدعى الخزرج – إنكم قد دعوتم

محمـدا إلى ما دعوتموه إليه، ومحـمـد من أعز الناس في عشيرتـه، يمنعه والله من كان منا على قوله ، ومن لم يكن منعه للحسب والشرف ، وقـد أبى محمد الناس كلهم غيركم، فان كنتم أهل قوة، وجلد، وبصر بالحرب، واستقـلال بعداوة العرب قاطبة سترميكم عن قـوس واحدة فـارتؤوا رأيكم وائتمـروا أمركـم ولا تفتـرقوا إلا عن اجتمـاع فإن أحسن الحديث أصدقه ، وأخرى : صفوا لى الحرب كيف تقاتلون عدوكم ؟

فأسكت القوم وتكلم عبد الله بن عمرو بن حرام فقال :

نحن والله أهل الحرب غذينا بها ومرنا ورثناها عن آبائنا كابرا فكابرا ، نرمى بالنبل حتى تفنى ثم نطاعن بالرماح حتى نكسرها ثم نمشى بـالسيوف فنضارب بها حتى يموت الأعجل منا أو من عدونا

فقـال العبـاس : هل فيكم دروع؟ قالوا : نـعم شاملة قال البـراء بن معـرور : قد سمعنا ما قلت ، إنـا والله لو كان في أنفـسنا غيـر ما ننطق به لقلناه، ولكنا نريـد الوفاء، والصدق وبذل مهج أنفسنا دون رسول الله ﷺ فبايعهم رسول الله ﷺ والعباس آخذ بيد رسول الله ﷺ يؤكد له البيعة تلك الليلة على الأنصار.

وعن الشـعبى ، قـال : انطلـق النبى ﷺ بالعبـاس إلى السـبعين عند العـقبـة تحت الشجـرة فقـال العبـاس : ليتكلم مـتكلمكم ولا يطيل الخطبـة ، فان عليكم من المشركين عينا، وإن يعلمـوا بكم يفضحوكـم . فقال قائلهم ، وهو أسـعد . يا محمـد سل لربك ما شئت ، ثم سل لنفسك ولأصحـابك ما شئت ، ثم أخبرنا مالنا من الثواب على الله إذا فعلنا ذلك.

فقال : أسألكم لربى أن تعبدوه ولا تشركوا بـه شيئا، وأسألكم لنفسى ولأصحابى أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم

قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال الجنة قالوا : فلك ذلك

وعن يزيد بن الأصم قال لما كانت أسـارى بدر فيهم العباس فسهر نبى الله ﷺ ليلته فـقال له بعض أصحـابه ما يسهرك يا نبى الـله ؟ قال أنين العباس فقام رجل من القوم فأرخى من وثاقـه فقال رسول الله ﷺ مالي لا أسمع أنين العـباس ؟ فقال رجل من القوم إنى أرخيت من وثاقه شيئا قال فافعل ذلك بالأسارى كلهم

وعن أنس بن مالك أنهم كانوا إذا قحطوا على عهد عمر خرج بالعباس فاستسقى به وقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا إذا قحطنا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا (انفرد بإخراجه البخارى)

توفى العباس يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من رجب سنة اثنتين وثلاثين ، فى خلافة عثمان ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة . ودفن بالبقيع . والله أعلم .

﴿٥٥﴾
جعفر بن أبي طالب

أمه فاطمة بنت أسد . وكان أسن من على - رضي الله عنه - بعشر سنين . وله من الولد : عبد الله ، وبه كان يكنى ، ومحمد ، وعون : ولد بأرض الحبشة . أمهم أسماء بنت عميس . أسلم جعفر قديما وهاجر إلى أرض الحبشة فى الهجرة الثانية ومعه امرأته أسماء . فلم يزل هنالك حتى قدم على النبى ﷺ وهو بخيبر سنة سبع فقال النبى ﷺ : ما أدرى بأيهما أنا أفرح بقدوم جعفر أم بفتح خيبر.

عن أم سلمة قالت : لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار : النجاشى . آمننا على ديننا، وعبدنا الله لا نؤذى . فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشى فينا رجلين جلدين وأن يهدوا إلى النجاشى هدايا مما يستطرف من متاع مكة . فجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا إلا أهدوا له هدية . ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى وعمرو بن العاص ، وقالوا لهما :ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشى فيهم ، ثم قدموا إلى النجاشى هداياه، ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم.

فخرجا فقدما على النجاشى فدفعا إلى كل بطريق هديته وقالا : إنه قد صبأ إلى بلدكم منا غلمان سفهاء ،فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا فى دينكم ،وجاؤوا بدين مبتدع ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم ، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا على الملك بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم ،فإن قومهم أعلى بهم عينا . فقالوا : نعم .

ثم قربوا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهم ثم كلماه فقالا له : أيها الملك إنه قد صبأ إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك، وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم، وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم . فقالت بطارقته : صدقوا فأسلمهم إليهما .

فغضب النجاشي ثم قال : لا ، هيم الله إذا لا أسلمهم إليهما، ولا أكاد قوما جاورونى ، نزلوا بلادى، واختارونى على من سواى ،حتى أدعوهم فأسألهم ماذا يقول هذان فى أمرهم ؟ فإن كانوا كما يقولان سلمتهم إليهما، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاورونى .

قال : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم، فلما أن جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ ، كائن فى ذلك ما هو كائن . فلما جاؤوه ، وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله ، سألهم فقال : ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا فى دينى، ولا فى دين آخر من هذه الأمم ؟.

قالت : وكان الذى كلمه جعفر بن أبى طالب فقال له : أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ، يأكل القوى الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله عز وجل إلينا رسولا منا نعرف نسبه، وصدقه ،وأمانته ،وعفافه ، فدعانا إلى الله عز وجل لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار، وكف عن المحارم والدماء . ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة . وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدقناه وآمنا به فعبدنا الله عز وجل وحده فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا على ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين قومنا خرجنا إلى بلدك فاخترناك على من سواك ، ورغبنا فى جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك .

قالت : فقـال له النجاشي : هل معك مما جاء به عن اللـه عز وجل شيء ؟ قالت : فقال له جـعفر : نعم . قال : فـاقرأه على . فقرأ عليـه صدرا من ﴿كهيعص﴾فبكى والله النجاشى حتى أخضل لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم . ثم قال النجاشى : إن هذا والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكم أبدا

قالت : فلما خرجـا من عنده قال عمرو بن العاص : والله لآتينه غـدا أعيبهم عنده بما استأصل بـه خضراءهم . فقال له عبد الله ابن أبى ربيعة وكـان أتقى الرجلين فينا : لا تفعل فإن لهم أرحاما .

فقال : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد .

قالت : ثم غدا عليـه من الغد فقال له : أيها الملك إنهم يقولون فى عـيسى بن مريم قولا عظيما فأرسل إليهم فأسألهم عما يقولون فيه .

قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه . قالت : ولم ينزل بنا مثلها . فاجتمع القوم فقال بعضـهم لبعض : ماذا تقولون فى عيسى إذا سألكم عنه ؟ قـالوا : نقول والله فيه مـا قال فيه الله عز وجل وما جاء به نبينا ، كائن فى ذلك ما هو كائن .

فلما دخلوا عليـه قال لهم : ما تقولون فى عـيسى بن مريم ؟ قال له جـعفر بن أبى طالب : نقول فيه الذى جاء به نبينا ﷺ ، هو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول . قال : فضرب النجاشى يده إلى الأرض فأخذ منها عودا ثم قال : ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود . ثم قـال : اذهبوا فأنتم سيوم بأرضى – والسيوم : الآمنون – من سبكم غـرم ، ثم مـن سبكم غـرم ، ثم من سـبكـم غـرم ، ردوا عليـهـمـا هداياهمـا فلا حـاجة لنا بهـا ،فوالله مـا أخذ الله منى الرشـوة حين رد على ملكى (رواه الإمام أحمد بن حنبل) – رضى الله عنه –

وعن أبى بردة ، عن أبيه قـال : أمرنا رسـول الله ﷺ أن ننطلق مع جعـفر بن أبى طالب إلى أرض النجاشى، فبلغ ذلك قـريشا فبعثوا عمرو بن العـاص وعمارة بن الوليد ، وجمعـوا للنجاشى هدية فأتياه بها، فـقبلها ، ثم قالا : إن ناسا مـن أرضنا رغبوا عن ديننا وهم فى أرض الملك . فـبعث إلينا فـقـال لنا جعـفر : لا يتكلم منكم أحد ، أنا خطيبكم اليوم . فلما انتهينا بدرنا من عنده فقال : اسجدوا للملك فقال جعفر : لا نسجد إلا لله .

فذكر نحو الحديث المتقدم . فقال النجاشى : مرحبا بكم، وبمن جئتم من عنده ، وأنا أشهد أنه رسول لله، وأنه بشر به عيسى عليه السلام ، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبل نعله .

وعن عمير بن إسحق قال : حدثنى عمرو بن العاص قال : لما أتينا باب النجاشى ناديت : ائذن لعمرو بن العاص . فنادى جعفر من خلفى : ائذن لحزب الله . فسمع صوته فأذن له قبلى .

وعن أبى هريرة قال : كان جعفر يحب المساكين، ويجلس إليهم ، ويحدثهم ويحدثونه وكان رسول الله ﷺ يسميه أبا المساكين .

ذكر وفاته رضي الله عنه :

قتل جعفر بن أبى طالب بمؤتة سنة ثمان من الهجرة .

عن ابن عمر قال : وجدنا فيما أقبل من بدن جعفر ما بين منكبيه تسعين ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف .

وعن أنس بن مالك أن النبى ﷺ نعى جعفراً وزيداً . نعاهما قبل أن يجىء خبرهما وعيناه تذرفان.

★ ★ ★

﴿ ٥٦ ﴾
أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن هاشم -رضي الله عنه -

واسمه المغيرة . وكان أخا رسول الله ﷺ من الرضاعة أرضعته حليمة أياما. وكان ترب رسول الله ﷺ ،يألفه إلفا شديداً. فلما بعث رسول الله ﷺ عاداه وهجاه وهجا أصحابه، وكان شاعراً.

فلما كان عام الفتح ألقى الله في قلبه الإسلام، فخرج متنكرا، فتصدى لرسول الله ﷺ فأعرض عنه فتحول إلى الجانب الآخر فأعرض عنه . قال فقلت أنا مقتول قبل أن أصل إليه ، فأسلمت وخرجت معه حتى شهدت فتح مكة وحنينا ، فلما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسي وبيدي السيف صلتا والله يعلم أني أريد الموت دونه وهو ينظر إلي . فقال العباس يا رسول الله أخوك وابن عمك أبو سفيان فارض عنه . فقال : « قد فعلت ، فغفر الله له كل عداوة عادانيها » . ثم التفت إلي فقال : « أخي لعمري » . فقبلت رجله في الركاب.

وعن أبي إسحق قال : لما حضر أبا سفيان بن الحارث الوفاة قال لأهله : لا تبكوا على فإني لم أتنطق بخطيئة منذ أسلمت

قال أهل السير : مات أبو سفيان بن الحارث بعد أن استخلف عمر بسنة وسبعة أشهر . ويقال : بل مات سنة عشرين. وصلى عليه عمر ، ودفن بالبقيع.

* * *

﴿٥٧﴾
أسامة بن زيد بن حارثة

ويقال له أسامة الحب، وهو حب رسول الله ﷺ . ويكنى بأبى محمد . وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ .

عن ابن عمر أن النبي ﷺ بعث سرية فيهم أبو بكر وعمر فاستعمله عليهم فكأن الناس طعنوا فيه، أى لصغره، فبلغ رسول الله ﷺ ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : « إن الناس قد طعنوا فى إمارة أسامة وقد كانوا طعنوا فى إمارة أبيه من قبله وإنهما لخليقان لها - أو كانا خليقين لذلك - وإنه لمن أحب الناس إلى ، وكان أبوه من أحب الناس إلى ، ألا فأوصيكم بأسامة خيرا .

وعن حنش قال : سمعت أبى يقول : استعمل النبى ﷺ أسامة وهو ابن ثمانى عشرة سنة .

وعن محمد بن سيرين قال : بلغت النخلة من عهد عثمان بن عفان ألف درهم . قال : فعمد أسامة إلى نخلة فعقرها فأخرج جمارها فأطعمه أمه ، فقالوا له : ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم ؟ قال : إن أمى سألتنيه ولا تسألنى شيئا أقدر عليه إلا أعطيتها .

قال ابن سعد ، قال الواقدى : قبض النبى ﷺ وأسامة ابن عشرين سنة. وكان قد سكن بعد النبى ﷺ وادى القرى، ثم نزل المدينة فمات بالجُرْف فى آخر خلافة معاوية .

قال الزهرى : حمل أسامة حين مات من الجرف إلى المدينة.

★ ★ ★

﴿ ٥٨ ﴾
سلمان الفارسي - رضي الله عنه -

يكنى أبا عبد الله . من أصبهان ، من قرية يقال لها جي . وقيل من رامهرمز . سافر يطلب الدين مع قوم، فغدروا به فباعوه من اليهود . ثم إنه كوتب، فأعانه النبي ﷺ في كتابته . أسلم مقدم النبي ﷺ المدينة . ومنعه الرق من شهود بدر، وأحد، وأول غزاة غزاها مع النبي ﷺ الخندق ، وشهد ما بعدها . وولاه عمر المدائن.

عن عبد الله بن العباس قال : حدثني سلمان الفارسي قال : كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان ، من أهل قرية منها يقال لها جي ، وكان أبي دهقان قريته . وكنت أحب خلق الله إليه . فلم يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية . واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة .

قال : وكانت لأبي ضيعة عظيمة . قال : فشغل في بنيان له يوما . قال لي : يا بني إني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب فاطلعها ، وأمرني فيها ببعض ما يريد . فخرجت أريد ضيعته، فمررت بكنيسة من كنائس النصارى، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ، وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته . فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون ، قال : فلما رأيتهم أعجبت بصلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت هذا والله خير من الذي نحن عليه . فوالله ما تركتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبي ولم آتها فقلت لهم أين أصل هذا الدين ؟ قالوا : بالشام ؟.

قال : ثم رجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله . فلما جئته قال : أي بني أين كنت؟ ألم أكن عهدت إليك ما عهدت ؟ قال: قلت: يا أبة ، مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت دينهم ، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس . قال : أي بني، ليس في ذلك الدين خير ، دينك ودين آبائك خير منه . قلت : كلا، والله إنه لخير من ديننا . قال : فخافني فجعل في رجلي قيدا ثم حبسني في بيته .

قال : وبعثت إلى النصارى، فقلت لهم : إذا قدم عليكم ركب من الشام تجارا من النصارى فأخبرونى بهم . قال : فقدم عليهم ركب من الشام، تجار من النصارى . قال : فأخبرونى بقدوم تجار، فقلت لهم: إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذنونى بهم . قال : فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم ألقيت الحديد من رجلى ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت : من أفضل أهل هذا الدين ؟ قالوا : الأسقف فى الكنيسة . قال : فجئته فقلت : إني قد رغبت فى هذا الدين؛ وأحببت أن أكون معك أخدمك فى كنيستك وأتعلم منك وأصلى معك . قال : فادخل . فدخلت معه .

قال : فكان رجل سوء ، يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه منها شيئا اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب . قال : وأبغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع . قال : ثم مات . فاجتمعت اليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم : إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا . قالوا : وما علمك بذلك قلت: أنا أدلكم على كنزه . قالوا : فدلنا عليه . قال : فأريتهم موضعه . قال: فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا . قال : فلما رأوها قالوا : والله لا ندفنه أبدا . قال : فصلبوه ثم رجموه بالحجارة .

ثم جاؤوا برجل آخر فجعلوه مكانه فما رأيت رجلا يصلى الخمس أرى أنه أفضل منه وأزهد فى الدنيا، ولا أرغب فى الآخرة، ولا أدأب ليلا ونهارا منه . قال فأحببته حبا لم أحبه من قبله، فأقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة . قلت له : يا فلان إنى كنت معك فأحببتك حباً لم أحبه من قبلك . قال : أي بني ، والله ما أعلم أحداً اليوم على ما كنت عليه . لقد هلك الناس ، وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه ، إلا رجلاً بالموصل وهو فلان ، وهو على ما كنت عليه فالحق به .

قال : فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له: يا فلان، إن فلانا أوصانى عند موته أن ألحق بك وأخبرنى أنك على أمره . قال ، فقال لى : أقم عندى . قال : فأقمت عنده ،فوجدته خير رجل ،على أمر صاحبه، فلم يلبث أن مات. فلماحضرته الوفاة قلت له : يا فلان إن فلانا أوصى بى إليك وأمرنى باللحوق بك، وقد حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصى بى وما تأمرنى ؟ قال : أى بنى، والله ما أعلم رجلا على مثل ما كنا عليه إلا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به

قال : فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين، فجئت، فأخبرته بما جرى وما أمرني به صاحبي قال : فأقم عندي فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه . فأقمت مع خير رجل . فوالله ما لبث أن نزل به الموت. فلما حضر قلت له : يا فلان إن فلانا كان أوصى بي إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك فإلى من توصي بي ، وما تأمرني ؟ قال : أي بني والله ما أعلم أحدا بقي على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلا بعمورية فإنه على مثل ما نحن عليه فإن أحببت فائته فإنه على مثل أمرنا .

قال : فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية ، وأخبرته خبري فقال :أقم عندي . فأقمت عند رجل على هدى أصحابه وأمرهم . قال : وكنت اكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة . قال : ثم به أمر الله عز وجل، فلما حضر قلت له : يا فلان إني كنت مع فلان فأوصى بي إلى فلان ، وأوصى بي فلان إلى فلان ، وأوصى بي فلان الى فلان ، وأوصى بي فلان إليك، فإلى من توصي بي؟ وما تأمرني ؟ قال : أي بني والله ما أعلم أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه ، ولكنه قد أظلك زمان نبي مبعوث بدين إبراهيم ، يخرج بأرض العرب مهاجرا إلى أرض بين حرتين بينهما نخل، به علامات لا تخفى ؛ يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه خاتم النبوة. فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل .

قال : ثم مات وغيب ، فمكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث ، ثم مر بي نفر من كلب تجارافقلت لهم : تحملوني الى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه ؟ قالوا : نعم . فأعطيتهم إياها وحملوني حتى إذا قدموا بي وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل من يهود . فكنت عنده ورأيت النخل ورجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ولم يحق لي في نفسي .

فبينا أنا عنده قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قريظة فابتاعني منه فاحتملني إلى المدينة ، فوالله ما إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي، فأقمت بها. وبعث الله رسوله ﷺ فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق . ثم هاجر إلى المدينة فوالله إني لفي رأس عذق لسيدي أعمل فيه بعض العمل، وسيدي جالس إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه . فقال : فلان ، قاتل الله بني قيلة؛ والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم زعم أنه نبي .

قال : فلما سمعتها أخذتنى العرواء حتى ظننت أنى ساقط على سيدى . قال : ونزلت عن النخلة، فجعلت أقول لابن عمه ماذا تقول ؟ قال : فغضب سيدى فلكمنى لكمة شديدة وقال : مالك ولهذا ؟ أقبل على عملك . قال : قلت: لا شى ء ، إنما أردت أن أستثبته عما قال .

وقد كان شىء عندى قد جمعته، فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء، فدخلت عليه، فقلت له : إنه قد بلغنى أنك رجل صالح معك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة ، وهذا شىء كان عندى للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم . قال: فقربته إليه فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : كلوا وأمسك يده هو فلم يأكل . فقال: فقلت فى نفسى : هذه واحدة .

ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة ثم جئته به فقلت: إنى رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها. فأكل رسول الله ﷺ منها وأمر أصحابه فأكلوا معه . قال : فقلت فى نفسى : هاتان اثنتان .

قال : ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغرقد – قد تبع جنازة من أصحابه عليه شملتان – وهو جالس فى أصحابه، فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره، هل أرى الخاتم الذى وصف لى صاحبى ؟ فلما رآنى رسول الله ﷺ استدبرته عرف أنى أستثبت فى شىء وصف لى . قال : فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فانكببت عليه أقبله وأبكى. فقال رسول الله ﷺ : تحول.

فتحولت فقصصت عليه حديثى كما حدثتك يا ابن عباس فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه .

ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله : بدر وأحد قال : ثم قال لى رسول الله ﷺ : كاتب يا سلمان . فكاتبت صاحبى على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير وبأربعين أوقية . فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : أعينوا أخاكم . فأعانونى بالنخل : الرجل بثلاثين ودية، والرجل بعشرين ، والرجل بخمسة عشر ، والرجل بعشرة يعين الرجل بقدر ما عنده؛ حتى اجتمعت لى ثلثمائة ودية. فقال لى رسول الله ﷺ : اذهب يا سلمان ففقر لها فإذا فرغت أكون أنا أضعها بيدى .

قال : ففقرت لها، وأعاننى أصحابى، حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته فخرج

رسول الله ﷺ معى اليها فجعلنا نقرب له الودى ويضعه رسول الله ﷺ بيده . فوالذى نفس سلمان بيده ما مات منها ودية واحدة . فأديت النخل، فبقى على المال. فأتى رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال : « ما فعل الفارسى المكاتب؟» قال : فدعيت له . قال : « فخذ هذه فأد بها ما عليك يا سلمان » . قال : قلت : وأين تقع هذه يا رسول الله مما على ؟ قال : خذها فإن الله عز وجل سيؤدى بها عنك » . قال : فأخذتها فوزنت لهم منها - والذى نفس سلمان بيده - أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعتقت ، فشهدت مع رسول الله ﷺ، ثم لم يفتنى معه مشهد. (رواه الإمام أحمد).

وقد رويت بداية سلمان من حديث أبى الطفيل عامر بن واثلة وأنه قال : كنت من أهل جى ، وكان أهل قريتى يعبدون الخيل البلق ،فطلبت الدين . فذكر نحو ما ذكرناه، وأنه قدم على رسول الله ﷺ مكة . والذى ذكرناه من لقائه له بالمدينة هو الصحيح .

وفى الصحيح عن سلمان أنه قال: تداولنى بضعة عشر من رب إلى رب .

ذكر نبذة من فضائله :

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : السباق أربعة ، أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وسلمان سابق فارس ، وبلال سابق الحبشة .

وعن كثير بن عبد الله المزنى ، عن أبيه ، عن جده أن رسول الله ﷺ خط الخندق، وجعل لكل عشرة أربعين ذراعا، فاحتج المهاجرون والأنصار فى سلمان وكان رجلا قويا. فقال المهاجرون : سلمان منا. وقالت الأنصار : لا بل سلمان منا . فقال رسول الله ﷺ سلمان منا أهل البيت .

وعن أبى حالتم عن العتبى قال : بعث إلى عمر بحلل فقسمها، فأصاب كل رجل ثوب . ثم صعد المنبر وعليه حلة ، والحلة ثوبان ، فقال : أيها الناس، ألا تسمعون ؟ فقال سلمان : لا نسمع . فقال عمر : لم يا أبا عبد الله ؟ قال : إنك قسمت علينا ثوبا ثوبا وعليك حلة . فقال : لا تجل يا أبا عبد الله . ثم نادى : يا عبد الله . فلم يجبه أحد فقال : يا عبد الله بن عمر . فقال : لبيك يا أمير المؤمنين . فقال نشدتك الله ، الثوب الذى ائتزرت به أهو ثوبك ؟ قال : اللهم نعم قال سلمان : فقل الآن نسمع .

ذكر غزارة علمه -رضي الله عنه-:

عن أبى جحيفة قال : آخى رسول الله ﷺ بين سلمان وأبى الدرداء . فزار سلمان أبا الدرداء ،فرأى أم الدرداء مبتذلة . فقال لها : ما شأنك ؟ فقالت: إن أخاك أبا الدرداء ليست له حاجة فى الدنيا . قال : فلما جاء أبو الدرداء قرّب طعاما فقال : كل فإنى صائم. قال : ما أنا بآكل حتى تأكل . قال : فأكل .

فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم . فقال له سلمان : نم ، فنام . فلما كان من آخر الليل قال له سلمان : قم الآن . فقاما، فصليا فقال : إن لنفسك عليك حقا ، ولربك عليك حقا ، وإن لضيفك عليك حقا، وإن لأهلك عليك حقا، فأعط كل ذى حق حقه . فأتيا النبى ﷺ فذكرا ذلك له فقال صدق سلمان. (انفرد بإخراجه البخارى).

وعن محمد بن سيرين قال : دخل سلمان على أبى الدرداء فى يوم جمعة فقيل له: هو نائم . فقال : ماله ؟ فقالوا : إنه إذا كانت لية جمعة أحياها، ويصوم يوم الجمعة . قال: فأمرهم فصنعوا طعاما فى يوم جمعة ثم أتاهم فقال : كل . قال : إنى صائم . فلم يزل به حتى أكل . فأتيا النبى ﷺ فذكرا ذلك ل،ه فقال النبى ﷺ: « **عويمر، سلمان أعلم منك** – وهو يضرب بيده على فخذ أبى الدرداء – **عويمر ، سلمان أعلم منك** » ثلاث مرات « **لا تخصن ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى ، ولا تخصن يوم الجمعة بصيام من بين الأيام** » .

وعن ثابت البنانى أن أبا الدرداء ذهب مع سلمان يخطب عليه امرأة من بنى ليث . فدخل فذكر فضل سلمان وسابقته وإسلامه ، وذكر أنه يحطب. اليهم فتاتهم فلانة . فقالوا ؟ أما سلمان فلا نزوجه ولكنا نزوجك . فتزوجها ثم خرج فقال له : إنه قد كان شيء وأنا أستحيى أن أذكره لك . قال : وما ذاك ؟ فأخبره الخبر ، فقال سلمان : أنا أحق أن أستحيى منك أن أخطبها وقد قضاها الله لك – رضى الله عنهما – .

ذكر نبذة من زهده :

عن الحسن قال : كان عطاء سلمان الفارسى خمسة آلاف ، وكان أميرا على زهاء ثلاثين ألفا من المسلمين ، وكان يخطب الناس فى عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها ، فاذا خرج عطاؤه أمضاه ، ويأكل من سفيف يديه .

وعن عمار يعني الدهني قال: كان عطاء سلمان الفارسي أربعة آلاف وكارة من ثياب ، فيتصدق بها، ويعمل الخوص .

وعن مالك بن أنس أن سلمان الفارسي كان يستظل بالفيء حيثما دار ، ولم يكن له بيت . فقال له رجل : ألا نبني لك بيتا تستظل به من الحر، وتسكن فيه من البرد ؟ فقال له سلمان : نعم . فلما أدبر صاح به فسأله سلمان : كيف تبنيه ؟ قال : أبنيه إن قمت فيه أصاب رأسك وإن اضطجعت فيه أصاب رجليك . فقال سلمان : نعم .

وقال عبادة بن سليم : كان لسلمان خباء من عباء ، وهو أمير الناس .

وعن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن سلمان : أنه تزوج امرأة من كندة، فلما كان ليلة البناء مشى معه أصحابه حتى أتى بيت المرأة، فلما بلغ البيت قال : ارجعوا أجركم الله ولم يدخلهم . فلما نظر إلى البيت والبيت منجد – قال : أمحموم بيتكم أم تحولت الكعبة في كندة ؟! فلم يدخل حتى نزع كل ستر في البيت غير ستر الباب فلما دخل رأى متاعا كثيرا فقال : لمن هذا المتاع ؟ قالوا: متاعك ومتاع امرأتك فقال : ما بهذا أوصاني خليلي رسول الله ﷺ ،أوصاني خليلي أن لا يكون متاعي من الدنيا إلا كزاد الراكب . ورأى خدما فقال : لمن هذه الخدم ؟ قالوا : خدمك وخدم امرأتك فقال : ما بهذا أوصاني خليلي ﷺ ، أوصاني خليلي أن لا أمسك إلا ما أنكح ، أو أنكح ، فإن فعلت فبغين كان على مثل أوزارهن من غير أن ينقص من أوزارهن شيء . ثم قال للنسوة اللاتي عند امرأته : هل أنتن مخليات بيني وبين امرأتي ؟ قلن : نعم . فخرجن ، فذهب إلى الباب فأجافه، وأرخى الستر ثم جاء فجلس عند امرأته فمسح بناصيتها ودعا بالبركة. فقال لها : هل أنت مطيعتي في شيء آمرك به ؟ قالت: جلست مجلس من يطيع . قال فإن خليلي أوصاني إذا اجتمعت إلى أهلي أن أجتمع على طاعة الله . فقام وقامت إلى المسجد، فصليا ما بدا لهما، ثم خرجا فقضى منها ما يقضي الرجل من امرأته. فلما أصبح غدا عليه أصحابه فقالوا : كيف وجدت أهلك ؟ فأعرض عنهم . ثم أعادوا فأعرض عنهم . ثم أعادوا، فأعرض عنهم . ثم قال : إنما جعل الله عز وجل الستور والخدر والأبواب لتواري ما فيها ؛حسب كل امرىء منكم أن يسأل عما ظهر له فأما ما غاب عنه فلا يسألن عن ذلك ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **المتحدث عن ذلك كالحمارين يتسافدان في الطريق** » .

وعن أبي قلابة أن رجلاً دخل على سلمان وهو يعجن فقال : ما هذا ؟ قال : بعثنا الخادم في عمل فكرهنا أن نجمع عليه عملين . ثم قال : فلان يقرؤك السلام . قال : متى قدمت ؟ قال منذ كذا وكذا فقال : أما إنك لو لم تؤدها كانت أمانة لم تؤدها (رواه أحمد).

ذكر كسبه وعمله بيده :

عن النعمان بن حميد قال : دخلت مع خالي على سلمان الفارسي بالمدائن وهو يعمل الخوص فسمعته يقول : أشترى خوصا بدرهم، فأعمله، فأبيعه بثلاثة دراهم فأعيد درهما فيه وأنفق درهما على عيالي وأتصدق بدرهم ، ولو أن عمر بن الخطاب نهاني عنه ما انتهيت .

وعن الحسن قال : كان سلمان يأكل من سفيف يده .

ذكر نبذة من ورعه :

عن أبي ليلى الكندي قال : قال غلام سلمان لسلمان : كاتبني . قال : ألك شيء؟ قال : لا . قال : فمن أين ؟ قال : أسأل الناس . قال : تريد أن تطعمني غسالة الناس .

ذكر نبذة من تواضعه :

عن ثابت قال : كان سلمان أميرا على المدائن، فجاء رجل من أهل الشام ومعه حمل تبن وعلى سلمان أندرا ورد. وعباءة. فقال لسلمان : تعال احمل ، وهو لا يعرف سلمان . فحمل سلمان فرآه الناس فعرفوه، فقالوا : هذا الأمير . فقال : لم أعرفك . فقال له سلمان : لا حتى أبلغ منزلك . وفي رواية أخرى : إني قد نويت فيه نية فلا أضعه حتى أبلغ بيتك .

وعن عبد الله بن بريدة قال : كان سلمان إذا أصاب الشيء اشترى به لحما، ثم دعا المجذومين فأكلوا معه .

وعن عمر بن أبي قرة الكندي قال: عرض أبي على سلمان أخته أن يزوجه فأبى ، فتزوج مولاة يقال لها بقيرة . فأتاه أبو قرة فأخبر أنه في مبقلة له . فتوجه إليه فلقيه معه زنبيل فيه بقل قد أدخل عصاه في عروة الزنبيل وهو على عاتقه .

وعن ميمون بن مهران ، عن رجل من عبد القيس قال : رأيت سلمان في سرية وهو أميرها على حمار عليه سراويل، وخدمتاه تذبذبان والجند يقولون : قد جاء الأمير . قال سلمان : إنما الخير والشر بعد اليوم .

وعن أبي الأحوص قال افتخرت قريش عند سلمان ، فقال سلمان : لكني خلقت من نطفة قذرة ثم أعود جيفة منتنة ، ثم يؤدى بي إلى الميزان فإن ثقلت فأنا كريم وإن خفت فأنا لئيم .

وعن أبي البختري قال : صحب سلمان رجل من بني عبس ليتعلم منه . فخرج معه، فجعل لا يستطيع أن يفضله في عمل ، إن عجن سلمان فخبز وإن هيأ الرجل علفا للدواب ذهب سلمان فسقاها . حتى انتهوا إلى شط دجلة وهي تطفح فقال سلمان للعبسي : انزل فاشرب . فنزل فشرب . فقال له سلمان : ازدد . فازداد . . فقال له سلمان : كم تراك نقصت منها ؟ فقال العبسي له : وما عسى أن أنقص منها. فقال سلمان : كذلك العلم تأخذ منه ولا ينقص، فعليك بالعلم بما ينفعك .

قال : ثم عبر إلى نهر دن فإذا الأكداس عليه من الحنطة والشعير فقال سلمان : يا أخا بني عبس، أما ترى إلى الذي فتح خزائن هذه علينا كأن نراها ومحمد حي ؟ قال فقلت: بلى . قال : فوالذي لا إله غيره لقد كانوا يمسون ويصبحون وما فيهم قفيز من قمح . قال: ثم سرنا حتى انتهينا إلى جلولاء قال فذكر ما فتح الله عليهم وما أصابوا فيها من الذهب والفضة ،فقال : يا أخا بني عبس، أما ترى إلى الذي فتح خزائن هذه علينا كأن نراها ومحمد حي ؟ قال : قلت: بلى . قال : والذي لا إله غيره لقد كانوا يمسون ويصبحون وما فيهم دينار ولا درهم .

ذكر ثناء الناس على سلمان واعترافهم بفضله :

عن ابن عباس قال : قدم سلمان من غيبة له فتلقاه عمر فقال : أرضاك لله عبدا . قال : فزوجني. فسكت عنه فقال : أترضاني لله عبدا ولا ترضاني لنفسك ؟! فلما أصبح أتاه قوم فقال : حاجة ؟ قالوا : نعم . قال : ما هي قالوا : تضرب عن هذا الأمر ، يعنون خطبته إلى عمر قال : أما والله ما حملني على هذا إمرته. ولا سلطانه، ولكن قلت رجل صالح عسى الله عز وجل أن يخرج مني ومنه نسمة صالحة .

وعن أبي الأسود الدؤلي قال : كنا عند علي ذات يوم، فقالوا: يا أمير المؤمنين،

حدثنا عن سلمان قال : من لكم بمثل لقمان الحكيم ؟ ذلك امرؤ منا وإلينا أهل البيت ، أدرك العلم الأول والعلم الآخر، وقرأ الكتاب الأول والآخر ، بحر لا ينزف . وأوصى معاذ بن جبل رجلا أن يطلب العلم من أربعة سلمان أحدهم .

ذكر نبذة من كلامه ومواعظه :

عن حفص بن عمرو السعدى عن عمه قال : قال سلمان لحذيفة : يا أخا بنى عبس العلم كثير، والعمر قصير ، فخذ من العلم ما تحتاج إليه فى أمر دينك، ودع ما سواه فلا تعانه .

وعن أبى سعيد الوهبى عن سلمان قال : إنما مثل المؤمن فى الدنيا كمثل المريض معه طبيبه الذى يعلم داءه ودواءه فإذا اشتهى ما يضره منعه وقال: لا تقربه؛ فانك إن أتيته أهلكك . فلا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه . وكذلك المؤمن يشتهى أشياء كثيرة مما قد فضل به غيره من العيش فيمنعه الله عز وجل إياه، ويحجزه حتى يتوفاه، فيدخله الجنة .

وعن جرير قال : قال سلمان : يا جرير، تواضع لله عز وجل؛ فانه من تواضع لله عز وجل فى الدنيا رفعه الله يوم القيامة . يا جرير، هل تدرى ما الظلمات يوم القيامة ؟ قلت : لا . قال : ظلم الناس بينهم فى الدنيا . قال: ثم أخذ عويدا لا أكاد أراه بين إصبعيه قال : يا جرير لو طلبت فى الجنة مثل هذا العود لم تجده . قال : قلت يا أبا عبد الله فأين النخل والشجر ؟ قال : أصولها اللؤلؤ والذهب ، وأعلاها الثمر .

وعن أبى البخترى عن سلمان قال : مثل القلب والجسد مثل أعمى ومقعد . قال المقعد : إنى أرى تمرة ولا أستطيع أن أقوم إليها فاحملنى، فحمله فأكل وأطعمه .

وعن قتادة قال : قال سلمان : إذا أسأت سيئة فى سريرة فأحسن حسنة فى سريرة، وإذا أسأت سيئة فى علانية فأحسن حسنة فى علانية لكى تكون هذه بهذه .

وعن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد، أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان : هلم إلى الأرض المقدسة . فكتب إليه سلمان : إن الأرض لا تقدس أحدا، وإنما يقدس الإنسان عمله. وقد بلغنى أنك جعلت طبيبا فإن كنت تبرىء فنعما لك وإن كنت متطببا فاحذر أن تقتل إنسانا فتدخل النار . فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين فأدبرا عنه نظر إليهما وقال متطبب والله ، ارجعا إلى أعيدا قصتكما .

عن أبى عثمان النهدى عن سلمان الفارسى قال : ثلاث أعجبتنى حتى أضحكتنى: مؤمل دنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه، وضاحك ملء فيه لا يدرى أساخط رب العالمين عليه أم راض عنه . وثلاث أحزننى حتى أبكيننى : فراق محمد وحزبه ، وهول المطلع، والوقوف بين يدى ربى عز وجل ولا أدرى إلى جنة أو إلى نار .

وعن حماد بن سلمة، عن سلمة، عن سليمان التيمى، عن أبى عثمان عن سلمان قال : ما من مسلم يكون بفيء من الأرض فيتوضأ أو يتيمم ثم يؤذن ويقيم إلا أم جنودا من الملائكة لا يرى طرفهم ، أو قال : طرفاهم .

وعن ميمون بن مهران قال : جاء رجل إلى سلمان، فقال: أوصنى. قال: لا تكلم. قال : لا يستطيع من عاش فى الناس أن لا يتكلم . قال : فإن تكلمت فتكلم بحق أو اسكت. قال : زدنى . قال : لا تغضب قال: إنه ليغشانى ما لا أملكه . قال : فإن غضبت فأمسك لسانك ويدك . قال زدنى : قال : لا تلابس الناس .قال : لا يستطيع من عاش فى الناس أن لا يلابسهم . قال : فإن لابستهم فأصدق الحديث وأد الأمانة .

وعن أبى عثمان عن سلمان قال : إن العبد إذا كان يدعو الله فى السراء فنزلت به الضراء فدعا قالت الملائكة : صوت معروف من آدمى ضعيف . فيشفعون له . وإذا كان لا يدعو الله فى السراء فنزلت ه الضراء قالت الملائكة : صوت منكر من آدمى ضعيف فلا يشفعون له .

وعن حارثة بن مضرب قال : سمعت سلمان يقول : إنى لأعد العراق على الخادم خشية الظن . ورواه زهير عن أبى إسحق قال : إنى لأعد عراق القدر مخافة الظن بخادمى .

وعن سالم مولى زيد بن صوحان قال : كنت مع مولاى زيد بن صوحان فى السوق فمر علينا سلمان الفارسى وقد اشترى وسقا من طعام فقال له زيد : يا أبا عبد الله تفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ ؟ قال : إن النفس إذا أحرزت قوتها طمأنت وتفرغت للعبادة ويئس منها الوسواس .

وعن أبى عثمان عن سلمان، قال : لما افتتح المسلمون جوخى دخلوا يمشون فيها، وأكداس الطعام فيها أمثال الجبال . قال : ورجل يمشى إلى جنب سلمان فقال : يا أبا عبد

الله ألا ترى إلى ما أعطانا الله ؟ فقال سلمان : وما يعجبك فماترى إلى جنب كل حبة مما ترى حساب (رواه الإمام أحمد).

وعن سعيد بن وهب قال : دخلت مع سلمان على صديق له من كندة نعوده ، فقال له سلمان : إن الله عز وجل يبتلي عبده المؤمن بالبلاء .ثم يعافيه فيكون كفارة لما مضى ، فيستعتب فيما بقى. وإن الله عز وجل يبتلى عبده الفاجر بالبلاء ثم يعافيه، فيكون كالبعير عقله أهله ثم أطلقوه فلا يدرى فيم عقلوه ولا فيم أطلقوه حين أطلقوه .

وعن محمد بن قيس، عن سالم بن عطية الأسدى قال : دخل سلمان على رجل يعوده وهو فى النزع فقال : أيها الملك ارفق به . قال : يقول الرجل : إنه يقول إنى بكل مؤمن رفيق . والسلام.

ذكر وفاة سلمان - رضي الله عنه - :

عن حبيب بن الحسن وحميد بن مورق العجلى أن سلمان لما حضرته الوفاة بكى فقيل له : ما يبككي: ؟ قال : عهد عهده إلينها رسول الله ﷺ ، قال : « ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب ». قال : فلما مات نظروا فى بيته فلم يجدوا فى بيته إلا إكافاً ووطاء ومتاعا قوم نحوا من عشرين درهما .

وعن عامر بن عبد الله، عن سلمان أنه حين حضر الموت عرفنا به بعض الجزع فقالوا : ما يجزعك يا أبا عبد الله وقد كان لك سابقة فى الخير ؟ شهدت مع رسول الله ﷺ مغازى حسنة، وفتوحا عظاما . قال : يحزننى أن حبيبنا محمد ﷺ عهد إلينا حين فارقنا فقال : « ليكف المؤمن كزاد الراكب » فهذا الذى أحزننى .

قال : فجمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر دينارا ، هكذا قال عامر والباقون من الرواة يذكرون الدراهم .

عن أبى سفيان، عن أشياخه قال : ودخل سعد بن أبى وقاص على سلمان يعوده ، فبكى سلمان . فقال له سعد : ما يبكيك يا أبا عبد الل،ه توفى رسول الله ﷺ وهو عنك وراض وترد عليه الحوض . قال : فقال سلمان : أما إنى ما أبكى جزعا من الموت، ولا حرصا على الدنيا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا فقال : « لتكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب » وحولى هذه الأساود وإنما حوله إجانة أو جفنة أو مطهرة . قال فقال له سعد :

يا أبا عبد الله زعـهد الينا بعهد فنأخـذ به بعدك . فقال : يا سعـد اذكر الله عند همك إذا هممت ، وعند حكمك إذا حكمت ، وعند بذل إذا قسمت .

وعن الشعبى قال : أصاب سلمان صرة مسـك يوم فتح جلولاء فاستودعها امرأته . فلما حضرته الوفاة قـال : هاتى المسك، فمرسها فى ماء، ثم قال : انضحيها حولى؛ فانه يأتينى زوار الآن لـيس بإنس ولا جـان . فـفـعلت . فلم يمكث بـعـد ذلك إلا قليـلا حتى قبض. وفى أخرى أنه قال : يجدون الريح ولا يأكلون الطعام .

وعن سعيد بن سوقة قال : دخلنا على سلمان نعوده وهو مبطون فقال لامرأته : ما فعلت بالمسك الذى جئنا به من بلنجر؟ قـالت: هو ذا . قال : ألقيه فى الماء ثم اضـربى بعضه ببعض ثم انضحي حول فراشي؛ فإنه الآن يأتينا قوم ليس بانس ولا جن . ففعلت، وخرجنا عنه ثم أتيناه فوجدناه قد قبض - رضى الله عنه - .

وعن الشـعبى قـال : حدثنى الجزل عن امـرأة سلمان ، بقـيرة ، قـالت: لما حضـر سلمـان الموت دعـانى، وهو فى علية لها أربعـة أبواب، فـقال : افتـحى هذه الأبواب يا بقيرة؛ فإن لى اليوم زوارا لا أدرى من أى هذه الأبواب يدخلون على . ث٤م دعا بمسك له ثم قـال لهـا : اديفيـه فى تور . فـفعلـت. ثم قال: انـضحيـه حـول فـراشى، ثم انزلى فامكثى؛ فسوف تطلعين فترينى على فراشى ، فاطلعت فإذا قد أخذ روحه كأنه نائم على فراشه ، أو نحو هذا .

قال أهل الـعلم بالسيـر : كان سلمـان من المعمـرين . أدرك وصى عيسـى بن مريم عليـه السلام ، وعـاشم مائتين وخـمسين سنة ، ويقـال أكثـر . وتوفى بالمدائن فى خـلافة عثمان . وقيل مات سنة ثنتين وثلاثين.

قال أبو بكر بن أبى داود : لسلمان ثلاث بنات ، بنت بأصبها ، وبنتان بمصر .

وعن عبد الله بن سلام أن سلمان قال له : يا أخى أينا مات قبل صاحبه فليترايا له . قال عـبد الله بن سلام : أو يكون ذلك ؟ قـال : نعم إن نسـمة المؤمن مـخلاة تذهب فى الأرض حيث شاءت، ونسمة الكافر فى سجين . فمات سلمان .

قال عبد الله فـبينا أنا ذات يوم قائل بنصف النهار على سرير لى فأغـفيت إغفاءة إذ جاء سلمان فـقال : السلام عليكم ورحمـة الله وبركاته . فقلت : السلام عـليك ورحـمة الله يا أبا عبـد الله . فكيف وجدت منزلك؟ قـال : خيرا، وعليك بالتـوكل؛ فنعم الشىء التوكل . ردده ثلاث مرات - رحمه الله - .

﴿٥٩﴾

أبو موسى الأشعري
عبد الله بن قيس بن سليم

أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة . ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله ﷺ بخيبر. وبعضهم ينكر هجرته إلى الحبشة .

عن أبى موسى أن رسول الله ﷺ بعث معاذا وأبا موسى إلى اليمن، وأمرهما أن يعلما الناس القرآن . (رواه الإمام أحمد).

وقد صح من حديث أبى موسى قال : قال رسول الله ﷺ : القرآن فإنه من اتبع القرآن هبط به على رياض الجنة، ومن تبعه القرآن زج فى قفاه فقذفه فى النار .

وعن أنس أن أبا موسى كان له تبان ينام فيه مخافة أن ينكشف.

وعن أبى مجلز قال : قال أبو موسى : إنى لأغتسل فى البيت المظلم فما أقيم صلبى حتى آخذ ثوبى حياء من ربى عز وجل.

وعن قسامة بن زهير قال : خطبنا أبو موسى فقال : أيها الناس ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا فان أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع ثم يبكون الدماء حتى لو أرسلت فيها السفن لجرت . (روى هذه الأحاديث الثلاثة الإمام أحمد رحمه الله).

وعن أبى بردة، عن أبى موسى قال : خرجنا غازين فى البحر والريح لنا طيبة والشراع لنا مرفوعا فسمعنا مناديا ينادى : يا أهل السفينة قفوا أخبركم . حتى والى بين سبعة أصوات . قال أبو موسى فقمت على صدر السفينة فقلت من أنت ومن أين أنت ؟ أوما ترى أين نحن ؟ وهل نستطيع وقوفا ؟ قال : فأجابنى الصوت : ألا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه ؟ قال : قلت بلى أخبرنا . قال : فإن الله قضى على نفسه أنه من عطش نفسه لله فى يوم حار كان حقا على الله أن يرويه يوم القيامة . قال : فكان أبو موسى يتوخى ذلك اليوم الحار الشديد الحر الذى يكاد ينسلخ فيه الإنسان فيصومه .

وعن أبى إدريس قال : صام أبو موسى حتى عاد كـأنه خلالٍ فقيل له: لو أجممت نفسك . فقال : أيهـات إنما يسبق من الخيل المضمرة . قال : وربما خـرج من منزله فيقول لأمرأته : شدى رحلك فليس على جسر جهنم معبر .

عن الضحاك بن عبـد الرحمن بن عرزب قال : دعا أبو موسى فتـيانه حين حضرته الوفاة فـقال: اذهبوا فاحـفروا ،وأوسعوا ،وأعمـقوا . فجاؤوا فـقالوا : قد حفـرنا وأوسعنا وأعمـقنا . فقـال : والله إنها لإحـدى المنزلتين : أما لـيوسعن على قبرى حـتى يكون كل زاوية منه أربعين ذراعا ، ثم ليفتـحن لى باب إلى الجنة فلأنظرن إلى أزواجى ومنازلى وما أعد الله عـز وجل لى من الكرامة ، ثم ليـصيبنى من ريحـها وروحهـا حتى أبعث ، ولئن كانت الأخرى – ونعوذ بالله منها – فيضيقن على قبرى حتى أكون فى أضيق من القناة فى الزج ، ثم ليـفـتـحن لى باب من أبواب جـهنم فـلأنظرن إلى سـلاسلى، وأغـلالى، وقرنائى، ثم ليصيبنى من سمومها وحميمها حتى أبعث .

وعن أبى بردة قـال : لما حـضرت أبا مـوسى الوفـاة قال : يا بـنى اذكروا صـاحب الرغيف . قال : كان رجل يتعبد فى صـومعته ، أراه قال سبعين سنة ، لا ينزل إلا فى يوم واحد . قال فـشبه أو شب الشيطان فـى عينه امرأة . قال . فكان مـعها سبعـة أيام أو سبع ليـال . قال : ثم كـشف عن الرجل غطاؤه فـخرج تائبـا . فكان كلمـا خطا خطوة صلى وسجـد فآواه اللـيل إلى دكان عليـه اثنا عشـر مسكينا فـأدركه الإعـياء فـرمى بنفســه بين رجلين منهم وكان ثم راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة فيعطى كل إنسان رغيفا . فجاء صاحب الرغـيف فأعطى كل إنسان رغيفا . فقـال المتروك لصاحب الرغـيف : مالك لم تعطني رغـيفى ؟ قـال : أتراني أمـسكه عنك ؟ سل هل أعطيت أحـدا منكم رغيـفين ؟ قالوا : لا . قـال : أترانى أمسكه عنك ؟ والله لا أعطيك الليـلة شيـئا . فعمـد التائب إلى الرغيف الذي دفعه إليه فدفعه إلى الرجل الذى ترك . فـأصبح التائب ميتا . قال : فوزنت السـبعـون سنة بالسـبع ليـالى فـرجحت الليـالى . فـوزن الرغيـف بالسبع اللـيالى فـرجح الرغيف، فقال أبو موسى : يا بنى اذكروا صاحب الرغيف ، – رضى الله عنه – .

قـال : أصحـاب السـير : توفـى أبو موسى سنة اثـنتين وخمـسين ، وقـيل : اثنتين وأربعين . وقيل : أربع وأربعين. ودفن بمكة ، وقيل دفن بالثوية على ميلين من الكوفة.

﴿٦٠﴾
ياسر بن عامر بن مالك [أبو عمار]

قدم مكة فخالف أبا حذيفة فزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها سمية بنت خياط فولدت له عماراً ، رحمهم الله.

ثم جاء بالإسلام فأسلم ياسر وعمّار ، فلما أسلم ياسر أخذته بنو مخزوم فجعلواو يعذبونه ، ليرجع عن دينه .

قال عيمان بن عفان ، أقبلت أنا ورسول الله ﷺ وهو آخذ بيدي حتى أتينا على أبي عمار وعمار وأمه وهم يعذبون .فقال ياسر : الدهر هكذا . فقال النبي ﷺ : اصبر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت . – رضي الله عنه – .

﴿٦١﴾
عبد الله بن عمر بن الخطاب

يكنى أبا عبد الرحمن . أمه زينب بنت مظعون . أسلم بمكة مع أبيه ، ولم يكن بالغاً حينئذ وهاجر مع أبيه إلى المدينة وعرض على رسول الله يوم بدر فرده ويوه أحد فرده لصغر سنه . وعرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه.

عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة فلم يجزه ، ثم عرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه .

وعن سالم عن ابن عمر قال : كان الرجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على النبي ﷺ .قال : وكنت غلاماً شاباً عزباً فكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ . فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية البئر وإذا لها قرنان وأرى فيها ناساً قد عرفتهم فجعلت أقول : أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار . فلقيهما ملك آخر فقال لي . لن ترع .فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل » ، قال

سالم : فكان عبد الله بعد لا ينام من الليل إلا قليلا . (أخرجاه فى الصحيحين).

وعن نافع قال : قال لى عبد الله بن عمر : رأيت فى المنام كأن بيدى قطعة من إستبرق ولا أشير بها إلى مكان من الجنة إلا طارت بى إليه . فقصتها حفصة على النبى ﷺ فقال : إن أخاك رجل صالح، أو إن عبد الله رجل صالح . (أخرجاه فى الصحيحين).

وعن أبى الزناد قال : اجتمع فى الحجر مصعب، وعروة، وعبد الله بنو الزبير، وعبد الله بن عمر فقالوا: تمنوا . فقال عبد الله بن الزبير : أما أنا فأتمنى الخلافة . وقال عروة : أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عنى العلم ، وقال مصعب : أما أنا فأتمنى إمرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين . قال عبد الله بن عمر : أما أنا فأتمنى المغفرة .

قال: فنالوا ما تمنوا ، ولعل ابن عمر غفر له .

وعن نافع قال : دخل ابن عمر الكعبة فسمعته وهو ساجد يقول : قد تعلم ما يمنعنى من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك .

عن طاوس قال : ما رأيت رجلا أورع من ابن عمر ، ولا رأيت رجلا أعلم من ابن عباس .

وقال سعيد بن المسيب : لو كنت شاهدا لرجل من أهل العلم أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر .

وعن عروة قال : سئل ابن عمر عن شىء فقال : لا علم لى به . فلما أدبر الرجل قال لنفسه : سئل ابن عمر عما لا علم له به، فقال لا علم لى به .

وعن نافع أن رجلا سأل ابن عمر عن مسألة، فطأطأ رأسه ولم يجبه،حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسألته . فقال له : يرحمك الله أما سمعت مسألتى ؟ قال: بلى، ولكنكم كأنكم ترون أن الله تعالى ليس بسائلنا عما تسألونا عنه ، اتركنا رحمك الله حتى نتفهم فى مسألتك ، فإن كان لها جواب عندنا وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به .

وعن إبراهيم قال : قال عبد الله : إن أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله ابن عمر .

وعن محمد قال : نبئت أن ابن عمر كان يقول : إنى لقيت أصحابى على أمر،

وإنى أخاف إن خالفتهم أن لا ألحق بهم .

وعن سعيد بن المسيب قال : كان أشبه ولد عمر بعمر عبد الله ، وأشبه ولد عبد الله بعبد الله سالم .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : ما ناقة أضلت فصيلها فى فلاة من الأرض بأطلب لأثرها من ابن عمر لعمر بن الخطاب .

وعن المطعم بن مقدام الصنعانى قال : كتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن عمر : بلغنى أنك طلبت الخلافة ، وإن الخلافة لا تصلح لعى ولا بخيل ولا غيور .

فكتب اليه ابن عمر : أما ما ذكرت من أمر الخلافة أني طلبتها فما طلبتها، وما هى من بالى ، وأما ما ذكرت من العى، والبخل، والغيرة، فإن من جمع كتاب الله عز وجل فليس بعى، ومن أدى زكاة ماله فليس ببخيل . وأما ما ذكرت فيه من الغيرة فإن أحق ما غرت فيه ولدى ، أن يشركنى فيه غيرى .

وعن عائشة قالت : ما رأيت أحدا ألزم للأمر الأول من عبد الله بن عمر .

وعنها قالت: ما رأيت أحدا أشبه بأصحاب رسول الله ﷺ الذين دفنوا فى النمار من عبد الله بن عمر .

وعن عبد الله بن أبى عثمان قال : كان عبد الله بن عمر أعتق جاريته التى يقال لها رميثة ، فقيل : إنى سمعت الله عز وجل قال فى كتابه : ﴿**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**﴾ وإنى والله إن كنت لأحبك فى الدنيا . اذهبى فأنت حرة لوجهه الله .

وعن حمزة بن عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر قال : خطرت هذه الآية ﴿**لن تنالوا لبر حتى تنفقوا مما تحبون**﴾ فتذكرت ما أعطانى غالله فما وجدت شيئا أحب إلى من جاريتى رميثة ، فقلت : هذه حرة لوجه الله فلا أعود فى شىء جعلته لله ، ولولا ذلك لنكحتها . فأنكحها نافعا وهى أم ولده .

قال : وعن نافع قال : كان ابن عمر إذا اشتد عجبه بشىء من ماله قربه لربه عز وجل . قال نافع : كان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم فلزم المسجد فإذا رآه ابن عمر على تلك الحال الحسنة أعتقه فيقول له أصحابه : يا أبا عبد الرحمن، والله ما بهم إلا أن يخدعوك . فيقول ابن عمر : فمن عدعنا بالله انخدعنا له .

قال نافع : فلقد رأيتنا ذات عشية وراح ابن عمر على نجيب له قد أخذه بمال فلما أعجبه سيره أناخه مكانه ثم نزل عنه فقال : يا نافع، انزعوا زمامه ورحله، وجللوه وأشعروه وأدخلوه فى البدن .

وعن سعيد بن أبى هلال أن عبد الله بن عمر نزل الجحفة وهو شاك فقال : إنى لأشتهى حيتانا . فالتمسوا له فلم يجدوا إلا حوتا واحدا فأخذته امرأته صفية بنت أبى عبيد فصنعته ثم قربته إليه . فأتى مسكين حتى وقف عليه، فقال له ابن عمر : خذه . فقال أهله : سبحان الله قد عنيتنا ومعنا زاد نعطيه . فقال : إن عبد الله يحبه .

وعن أبى بكر بن حفص قال : لما اشتكى ابن عمر اشتهى حوتا فصنع له . فلما وضع بين يديه جاء سائل فقال : أعطوه الحوت فقالت امرأته : نعطيه درهما فهو أنفع له من هذا واقض أنت شهوتك منه . فقال : شهوتى ما أريد .

وعن نافع ، عن ابن عمر أنه كان لا يعجبه شيء من ماله إلا خرج منه لله عز وجل، قال : وربما تصدق فى المجلس الواحد بثلاثين ألفا . قال : وأعطاه ابن عامر مرتين ثلاثين ألفا ، قال : فقال ابن عمر : يا نافع إنى أخاف أن تفتننى دراهم ابن عامر ، اذهب فأنت حر .

وكان لا يدمن اللحم شهرا إلا مسافرا أو رمضان . قال : وكان يمكث الشهر لا يذوق فيه مزعة لحم .

وعن ميمون بن مهران قال : أتت ابن عمر اثنان وعشرون ألف دينار فى مجلس فلم يقم حتى فرقها .

وعن عاصم بن محمد ، عن أبيه ، قال : أعطى ابن عمر بنافع عشرة آلاف أو ألف دينار فقلت : يا أبا عبد الرحمن ما تنتظر أن تبيع ؟ قال : فهلا ما هو خير من ذلك ؟ فهو حر لوجه الله عز وجل (روى هذه الثلاثة أحاديث الإمام أحمد).

وعن أبى بكر بن حفص أن عبد الله بن عمر كان لا يأكل طعاما إلا وعلى خوانه يتيم (رواه الإمام أحمد).

وعن نافع قال : ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد .

وعنه قال : أتى ابن عمرز ببضعة وعشرين ألفا فما قام من مجلسه حتى أعطاها

وزاد عليهـا . قال : ولم يزل يعطى حتى أنفد مـا كان عنده فجاءه بعض من كـان يعطيه فاستقرض من بعض من كان أعطاه فأعطاه إياه .

وعنه قال : كـان يرسل إلى عبد الله بن عـمر بالمال فيقبله ويقول : لا أسأل أحدا شيئا ولا أرد ما رزقنى الله .

وعنه قال : كان ابن عمر يقبض على لحيته ويأخذ ما جاوز القبضة.

وعنه أن معاوية بعث إلى ابن عـمر بمائـة ألف فلما أراد أن يـبايع ليزيد قـال : أرى ذلك أراد ، إن دينى عندى إذا لرخيص. (رواه محمد ابن سعد).

وعنه أن معاوية بعث إلى ابن عمر بمائة ألف فما حال الحول وعنده منها شى ء.

وعن أبى الوازع قـال : قلت لابن عمـر : لا يزال الناس بخير ما أبقـاك الله لهم . قال : فغضب ثم قال : إنى لأحسبك عراقيا وما يدريك ما يغلق عليه ابنْ أمك بابه .

عن عمـر بن محمـد بن زيد بن عبد الله بن عـمر ، عن نافع أن ابن عمـر اشتكى فاشترى له عنقود عنب بدرهم، فجاء مسكين فقال : أعطوه إياه . فخالف اليه إنسان فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به إليه . فجاءه المسكين يسأل فقال : أعطوه إليه . ثم خالف إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم ، فأراد أن يرجع فمنع ولوعلم ابن عمر بذلك العنقود ما ذاقه .

وفى رواية أخرى : اشتهى ابن عمر عنبا وهو مريض ، فذكر نحو ذلك .

وعن ميمون بن مهران أن امرأة ابن عـمر عوتبت فيه فـقيل لها : مـا تلطفين هذا الشيخ ؟ قالت : فما أصنع ؟ لا نصنع له طعاما إلا دعا عليه من يأكله . فأرسلت إلى قوم من المسـاكين كانوا يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد فأطعمتهم ،قـالت لهم لا تجلسـوا بطريقه. ثم جاء إلى بيته فـقال : أرسلوا إلى فلان وإلى فـلان . وكانت امرأته أرسلت إليهم بطعام، وقالت إن دعاكم فلا تأتوه . فقـال ابن عمر : أردتم أن لا أتـعشى الليلة . فلم يتعش تلك الليلة .

وعن حمزة بن عبد الله بن عـمر قال : لو أن طعـاما كثيرا كان عند عبد الله بن عمر ما شبع منه بعد أن يجد له آكلا . فدخل عليه ابن مطيع يعوده فرآه وقد نحل جسمه فقـال لصفـية : ألا تلطفيه ؟ فلعله أن يرتد إليه جـسمـه ، تصنعين له طعامـا . قالت : إنا لنفعل ذلك ولكنه لا يدع أحدا من أهله ولا من يحضره إلا دعاه عليه ،فكلمه أنت فى ذلك . فقال ابن مطيع : يا أبا عبد الرحمن، لو اتخذت طعـاما فرجع إليك جسمك . فقـال : إنه ليأتى على ثمان سنين مـا أشبع فيهـا شبعة واحـدة . أو قال : لا أشبع فيها إلا

شبعة واحدة – فالآن تريد أن أشبع حين لم يبق من عمرى إلا ظمء حمار.

وعن عبد الله بن عدى – وكان مولى لابن عمر – أنه قدم من العراق فجاءه فسلم عليه فقال : أهديت لك هدية . فقال : وما هى ؟ قال : جوارش . قال : وما جوارش ؟ قال : يهضم الطعام . قال : ما ملأت بطنى طعاما منذ أربعين سنة ، فما أصنع به ؟

وعن ميمون بن مهران أن رجلا من بني عبد الله بن عمر استكساه إزارا وقال : قد تخرق إزارى . فقال : ارفع إزارك . ثم البسه ، فكره الفتى ذلك فقال له عبد الله : ويحك اتق الله ولا تكونن من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله عز وجل فى بطونهم وعلى ظهورهم .

وعن سفيان قال : أراد ابن عمر مرة الصدر من مكة فاتخذ له ابن صفوان سفرة من نقى، وفالوذج، وأخبصه، وبعث بها إليه فأتى بها فلما نظر إليها بكى وقال : ما هكذا كنا ؛ما شبعت منذ أسلمت . وأمر بها فقسمت على أهل الماء ، ودعا بسفرته وقال لا خير إلا فيما يبقى نفعه غدا .

وعن القاسم بن أبى بزة قال : حدثنى من سمع ابن عمر قرأ ﴿ **ويل للمطففين** ﴾ حتى بلغ ﴿ **يوم يقوم الناس لرب العالمين** ﴾ . قال : فبكى حتى حن وامتنع من راءة ما بعد.

وعن البراء بن سليم قال : سمعت نافعا يقول : ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قط من آخر سورة البقرة إلا بكى ﴿**وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه** ﴾ ثم يقول : إن هذا لأحصاء شديد. (رواهما الامام أحمد).

وعن هشام بن يحيى الغسانى عن أبيه قال : جاء سائل إلى ابن عمر ، فقال لابنه : أعطه دينارا . فلما انصرف قال له ابنه تقبل الله منك يا أبتاه . فقال : لو علمت أن الله يقبل منى سجدة واحدة وصدقة درهم لم يكن غائب أحب إلى من الموت ، أتدرى ممن يتقبل ؟ إنما يتقبل الله من المتقين .

وعن مجاهد قال : صحبت ابن عمر وأنا أ ريد أن أخدمه فكان يخدمنى أكثر .

وعن وهيب أن ابن عمر رحمه الله باع جملا فقيل : لو أمسكته فقال : لقد كان موافقا ولكنه أهب شعبة من قلبى فكرهت أن أشغل قلبى بشىء (رواهما الامام احمد).

وعن محمد بن زيد أن أباه أخبره أن عبد الله بن عمر كان له مهراس فيه ماء فيصلى ما قدر له ثم يصير إلى الفراش فيغفى إغفاء الطير ، ثم يثب فيتوضأ ثم يصلى ، يفعل ذلك الليلة أربع مرار أو خمس مرار .

وعن نافع ، عن ابن عمر أنه كان يحيى الليل صلاة ثم يقول : يا نافع أسحرنا ! فأقول : لا فيعاود الصلاة ، ثم يقول : يا نافع أسحرنا / فأقول : نعم . فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح . وعنه عن ابن عمر أنه كان يحيى ما بين الظهر إلى العصر .

وعن طاوس قال : ما رأيت مصليا كهيئة عبد الله بن عمر أشد استقبالا للكعبة بوجه وكفيه وقدميه .

وعن عبد الله بن سبرة قال : كان ابن عمر إذا أصبح قال : اللهم اجعلنى من أعظم عبادك نصيبا فى كل خير تقسمه الغداة ، ونور تهدى به ، ورحمة تنشرها ، ورزق تبسطه ، وضر تكشفه ، ولاء ترفعه ، وفتنة تصرفها .

وعن سمير الرياحى عن أبيه قال : شرب عبد الله بن عمر ماء مبردا فبكى فاشتد بكاؤه ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال: ذكرت آية فى كتاب الله عز وجل : ﴿ **وحيل بينهم وبين ما يشتهون** ﴾ نعرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئا ، شهوتهم الماء ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ **أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله** ﴾ .

وعن جابر بن عبد الله قال : ما أدركنا أحدا – أو قال : ما رأينا أحدا – إلا قد مالت به الدنيا أو مال بها إلا عبد الله بن عمر .

وعن نافع قال : كان ابن عمر إذا قرأ : ﴿ **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله** ﴾ بكى حتى يغلبه البكاء .

وعن مجاهد عن ابن عمر قال : لا يصيب عبد شيئا من الدنيا إلا نقص من درجانه عند الله عز وجل وإن كان عليه كريما .

وعن عمر بن ميمون ، عن أبيه قال : قيل لعبد الله بن عمر : توفى فلان الأنصارى. قال : رحمه الله . فقال : ترك مائة الف : قال : لكن هى لم تتركه .

وقال رجل لابن عمر : يا خير الناس وابن خير الناس . فقال ابن عمر : ما أنا بخير الناس ولا ابن خير الناس ، ولكنى عبد من عباد الله عز وجل ، أرجو الله عز وجل وأخافه ، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه .

وعن نافع قال : كان البر لا يعرف فى عمر ولا فى ابنه حتى يقولا أو يعملا .

وعنه ، عن ابن عمر أنه نزل على رجل فلما مضت ثلاث قال : يا نافع انفق علينا من مالنا .

وعن قتادة قال : سئل ابن عمر عن « لا إله إلا اله » هل يضر معها عمل ، كما ينفع مع تركها عمل ؟ قال ابن عمر : عش ولا تغتر.

وعن مجاهد ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « أحب فى الله وابغض فى

الله وعاد في الله فإنك لن تنال ولاية الله إلا بذلك ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك وصارت مؤاخاة الناس فى أمر الدنيا وإن ذلك لا يجزى عند الله شيئا» .

قال: وقال لى ابن عمر : إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ، وخذ من صحتك لسقمك ومن حياتك لموتك ، فإنك يا عبد الله لا تدرى ما اسمك غدا.

قال : وأخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدى فقال: كن فى الدنيا غريبا أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور (رواه الطبرانى).

ذكر وفاة ابن عمر :

عن عطية العوفى قال : سألت مولى لعبد الله بن عمر عن موت عبد الله بن عمر فقال : أصابه رجل من أهل الشام بزجه فى رجله، فأتاه الحجاج يعوده فقال : لو أعلم الذى أصابك لضربت عنقه. فقال عبد الله : أنت الذى أصبتنى . قال : كيف ؟ قال : يوم أدخلت حرم الله السلاح .

وعن أيوب قال : قلت لنافع : ما كان بدء موت ابن عمر ؟ قال: أصابته عارضة محمل بين إصبعين من أصابعه عند الجمرة فى الزحام فمرض ، فأتاه الحجاج يعوده فغمض عينيه ، فكلمه الحجاج فلم يكلمه .

وعن نافع قال: كان زج رمح رجل من أصحاب الحجاج، قد أصاب رجل ابن عمر . فاندمل الجرح فلما صدر انتقض عليه . فدخل الحجاج يعوده فقال : من أصابك؟ قال : أنت قتلتنى . قال وفيم ؟ قال : حملت السلاح فى حرم الله فأصابنى بعض أصحابك .

فلما حضرته الوفاة أوصى أن لا يدفن فى الحرم، فغلب، فدفن فى الحرم ، وصلى عليه الحجاج .

وفى رواية عن نافع قال : لم يقدر على ذلك . من الحجاج ، فدفناه فى مقبرة المهاجرين بفخ نحو ذى طوى ، ومات بمكة سنة أوبع وسبعين ، وقيل سنة ثلاث وسبعين وهو ابن أربع وثمانين سنة . رضى الله عنه .

﴿٦٢﴾
عمرو بن أم مكتوم

وهو عمرو بن قيس . وقيل : اسمه عبد الله . واسم أمه عاتكة وتكنى أم مكتوم .

أسلم بمكة وهو ضرير البصر ، وهاجر إلى المدينة وكان يؤذن للنبى ﷺ بالمدينة مع بلال . وكان رسول الله ﷺ يستخلفه على المدينة يصلى بالناس فى عامة غزواته .

عن البراء بن عازب قال : أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير ، ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى. (رواه احمد)

وعن ابن عباس قال : بينا رسول الله ﷺ يناجى عتبة بن ربيعة، وأبا جهل بن هشام - وذكر آخر - وكان يتصدى لهم كثيرا ويقبل عليهم رجاء أن يؤمنوا ، فأقبل عليه رجل أعمى يقال له عبد الله بن أم مكتوم وهو يناجيهم . فجعل عبد الله يستقرىء رسول الله ﷺ آية من القرآن وقال : يا رسول الله علمنى مما علمك الله . فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعبس فى وجهه وتولى عنه وكره كلامه وأقبل على الآخرين . فلما قضى رسول الله ﷺ نجواه، وأخذ تنقلب إلى أهله أنزل الله تعالى : ﴿ **عبس وتولى أن جاءه الأعمى** ﴾ فلما نزل فيه ما نزل أكرمه النبى ﷺ وكلمه : يقول له : ما حاجتك ؟ وهل تريد منى شيئا ؟ وإذا ذهب من عنده قال : هل لك حاجة فى شىء ؟.

وعن البراء أن النبى ﷺ قال : أئتونى بالكتف أو اللوح فكتب : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين » وعمرو بن أم مكتوم خلف ظهره فقال : هل لى من رخصة ؟ فنزلت : « غير أولى الضرر » .

وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : نزلت : ﴿ **لا يستوى القاعدون** ﴾ فقال ابن أم مكتوم : أى رب، أنزل عذرى فأنزل الله : ﴿ **غير أولى الضرر** ﴾ فجعل بينهما .

وكان بعد ذلك يغزو ويقول : ادفعوا إلى اللواء فإنى أعمى لا أستطيع أن أفر ، وأقيمونى بين الصفين . قال أنس بن مالك : كان مع ابن أم مكتوم يوم القادسية راية ولواء .

قال الواقدى : مات ابن أم مكتوم بالمدينة ولم نسمع له بذكر بعد عمر ، رضى الله عنهما .

﴿٦٣﴾
أبو ذر جندب بن جنادة

وفى اسمه خلاف كثير قد ذكرته فى كتابى المسمى « بالتلقيح » .

وكان أبو ذر طوالا، آدم ، وكان يتعبد قبل مبعث رسول الله ﷺ ، وأسلم بمكة قديما وقال : كنت فى الإسلام رابعا . ورجع إلى بلاد قومه فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق . ثم قدم المدينة . قال خفاف بن إيماء : كان أبو ذر شجاعا ينفرد وحده فيقطع الطريق ويغير على الصرم كأنه السبع ، ثم إن الله تعالى قذف فى قلبه الإسلام وسمع بالنبى ﷺ بمكة فأتاه .

وعن عبد الله بن صامت قال : قال أبو ذر : لقد صليت يا ابن أخى قبل ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين . قال فقلت : لمن ؟ قال لله . قلت : فأين تتوجه ؟ قال : حيث وجهنى الله عز وجل . قال : وأصلى عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأنى خفاء حتى تعلونى الشمس.

قال أبو ذر : فانطلقنا حتى نزلت بحضرة مكة وانطلق أخى أنيس فراث على فقلت : ما حبسك ؟ قال : لقيت رجلا يزعم أن الله – عز وجل – أرسله على دينك . قال فقلت : ما يقول الناس فيه؟ قال : يقولون إنه شاعر، وساحر ،وكاهن.

قال أنيس : قد سمعت قول الكهان فما يقول بقولهم ،وقد وضعت قوله على أقراء الشعراء فوالله ما يلتام، ووالله إنه لصادق وإنهم لكاذبون.

قال : فقلت له : هل أنت كافى حتى أنطلق فأنظر ؟ قال : نعم، فكن من أهل مكة على حذر فإنهم قد شنفوا له وتجهموا له . فانطلقت حتى قدمت مكة فتضعفت رجلا منهم فقلت له : أين هذا الرجل الذى يدعونه الصابىء ؟ قال : فأشار إلى. قال الصابىء .قال : فمال أهل الوادى على بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا على ، فارتفعت حين ارتفعت كأنى نصب أحمر ، فأتيت زمزم فشربت من مائها وغسلت عنى الدم فدخلت بين الكعبة وأستارها فلبثت به يا ابن أخى ثلاثين ، من بين ليلة ويوم ، مالى طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى وما وجدت فى كبدى سخفة جوع .

قال : بينما أهل مكة فى ليلة قمراء - أى مضيئة - إضحيان، وضرب الله على أصمخةأهل مكة وما يطوف بالبيت غير امرأتين فأتتا على وهما تدعوان إسافا ونائلة . فقلت :أنكحوا أحدهما الآخر قال : فما ثناهما ذلك . قال : فأتتا على فقلت : هن مثل الخشبة غير أنى لم أكن . فانطلقتا تولولان وتقولان : لو كان هاهنا أحد من أنفارنا . قال: فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان من الجبل فقالا : مالكما ؟ قالتا: الصابىء بين الكعبة وأستارها . قالا: فما قال لكما ؟ قالتا : قال لنا كلمة تملأ الفم .

قال : فجاء رسول الله ﷺ هو وصاحبه حتى استلم الحجر فطاف بالبيت ثم صلى ركعتين . قال : فأتيته، فكنت أول من حياه بتحية الإسلام ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله ممن أنت ؟ قال : قلت : من غفار . قال : فأهوى بيده فوضعها على جبهته . قال : فقلت فى نفسى : كره أن انتميت إلى غفار . قال : فأردت أن آخذ بيده فقدعنى صاحبه وكان أعلم به منى ، قال : متى أنت ها هنا ؟ قال : قلت : كنت ها هنا منذ ثلاثين من بين يوم وليلة . قال : فمن كان يطعمك ؟ قلت: ما كان لى طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى، وما وجدت على كبدى سخفة جوع . فقال رسول الله ﷺ : إنها مباركة ، إنها طعام طعم.

قال أبو بكر : ائذن لى يا رسول الله ﷺ فى طعامه الليلة قال ففعل قال فانطلق النبى ﷺ وانطلقت معهما حتى فتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف . قال: فكان ذلك أول طعام أكلته بها .

فلبثت ما لبثت ثم قال لى رسول الله ﷺ : إنى وجهت إلى أرض ذات نخل فلا أحسبها إلا يثرب فهل أنت مبلغ عنى قومك لعل الله عز وجل ينفعهم بك ويأجرك فيهم. قال: فانطلقت حتى أتيت أخى أنيسا . قال فقال لى : ما صنعت : قال : قلت : صنعت أنى قد أسلمت وصدقت . قال : فما بى رغبة فى دينك فإنى قد أسلمت وصدقت . ثم أتينا أمنا فقالت: ما بى رغبة عن دينكما فإنى قد أسلمت وصدقت.

فتحملنا حتى أتينا قومنا غفارا فأسلم بعضهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وكان يؤمهم خفاف بن إيماء بن رخصة الغفارى وكان سيدهم يومئذ . وقال بقيتهم : إذا قدم رسول الله ﷺ أسلمنا . فقدم رسول الله ﷺ المدينة ، فأسلم بقيتهم فقال رسول الله ﷺ : «غفار غفر الله وأسلم ،سالمها الله » . (انفرد بإخراجه مسلم).

وفى الصحيحين من حديث ابن عباس أن أبا ذر لما دخل على رسول الله ﷺ وأسلم قال له النبى ﷺ : ارجع إلى قومك حتى يأتيك أمرى . فقال : والذى نفسى بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته : « أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله » . وثار القوم فضربوه حتى أضجعوه وأتى العباس فأكب عليه فقال : ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وأنه طريق تجارتكم إلى الشام ؟ يعنى عليهم . فأنقذه منهم . ثم عاد من الغد لمثلها وثاروا إليه فضربوه ،فأكب عليه العباس فأنقذه .

وعن أبى حرب بن أبى الأسود قال : سمعت عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق من أبى ذر (رواه الإمام احمد)

وعن محمد بن واسع أن رجلا من أهل البصرة ركب إلى أم ذر بعد موته فسألها عن عبادة أبى ذر قالت: كان نهاره أجمع فى ناحية يتفكر .

وعن عبد الله بن سيدان عن أبى ذر أنه قال : فى المال ثلاثة شركاء : القدر؛ لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو شرها من هلاك أو موت . والوارث ينتظر أن تضع رأسك ثم يستاقها وأنت ذميم . وأنت الثالث فان استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة فلا تكونن. إن الله عزوجل يقول ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** ﴾ وإن هذا الجمل مما كنت أحب من مالى فأحببت أن أقدمه لنفسى .

وعن سفيان الثورى قال : قام أبو ذر الغفارى عند الكعبة فقال : يا أيها الناس، أنا جندب الغفارى هلموا إلى الأخ الناصح الشفيق . فاكتنفه الناس فقال : أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفرا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه ؟ قالوا : بلى . قال : فان سفر طريق القيامة أبعد ما تريدون ، فخذوا ما يصلحكم . قالوا : وما يصلحنا ؟ قال: حجوا حجة لعظائم الأمور ،وصوموا يوما شديدا حره لطول النشور، وصلوا ركعتين فى سواد الليل لوحشة القبور ، كلمة خير تقولها، أو كلمة شر تسكت عنها لوقوف يوم عظيم . تصدق بمالك لعلك تنجو من عسيرها . اجعل الدنيا مجلسين مجلسا فى طلب الحلال ومجلسا فى طلب الآخرة . الثالث يضر ولا ينفعك لا ترده . اجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك من حله ، ودرهما تقدمه لآخرتك، الثالث يضرك ولا ينفعك لا ترده .

ثم نادى بأعلى صوته : يا أيها الناس، قد قتلكم حرص لا تدركونه أبدا .

وعن عطاء بن محمد ، قال إبراهي التيمى : قال أبى : خرجنا حجاجا فوجدنا أبا ذر بالربذة ، قائما يصلى . فانتظرناه حتى فرغ من صلاته ثم أقبل علينا بوجهه فقال : هلم إلى الأخ الناصح الشفيق ثم بكى فاشتد بكاؤه وقال : قتلنى حب يوم لا أدركه . قيل: وما يوم لا تدركه ؟ قال : طول الأمل .

وعن بكر بن عبد الله عن أبى ذر قال : يكفى من الدعاء مع البر ما يكفى الطعام من الملح.

وعن عراك بن مالك قال : قال أبو ذر : إنى لأقربكم مجلسا من رسول الله ﷺ يوم القيامة ، وذلك أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن أقربكم منى مجلسا يوم القيامة ، من خرج من الدنيا كهيئة ما تركته فيها** » وإنه والله ما منكم من أحد إلا وقد تشبث بشىء منها ، غيرى .

وعن أبى السليل قال : جاء ت ابنة أبى ذر وعليها صوف ، سفعاء الخدين ، وعليها قفة لها ،فمكثت بين يديه وعنده أصحابه فقالت : يا أبتاه زعم الخازنون والزارعون أن أفلسك هذه بهرجة . فقال : يا بنية ضعيها فإن أباك أصبح بحمد الله لا يملك من صفراء ولا بيضاء إلا أفلسه هذه .

وعن نافع الطاحى قال : مررت بأبى ذر فقال لى : ممن أنت؟ قلت : من أهل العراق . قال : أتعرف عبد الله بن عامر ؟ قلت : نعم . قال : فإنه كان يتقرأ معى ويلزمنى ، ثم طلب الإمارة . فإذا قدمت البصرة فترايا له، فانه سيقول لك حاجة فقل له : أخلنى ، فقل له : أنا رسول أبى ذر إليك وهو يقرئك السلام ويقول لك : إنا نأكل من التمر، ونشرب من الماء ونعيش كما تعيش .

فلما قدمت تراءيت له فقال : ألك حاجة ؟ فقلت : أخلنى أصلحك الله . فقلت: أنا رسول أبى ذر اليك – فلما قلتها خشع لها قلبه – وهو يقرأ عليك السلام ويقول لك : إنا نأكل من التمر ونشرب من الماء ونعيش كما تعيش . قال : فحلل إزاره ثم أدخل رأسه فى جيبه ثم بكى حتى ملأ جيبه بالبكاء .

وعن أبى بكر بن المنكدر، قال : بعث حبيب بن مسلمة، وهو أمير بالشام، إلى أبى ذر بثلاث مائة دينار وقال : استعن بها على حاجتك فقال أبو ذر: ارجع بها إليه أو ما وجد أحدا أغر بالله عز وجل منا ؟ مالنا إلا ظل نتوارى به ، وثلة من غنم تروح علينا ،

ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها ثم إني لأتخوف الفضل .

وعن جعفر بن سليمان قال : دخل رجل على أبي ذر فجعل يقلب بصره في بيته فقال : يا أبا ذر أين متاعكم ؟ قال : لنا بيت نوجه إليه صالح متاعنا . قال : إنه لا بد لك من متاع ما دمت ها هنا ، قال : إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي ذر قال : والله لو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم إلى نسائكم ولا تقاررتم على فرشكم . والله لوددت أن الله عز وجل خلقني يوم خلقني شجرة تعضد ويؤكل ثمرها .

عن ابن عمر بن الخطاب عن أبيه قال : قال أبو ذر : الصاحب الصالح خير من الوحدة ، والوحدة خير من صاحب السوء ، ومملي الخير خير من الصامت ، والصامت خير من مملي الشر ، والأمانة خير من الخاتم ، والخاتم خير من ظن السوء .

ذكر خروج أبي ذر - رضي الله عنه - إلى الربذة :

روى البخاري في أفراده من حديث زيد بن وهب، قال : مررت بالربذة فقلت لأبي ذر : ما أنزلك هنا ؟ قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية : ﴿الذين يكنزون الذهب والفضة﴾ فقال : نزلت في أهل الكتاب . فقلت : فينا وفيه . فكتب يشكوني إلى عثمان . فكتب عثمان : أقدم المدينة فقدمت فكثر الناس على كأنهم لم يروني قبل ذلك فذكر ذلك لعثمان فقال : إن شئت تنحيت فكنت قريبا . فذلك الذي أنزلني هذا المنزل .

وروى ابن سيرين قال : قدم أبو ذر المدينة ، فقال عثمان : كن عندي تغدو عليك وتروح اللقاح . قال : لا حاجة لي في دنياكم. ثم قال : ائذن لي حتى أخرج الى الربذة. فأذن له فخرج .

ذكر وفاة أبي ذر - رضي الله عنه - :

عن إبراهيم الأشتر عن أبيه ، عن أم ذر قالت : لما حضر أبا ذر الوفاة بكيت فقال : ما يبكيك ؟ فقلت : مالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا يدان لي بنعشك ، وليس معنا ثوب يسعك كفنا ، ولا لك . فقال : لا تبكي وأبشري؛ فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدا » . وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم :«ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين » . وليس من أولئك النفر أحد إلا

وقد مات فى قرية أو جماعة وإنى أنا الذى أموت بالفلاة ، والله ما كذبت ولا كذبت ، فأبصرى الطريق . قالت : فقلت: أنى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق ؟ فقال : انظرى . فكنت أشتد إلى الكثيب فأقوم عليه ثم أرجع إليه فأمرضه .

قالت: فبينما أنا كذلك إذ أنا برجال على رواحلهم كأنهم الرخم . فألحت بهم فأسرعوا إلى، ووضعوا السياط فى نحورها يستبقون إلى ، فقالوا : مالك يا أمة الله ؟ فقلت : امرؤ من المسلمين تكفنونه ، يموت . قالوا : ومن هو ؟ قلت: أبو ذر . قالوا صاحب رسول الله ﷺ ؟ قلت : نعم .

قالت: ففدوه بآبائهم وأمهاتهم ،وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه، فسلموا عليه فرحب بهم وقال : أبشروا فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا يموت بين امرأين من المسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدا** » . وسمعته يقول لنفر أنا فيهم : « **ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين** » ، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك فى قرية أو جماعة وأنا الذى أموت بفلاة من الأرض ، والله ما كذبت ولا كذبت ، وإنه لو كان عندى ثوب يسعنى كفنا أو لأمرأتى ثوب يسعنى كفنا، لم أكفن إلا فى ثوب هو لى أو لها ، وإنى أنشدكم الله لا يكفنى رجل منكم كان أميرا أو عريفا أو بريدا أو نقيبا قال : فليس من القوم أحد إلا وقد قارف من ذلك شيئا إلا فتى من الأنصار فقال : أنا أكفنك فى ردائى هذا وفى ثوبين فى عيبتى من غزل أمى . قال : أنت فكفنى . فكفنه الأنصارى ودفنه فى النفر الذين معه منهم حجر ابن عدى بن الأدبر، ومالك بن الأشتر فى نفر كلهم يمان.

وقد ذكر محمد بن إسحاق فى المغازى أن أبا ذر مات بالربذة سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود منصرفه من الكوفة .

وعن القرظى قال ، خرج أبو ذر إلى الربذة فأصابه قدره، فأوصاهم أن كفنونى، ثم ضعونى على قارعة الطريق ، فأول ركب يمرون بكم فقولوا لهم : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على غسله ودفنه . فأقبل ابن مسعود فى ركب من أهل العراق - رضى الله عنه - .

★ ★ ★

﴿ ٦٤ ﴾
الطفيل بن عمرو بن طريف الدوسي
- رضي الله عنه -

عن عبد الواحد بن أبي عون قال كان طفيل الدوسى رجلا شريفا شاعرا كثير الضيافة . فقدم مكة فلقيه رجال من قريش فقالوا : إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذى بين أظهرنا قد أعضل بنا، وفرق جماعتنا وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين ابنه وبين الرجل وبين زوجته ، وإنا نخشى عليك وعلى قومك مثل ما دخل علينا منه ، فلا تسمع منه .

قال: فوالله ما زالوا بى حتى أجمعت ألا أسمع منه شيئا ولا أكلمه . فغدوت إلى المسجد وقد حشوت أذنى قطنا فكان يقال لى ذو القطنتين . فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلى فقمت قريبا منه فسمعت بعض قوله ، فقلت فى نفسى : وأثكل أمى ، والله إنى لرجل لبيب شاعر ما يخفى على الحسن من القبيح ، فما يمنعنى أن أسمع من هذا فإن كان حسنا قبلته وإن كان قبيحا تركته .

فمكثت حتى انصرف إلى بيته فدخل، فدخلت معه، فقلت : إن قومك قالوا لى كذا وكذا فأعرض أمرك على . فعرض على الإسلام، وتلا على القرآن فقلت : لا والله ما سمعت قولا قط أحن من هذا ولا أمرا أعدل منه . فأسلمت وقلت : يا نبى الله إنى امرؤ مطاع فى قومى وإنى راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام فادع الله أن يكون لى عونا عليهم . فقال : « **اللهم اجعل له آية** » .

فخرجت إلى قومى حتى إذا كنت بثنية تطلعنى على الحاضر وقع نور بين عينى مثل المصباح فقلت : اللهم فى غير وجهى فإنى أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت فى وجهى لفراق دينهم . فتحول النور فوقع فى رأس سوطى ، فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور فى سوطى كالقنديل المعلق . فأتانى أبى فقلت : إليك عنى فإنك لست منى، ولست منك . قال : ولم يا بنى ؟ قلت : إنى أسلمت واتبعت محمد . قال : يا بنى ؛ دينى دينك فقلت : فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك. ففعل ثم جاء فعرضت عليه الإسلام .

ثم أتتنى صاحبتى فقلت :إليك عنى فلست منك، ولست منى . قالت : ولم بأب أنت ؟ قلت : فرق بينى وبينك الإسلام إنى أسلمت وتابعت دين محمد . قالت : فدينى دينك . فأسلمت .

ثم دعوت دوسا إلى الإسلام فأبطؤوا على . ثم جئت رسول الله ﷺ إلى المدينة فقلت : قد غلبتنى دوس فادع الله عليهم . فقال « اللهم اهد دوسا » ، وقال لى اخرج إلى قومك فأدعهم وارفق بهم . فخرجت أدعوهم حتى هاجر النبى ﷺ إلى المدينة.

ومضت بدر وأحد والخندق . ثم قدمت بمن أسلم ورسول الله ﷺ بخيبر ، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ، ولحقنا رسول الله ﷺ بخير ، فاسهم لنا مع المسلمين . وقلنا : يا رسول الله اجعلنا فى ميمنتك واجعل شعارنا مبرورا . ففعل .

فلم أزل مع النبى ﷺ حتى فتح مكة فقلت : ابعثنى يا رسول الله إلى ذى الكفين صنم عمرو بن حممة أحرقه ، فبعثه إليه فحرقه فلما أحرقه بان لمن تمسك به أنه ليس على شىء . فأسلموا جميعا ورجع الطفيل فكان مع النبى ﷺ حتى مات.

فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين فجاهد ثم خرج الى اليمامة ومعه ابنه عمرو فقتل الطفيل باليمامة وجرح ابنه عمرو وقطعت يده . ثم استبل وصحت يده . فبينا هو عند عمر بن الخطاب إذ أتى بطعام فتنحى عنه . فقال عمر : مالك لعلك تنحيت لمكان يدك ؟ قال : أجل . قال : والله لا أذوقه حتى تسوطه ، فوالله ما فى القوم أحد بعضه فى الجنة غيرك.

ثم خرج عام اليرموك فى خلافة عمر مع المسلمين فقتل شهيدا .

﴿٦٥﴾
ضماد الأزدي [من أزد شنوءة]

عن ابن عباس أن ضمادا قدم مكة وكان من أزد شنوءة ، وكان يوقى من الريح . فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون : إن محمدا مجنون فقال : لو أنى رأيت هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدى .

قال : فلقيه فقال : يا محمد إنى أقى من الريح، وإن الله يشفى على يدى من شاء،

فهل لك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . أما بعد » .

قال : فقال : أعد علي كلماتك هؤلاء . فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات فقال : لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة، وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ، لقد بلغن قاموس البحر ، هات يدك أبايعك على الإسلام . فبايعه ، فقال رسول الله ﷺ : « وعلى قومك » فقال : وعلى قومى . فبعث رسول الله ﷺ سرية فمروا بقومه فقال صاحب الجيش : هل أصبتم من هؤلاء شيئا ؟ فقال رجل : أصبت منهم مطهرة . فقال : ردها فإن هؤلاء قوم ضماد . (انفرد بإخراجه مسلم).

﴿٦٦﴾
أبو رهم كلثوم بن الحصين الغفاري - رضي الله عنه -

قال محمد بن سعد : أسلم أبو رهم بعد قدوم النبى ﷺ المدينة وشهد معه أحدا ، ورمى يومئذ بسهم فوقع فى نحره، فجاء إلى رسول الله ﷺ فبصق عليه فبرأ . فكان يسمى (المنحور).

قال : وقال محمد بن عمر : وبينا رسول الله ﷺ يسير من الطائف إلى الجعرانة، وأبو رهم إلى جنبه على ناقة له وفى رجليه نعلان له غليظان ، إذ رزحمت ناقته ناقة رسول الله ﷺ . قال أبو رهم : فوقع حرف نعلى على ساقه فأوجعه ، فقال رسول الله ﷺ : « أوجعتنى آخر رجلك » . وقرع رجلى بالسوط . فأخذنى ما تقدم وما تأخر وخشيت أن ينزل فى قرآن لعظيم ما صنعت .

فلما أصبحنا بالجعرانة خرجت أرعى الظهر ، وما هو يومى ، فرقا أن يأتى النبى ﷺ رسول يطلبنى . فلما روحت الركاب سألت فقالوا : طلبك النبى ﷺ . فقلت : إحداهن والله .. فجئته وأنا أترقب فقال : « إنك أوجعتنى برجلك فقرعتك بالسوط فأوجعتك ، فخذ هذه الغنم عوضا من ضربتى » .

قال : فرضاه عنى كان أحب إلى من الدنيا وما فيها .

قال : وبعثه رسول الله ﷺ إلى قومه يستنفرهم حين أراد تبوكاً .

﴿٦٧﴾
وهب بن قابوس المزني

قال محمد بن سعد : أقبل وهب بن قابوس ومعه ابن أخته الحارث بن عقبة بغنم لهما من جبل مزينة فوجدا المدينة خالية فسألا أين الناس ؟ فقالوا : بأحد ، خرج رسول الله ﷺ يقاتل المشركين، فقالا : لا نسأل أثرا بعد عين . فأسلما ثم خرجا فأتيا النبى ﷺ بأحد فاذا الدولة للمسلمين فأغارا مع المسلمين فى النهب، وقاتلا أشد القتال ، وكانت قد انفرقت فرقة من المشركين فقال النبى ﷺ : **من لهذه الفرقة ؟** فقال وهب : أنا . فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع . فانفرقت أخرى فقال النبى ﷺ : من لهذه ؟ فقال المزنى ؟ زنا فقام فذبها بالسيف حتى ولوا ورجع المزنى . ثم طلعت كتيبة أخرى فقال : من يقوم لهؤلاء ؟ فقال المزنى : أنا . فقال : قم وأبشر بالجنة . فقام المزنى مسرورا يقول : والله لا أقيل ولا أستقيل فجعل يقوم فيهم فيضرب بالسيف حتى يخرج من أقصاهم . حتى قتلوه ومثلوا به . ثم قام ابن أخته الحارث فقاتل كنحو قتاله حتى قتل . فوقف عليهما رسول الله ﷺ وهما مقتولان فقال : « **رضى الله عنه فإنى عنك راض** » ، يعنى وهبا . ثم قام على قدميه وقد نال ما ناله من الجرح وإن القيام ليشق عليه ، فلم يزل قائما حتى وضع المزنى فى لحده . فكان عمر وسعد بن مالك يقولان : ما حال نموت عليها أحب الينا من أن نلقى الله على حال المزنى .

﴿٦٨﴾
حنظلة بن أبي عامر الراهب

وكان أبوه – أبو عامر – يسأل عن ظهور رسول الله ﷺ ويستوصف صفته الأحبار ويلبس المسوح ويترهب . فلما بعث رسول الله ﷺ حسده فلم يؤمن به . وكان ابنه حنظلة من خيار المسلمين استأذن رسول الله ﷺ أن يقتل أباه فنهاه عن قتله .

وتزوج حنظلة جميلة بنت عبد الله بن أبى بن سلول . فأدخلت فى الليلة التى فى صبيحتها كان قتال أحد وكان قد استأذن رسول الله ﷺ أن يبيت عندها فأذن هل . فلما

ﷺ الصبح غدا يريد رسول الله ﷺ بأحد ثم مال إلى جميلة فأجنب منها . وكانت قد أرسلت إلى أربعة من قومها فأشهدتهم أنه دخل بها . فقيل لها فى ذلك فقالت : رأيت كأن السماء قد فرجت له فدخل فيها ثم أطبقت ، فقلت هذه الشهادة . وعلقت بعبد الله بن حنظلة .

وأخذ حنظلة سلاحه فلحق بالنبى ﷺ وهو يسوى الصفوف فلما انكشف المسلمون اعترض حنظلة لأبى سفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فوقع أبو سفيان . فحمل رحل منه على حنظلة فأنفذه بالرمح فقال رسول الله ﷺ : **« إنى رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبى عامر بين السماء والأرض بماء المزن فى صحاف الفضة »** .

قال أبو أسيد الساعدى : فذهبنا فنظرنا إليه فإذا رأسه يقطر ماء . فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته أنه خرج وهو جنب . فولده يقال لهم **« بنو غسيل الملائكة »**.

﴿٧١﴾
حذيفة بن اليمان

يكنى أبا عبد الله رضى الله عنه . واسم اليمان : حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جزوة . وقيل حزوة هو اليمان .

خرج حذيفة وأبوه فأخذهما كفار قريش فقالوا : إنكما تريدان محمدا . فقالا : ما نريد إلا المدينة . فأتيا رسول الله ﷺ فأخبراه وقالا : إن شئت قاتلنا معك . قال : بل نفى ونستعين الله عليهم . ففاتهما بدر . وشهد حذيفة أحدا وما بعدها .

عن أبى إدريس الخولانى قال : سمعت حذيفة يقول : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير و كنت أسأله عن الشر عن الشر مخافة أن يدركنى .

وعن أبى عمار ، عن حذيفة قال : إن الفتنة تعرض على القلوب فأى قلب أنس بها نكتت فيه نكتة سوداء فإن أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء ، فمن أحب منكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر فان كان يرى حراما كان يراه حلالا أو يرى حلالا كان يراه حراما فقد أصابته الفتنة .

وعن إبراهيم بن همام ، عن حذيفة قال : ليأتين على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق .

وعن ساعدة بن سعد ، عن حذيفة أنه كان يقول : ما من يوم أقر لعيني ولا أحب لنفسي من يوم آتي أهلي فلا أجد عندهم طعاما ويقولون ما نقدر على قليل ولا كثير ، وذلك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **أن الله تعالى أشد حمية للعبد من الدنيا، من المريض أهله الطعام، والله تعالى أشد تعاهدا للمؤمن بالبلاء من الوالد لولده بالخير** ».

ذكر ولاية حذيفة :

عن ابن سيرين قال : كان عمر بن الخطاب إذا بعث أميرا كتب إليهم : إني قد بعثت إليكم فلانا وأمرته بكذا وكذا، فاسمعوا له وأطيعوا . فلما بعث حذيفة إلى المدائن كتب إليهم إني قد بعثت اليكم فلانا فأطيعوه . فقالوا هذا رجل له شأن . فركبوا ليتلقوه فلقوه على بغل تحته إكاف، وهو معترض عليه ، رجلا من جانب واحد . فلم يعرفوه فأجازوه .

فلقيهم الناس فقالوا : أين الأمير ؟ قالوا : هو الذي لقيتم . قال: فركضوا في أثره، فأدركوه وفي يده رغيف وفي الأخرى عرق وهو يأكل . فسلموا عليه فنظر إلى عظيم منهم فناوله العرق والرغيف قال : فلما غفل ألقاه ، وقال : أعطاه خادمه .

وفي رواية أخرى عن ابن سيرين : أن حذيفة كان راكبا على حمار له إكاف ، وبيده رغيف وعرة من لحم فقالوا : سلنا ما شئتت. فقال : أسألكم طعاما آكله وعلفا لحماري هذا ما دمت فيكم. فأقام ما شاء الله ثم كتب إليه عمر أن أقدم .فقدم فلما بلغ عمر قدومه كمن له على الطريق في مكان لا يراه . فلما رآه على الحال التي خرج من عنده عليها أتاه فالتزمه وقال : أنت أخي وأنا أخوك .

عن ابن سيرين قال : إن حذيفة لما قدم المدائن قدم على حمار له إكاف وبيده رغيف وعرق ، وهو يأكل على الحمار .

عن طلحة بن مصرف مثله وزاد : وهو سادل رجليه من جانب .

ذكر نبذة من كلامه :

عن يوسف بن أسباط ، عن سفيان قال : قال حذيفة : إن الرجل ليدخل المدخل الذى يجب أن يتكلم فيه لله ، ولا يتكلم ، فلا يعود قلبه إلى ما كان أبدا . قال يوسف : فحدثت به أبا إسحاق الفزارى حين قدم من عند هارون فبكى ثم ثم قال : أنت سمعت هذا من سفيان ؟ .

عن عمارة بن عبد عن حذيفة قال : إياكم ومواقف الفتن . قيل وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله ؟ قال : أبواب الأمراء ، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه .

وعن أم سلمة قالت : قال حذيفة : والله لوددت أن لى إنسانا يكون فى مالى ثم أغلق على بابا فلا يدخل على أحد ألحق بالله عز وجل .(أم سلمة : هى أم موسى بن عبد الله) .

وعن الأعمش قال : بكى حذيفة فى صلاته ، فلما فرغ التفت فاذا رجل خلفه فقال : لا تعلمن بهذا أحدا .

ذكر وفاة حذيفة - رضى الله عنه - :

عن زياد ، مولى ابن عياش ، قال : حدثنى من دخل على حذيفة فى مرضه الذى مات فيه فقال : لولا أنى أرى أن هذا اليوم آخر يوم وأول يوم من الآخرة لم أتكلم به ، اللهم إنك تعلم أنى كنت أحب الفقر على الغنى ، وأحب الذلة على العز ، وأحب اللموعت على الحياة ، حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم ، ثم مات رحمه الله .

وعن أبى وائل قال : لما ثقل حذيفة أتاه أناس من بنى عبس فأخبرنى خالد بن الربيع العبسى قال : أتيناه وهو بالمدائن حين دخلنا عليه جوف الليل فقال لنا : أى ساعة هذه ؟ قلنا : جوف الليل أو آخر الليل . فقال : أعوذ بالله من صباح إلى النار . ثم قال : أجئتم معكم بأكفان ؟ قلنا : نعم . قال : فلا تغالوا بأكفانى فانه إن يكن لصاحبكم عند الله خير فانه يبدل بكسوته كسوة خيرا منها وإلا يسلب سلبا .

وعن أبى إسحق أن صلة بن زفر حدثه : إن حذيفة بعثنى وأبا مسعود فابتعنا له

كفنا حلة قصب بثلثمائة درهم . قال : أرياني ما ابتعتما لى . فأريناه فقال : ما هذا لى بكفن إنما يكفنني ريطتان بيضاوان ليس معهما قميص ، فإنى لا أترك إلا قليلا حتى أبدل خيرا منهما . فابتعنا له ريطتين بيضاوين .

قال أهل السير : مات حذيفة بعد قتل عثمان رضى الله عنه بأشهر .

﴿٧٠﴾
أبو الدحداح ثابت بن الدحداح
- رضي الله عنه -

شهد أحدا وقتل يومئذ - روى الواقدى عن عبد الله بن عامر قال : قال ثابت بن الدحداح يوم أحد والمسلمون أوزاع : يا معشر الأنصار، إلى إن كان محمد قد قتل فإن الله حى لا يموت ، فقاتلوا عن دينكم ، فنهض إليه نفر من الأنصار فجعل يحمل بمن معه وقد وقفت له كتيبة خشناء فيها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة . فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فأنفذه فوقع ميتا وقتل من كان معه .

قال الواقدى : وبعض أصحابنا من رواة العلم يقولون إنه برأ من جراحه ومات على فراشه من جرح كان أصابه، وانتقض عليه مرجع رسول الله ﷺ من الحديبية .

وعن عبد الله بن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ **من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له** ﴾قال أبو الدحداح الأنصارى : وإن الله ليريد منا القرض ؟ قال : نعم يا أبا الدحداح . قال : أرنى يدك يا رسول الله . قال : فناوله رسول الله يده . قال : فانى قد أقرضت ربى حائطى . قال : وحائطه له فيه ستمائة نخله ، وأم الدحداح فيه وعيالها . قال : فجاء أبو الدحداح فنادى : يا أم الدحداح، قالت : لبيك . قال : اخرجى من الحائط فقد أقرضته ربى عز وجل .

وفى رواية أخرى أنها لما سمعته يقول ذلك عمدت إلى صبيانها تخرج ما فى أفواههم وتنفض مافى أكمامهم فقال النبى ﷺ : « **كم من عذق رداح فى الجنة لأبى الدحداح** » .

وعن أنس أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله إن لفلان نخلة ، وإن قوام

حائطى بها فأمره أن يعطينى إياها حتى أقيم بها حائطى . فقال النبى ﷺ : أعطها إياه بنخلة فى الجنة . فأبى فأتى أبو الدحداح الرجل فقال : بعنى نخلتك بحائطى . ففعل . فأتى أبو الدحداح النبى ﷺ فقال : يا رسول الله إنى ابتعت الهنخلة بحائطى فاجعلها له فقد أعطيتكها . فقال النبى ﷺ : « كم من عذق رداح لأبى الدحداح فى الجنة » . قالها مرارا . فأتى أبو الدحداح امرأته فقال : يا أم الدحداح ، اخرجى من الحائط فقد بعته بنخلة فى الجنة . فقالت : ربح البيع ، ربح البيع . أو كلمة تشبهها .

﴿٧١﴾
خبيب بن عدي بن مالك

شهد أحدا مع النبى ﷺ وكان فيمن بعثه رسول الله ﷺ مع بنى لحيان، فأسروه هو وزيد بن دثنة ، فباعوهما من قريش فقتلوهما وصلبوهما بمكة بالتنعيم .

وروى البخارى من حديث أبى هريرة، قال : بعث رسول الله ﷺ عشرة عينا فأمر عليهم عاصم بن ثابت حتى إذا كانوا بالهدة بين عسفان ومكة ذكروا لحى من هذيل، يقال لهم بنو لحيان ، فنفروا إليهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم التمر فى منزل نزلوه فقالوا : تمر يثرب . فاتبعوا آثارهم . فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى موضع ، فأحاط بهم القوم فقالوا لهم . انزلوا فأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحدا . فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل فى ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك . فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما فى سبعة ونزل إليهم نفر على العهد والميثاق : منهم خبيب ، وزيد بن الدثنة ، ورجل آخر . فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها . فقال الرجل الثالث: هذا أول الغدر فوالله لا أصحبكم إن لى بهؤلاء أسوة ، يريد القتلى . فجروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر . فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا قتله ، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها فأعارته . فدرج بنى لها وهى غافلة حتى أتاه فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده، قالت : ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال : أتخشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك. قالت والله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب ، والله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من

عنب فى يده وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة . وكانت تقول : إنه لرزق رزقه الله خبيبا . فلما خرجوا به من الحر ليقتلوه فى الحل قال لهم خبيب : دعونى أصلى ركعتين فتركوه فركع ركعتين وقال : والله لولا أن تحسبوا أن ما بى جزع لزدت . اللهم أحصهم عددا ،واقتلهم بددًا ، ولا تبق منهم أحدًا .

وقال :

ولست أبالى حين أقتل مسلما على أى جنب كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قام إليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله . وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبرا ، الصلاة.

وأبو سروعة أسلم وروى الحديث عن رسول الله ﷺ ، وأخرج له البخارى فى الصحيح ثلاثة أحاديث .

وقال سعيد بن عامر بن حذيم : شهدت مصرع خبيب وقد بضعت قريش لحمه ، ثم حملوه على جذعه فقالوا : أتحب أن محمدا مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أنى فى أهلى وولدى وأن محمد شيك بشوكة . ثم نادى : يا محمد .

عن إبراهيم بن اسمعيل قال : أخبرنى جعفر بن عمرو بن أمية، عن أبيه أن رسول الله ﷺ بعثه وحده عينا إلى قريش . قال : فجئت إلى خشبة خبيب وأنا أتخوف العيون فرقيت فيها فحللت خبيا فوقع إلى الأرض فانتبذت عنه غير بعيد ثم التفت فلم أر خبيبا ولكأنما ابتعلته الأرض فلم ير لخبيب أثر حتى الساعة .

وقد روى عن معاوية بن أبى سفيان أنه قال : كنت فيمن حضر قتل خبيب فلقد رأيت أبا سفيان ، حين دعا خبيب فقال : اللهم أحصهم عددا ، يلقينى إلى الأرض فزعا من دعوة خبيب . وكانوا يقولون : إن الرجل إذا دعى عليه فاضطجع زالت عنه الدعوة .

★ ★ ★

﴿ ٧٢ ﴾

أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد
عم أنس بن مالك

شهد أحدا وقتل يومئذ . قال الواقدى لما جال المسلمون يوم أحد تلك الجولة ونادى إبليس : قتل محمد ، مر أنس بن النضر يقاتل فرأى عمر ومعه رهط فقال : ما يقعدكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ﷺ . قال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه . ثم جال بسيفه حت قتل .

وعن أنس أن عمه غاب عن بدر فقال : غبت عن أول قتال قاتله النبى ﷺ ، لئن أشهدنى الله مع النبى ﷺ ليرين الله ما أفعل، فلقى يوم أحد فهزم الناس فقال : اللهم إنى أعتذر اليك مما صنع هؤلاء ، يعنى المسلمين ، وأبرأ إليك مما جاء به المشركون ، فتقدم بسيفه فلقى سعد بن معاذ فقال : إلى أين يا سعد ؟ إنى أجد ريح الجنة دون أحد . فمضى فقتل فما عرف حتى عرفته أخته بشامة أو ببنانه ، وبه بضع وثمانون من بين طعنة وضربة ورمية بسهم . (أخرجاه فى الصحيحين).

وعن أنس أن الربيع بنت النضر عمته لطمت جارية فكسرت سنها فعرضوا عليهم الأرض فأبوا فطلبوا العفو، فأتوا النبى ﷺ فأمرهم بالقصاص فجاء أخوها أنس بن النضر فقال : يا رسول الله أتكسر سن الربيع ؟ والذى بعثك بالحق لا تكسر سنها . قال : يا أنس كتاب الله القصاص . فعفا القوم . فقال رسول الله ﷺ : « **إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره** » . (أخرجه البخارى عن الأنصارى).

★ ★ ★

﴿٧٣﴾
البراء بن مالك

ابن النضر بن ضمضم ، أخو أنس بن مالك لأبيه ولأمه . شهد أحدا ،ما بعدها مع رسول الله ﷺ وكان شجاعا قتل مائة مبارزة .

قال ابن سيرين : كتب عمر : لا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين فإنه مهلكة يقدم بهم .

وقال أنس بن مالك : ركب البراء فرسا يوم اليمامة ثم قال : أيها الناس، إنها والله الجنة ومالى الى المدينة سبيل . فمصع فرسه مصعات ثم كبس وكبس الناس معه ، فهزم الله المشركين فكانت فى مدينتهم ثلمة .

وعن محمد بن سيرين أن المسلمين انتهوا إلى حائط قد أغلق بابه فيه رجال من المشركين . فجلس البراء بن مالك على ترس وقال : ارفعونى برماحكم فألقونى إليهم . ففعلوا . فأدركوه وقتل منهم عشرة.

وعن أنس بن مالك قال : استلقى البراء بن مالك على ظهره ثم ترنم . فقال له أنس: أى أخى ، تغنى ؟ إلى متى هذا ؟ فاستوى جالسا فقال : أترانى أموت على فراشى وقد قتلت مائة من المشركين مبارزة سوى من شاركت فى قتله .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **كم من ضعيف متضعف ذى طمرين لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك** » . وإن البراء لقى زحفا من المشركين وقد أوجع المشركون فى المسلمين فقالوا له : يا براء إن رسول الله ﷺ قال : إنك لو أقسمت على الله لأبرك فأقسم على الله . فقال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم فمنحوا أكتافهم، ثم التقوا على قنطرة السوس، فأوجعوا فى المسلمين فقالوا : أقسم يا براء على ربك . فقال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبي ﷺ فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيد .

وفى رواية أخرى : لما كان يوم تستر انكشف المسلمون فقال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وألحقتنى بنبيك ﷺ. فاستشهد

﴿٧٤﴾
ثابت بن قيس بن شماس

كان خطيب رسول الله ﷺ وسلم . وكان رسول الله ﷺ يقول :«نعم الرجل ثابت بن قيس» . فلما كان يوم اليمامة انهزم المسلمون، فقال ثابت . أف لهؤلاء ولما يعبدون ولهؤلاء ولما يصنعون ، يا معشر الأنصار خلوا ثنيتي لعلي أصلى بحرها ساعة . قال : ورجل قائم على ثلمة فقتله وقتل .

وعن أنس أن ثابت بن قيس: جاء يوم اليمامة وقد تحنط ولبس ثوبين أبيضين يكفن فيهما وقد انهزم القوم، وقال : اللهم إنى أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون، وأعتذر اليك مما صنع هؤلاء . ثم قال: بئس ما عودكم أقرانكم منذ اليوم ، خلوا بيننا وبينهم ساعة . فحمل فقاتل حتى قتل .

﴿٧٥﴾
أبو الدرداء عويمر بن زيد
وقيل: ابن عامر

وفى اسمه خلاف قد ذكرته فى كتاب التلقيح . ويختلفون هل شهد أحدا أم لا؟ وقد شهد مع رسول الله ﷺ مشاهد كثيرة وولاه عمر بن الخطاب القضاء بدمشق .

عن معاوية بن قرة قال : قال أبو الدرداء : اطلبوا العلم، فان عجزتم فأحبوا أهله ، فإن لم تحبوهم فلا تبغضوهم .

وعن ميمون بن مهران، قال : قال أبو الدرداء : ويل للذى لا يعلم مرة ولو شاء الله علمه . ويل للذى يعلم ولا يعمل – سبع مرات – .

وعن أبى وائل قال : قال أبو الدرداء : إنى لآمركم بالزمر وما أفعله ولكنى أرجو فيه الأجر ، وإن أبغض الناس إلى أن أظلمه من لا يستعين على إلا الله .

عن سالم بن أبى الجعد ، عن أم الدرداء، قال : تفكر ساعة خير من قيام ليلة .

وعن عون ، هو ابن عبد الله قال : سئلت أم الدرداء : ما كان أفضل عمل أبى الدرداء ؟ قالت: التفكر والاعتبار. (رواهما الإمام أحمد).

وعن الضحاك قال ، قال أبو الدرداء : يا أهل دمشق أنتم الإخوان فى الدين والجيران فى الدار ، والأنصار على الأعداء . ما يمنعكم من مودتى، وإنما مؤنتى على غيركم ؟ مالى أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون ؟ وأراكم قد أقبلتم على ما تكفل لكم به وتركتم ما أمرم به . ألا إن قوما بهنوا شديدا وجمعوا كثيرا وزملوا بعيدا فأصبح بنيانهم قبورا وأملهم غرورا وجمعهم بورا . ألا فتعلموا وعلموا فإن العالم والمتعلم فى الأجر سواء ، ولا خير فى الناس بعدهما .

وعن ابن أبى ليلى قال : كتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن مخلد الأنصارى : أما بعد :فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله ، فإذا أحبه الله حببه إلى خلقه ، وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله ، فإذا أبغضه الله بغضه إلى خلقه .

وعن أنس، عن أبى الدرداء، قال : أغد عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تك الرابع لتهلك . قلت للحسن : ما الرابع ؟ قال : المبتدع.

وعن حبيب بن معبيد أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال له : أ وصنى فقال له: اذكر الله عرز وجل فى السراء يذكرك فى الضراء ، فإذا أشرفت على شىء من الدنيا فانظر إلى ماذا يصير (رواه أحمد).

أبنا أبو سعيد الكندى عمن أخبره عن أبى الدرداء أنه قال : يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم ، كيف يغبنون سهر الحمقى وصومهم : ومثقال ذرة من بر مع تقوى ودين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين. (الحلية لأبى نعيم عن الإمام أحمد).

وعن على بن حوشب، عن أبى الدرداء قال : أخوف ما أخاف أن يقال لى يوم القيامة : أعلمت أم جهلت ؟ فإن قلت: علمت . لا تبقى آية آمرة أو زاجرة إلا أخذت بفريضتها الآمرة هل ائتمرت والزاجرة هل ازدجرت؟ فأعوذ بالله من علم لا ينفع ونفس لا تشبع ، ودعاء لا يسمع (رواه الإمام احمد).

وعن لقمان بن عامر، عن أبى الدرداء قال : إنما أخشى على نفسى أن يقال لى

على رؤوس الخلائق : يا عويمر، هل علمت ؟ فأقول: نعم . فيقال : ماذا عملت فيما علمت ؟.

عن سالم، عن أم الدرداء قالت : دخل علينا يوما أبو الدرداء مغضبا فقلت : مالك؟ فقال: والله ما أعرف فيهم شيئا من أمر محمد ﷺ إلا أنهم يصلون جميعا .

وعن سالم بن أبي الجعد أن رجلا صعد إلى أبي الدرداء ، إلى غرفة له ، وهو يلتقط حبا . فقال أبو الدرداء : إن من فقه الرجل رفقه في معيشته .

عن عبد الرزاق قال، أبنا معمر عن صاحب له أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان : يا أخي اغتنم صحتك وفراغك قبل أن ينزل بك من البلاء مالا يستطيع العباد رده ، واغتنم دعوة المبتلى ، يا أخي ليكن المسجد بيتك، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **المساجد بيت كل تقي وقد ضمن الله عز وجل لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله عز وجل** ويا أخي ارحم اليتيم وأدنه وأطعمه من طعامك، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول ، وأتاه رجل يشتكي قساوة قلبه ، فقال رسول الله ﷺ : **أتحب أن يلين قلبك ؟** فقال: نعم . قال : « **أدن اليتيم منك، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك، فان ذلك يلين قلبك وتقدر على حاجتك** » . يا أخي لا تجمع ما لا تستطيع شكره فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **يجاء بصاحب الدنيا يوم القيامة الذى أطاع الله عز وجل فيها، وهو بين يدى ماله وماله خلفه وكلما تكفأ به الصراط قال له صاحبه امض فقد أديت الحق الذى كان عليك** » ، قال : ويجاء بالذى لم يطع الله عز وجل فيه وماله بين كتفيه فيعثره ماله ويقول له : ويلك هلا عملت بطاعة الله عز وجل ؟ فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل » ويا أخي حدثت أنك اشتريت خادما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا يزال العبد من الله وهو منه ما لم يخدم فإذا خدم وجب عليه الحساب** » وإن أم الدرداء سألتنى خادما وأنا يومئذ موسر فكرهت ذلك لما سمعت من الحساب ، ويا أخي لا تغترن بصحابة رسول الله ﷺ فإنا عشنا بعده دهرا طويلا، والله أعلم بالذى أصبنا بعده .

وعن جابر قال خطب يزيد بن معاوية إلى أبي الدرداء ابنة أم الدرداء . فقال رجل من جلساء يزيد : أصلحك الله ، تأذن لى أن أتزوجها . قال: اعزب ويلك . قال : فائذن لى أصلحك الله ، تأذن لى أن أتزوجها . قال: اعزب ويلك . قال : فأئذن له،

فأنكحها أبو الدرداء الرجل . قال: فسار ذلك فى الناس أن يزيد خطب إلى أبى الدرداء فرده وخطب إليه رجل من ضعفاء المسلمين فأنكحه ، قال: فقال أبو الدرداء : إنى نظرت للدرداء فما ظنكم بالدرداء إذا قامت على رأسها الخصيان ونظرت فى بيوت يلتمع فيها بصرها أين دينها منها يومئذ ؟ (رواه الإمام أحمد).

وروى أيضا من حديث لقمان بن عامر، عن أبى الدرداء قال : معاتبة الأخ خير له من فقده ، ومن لك بأخيك كله ؟ أعط أخاك، ولن له، ولا تطع به حاسدا فتكون مثله . غدا يأتيك الموت فيكفيك فقده كيف تبكيه بعد الموت وفى الحياة تركت وصله ؟.

وقال : إن ناقدت الناس ناقدوك، وإن تركتهم لم يتركوك وإن هربت منهم أدركوك . قال : يا أبا الدرداء فما تأمرنى ؟ قال : هب عرضك ليوم فقرك ، وما تجرع مؤمن جرعة أحب إلى الله عز وجل من مغيظ كظمه فاعفوا يعزكم الله .

وقال : إياكم ودعوة اليتيم ودعوة المظلوم فإنها تسرى بالليل والناس نيام .

وقال : ما تصدق مؤمن بصدقة أحب إلى الله عز وجل من موعظة يعظ بها قومه يفترقون قد نفعهم الله عز وجل بها .

وعن حرام بن حكيم قال : قال أبو الدرداء : لو تعلمون ما أنتم راؤون بعد الموت لما أكلتم طعاما على شهوة ، ولا شربتم شرابا على شهوة ، ولا دخلتم بيتا تستظفلون به، ولخرجتم إلى الصعدات تضربون نفوسكم تبكون على أنفسكم ، ولوددت أنى شجرة تعضد ثم ت ؤكل.

يزيد بن مرثد أبو عثمان عن أبى الدرداء أنه قال : ذروة الإيمان الصبر للحكم والرضا بالقدر، والإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب عز وجل .

وروى أحمد عن فرات بن سليمان أن أبا الدرداء كان يقول : ويل لكل جماع فاغر فاه كأنه مجنون يرى ما عند الناس ولا يرى ما عند الله عز وجل . لو يستطيع لو صل الليل بالنهار. ويله من حساب غليظ وعذاب شديد .

قال ، وكان يقول : أحب الموت وتكرهونه ، وأحب الفقر وتكرهونه ، أين الذين أملوا بعيدا ،وجمعوا كثيراً ، وبنوا شديدا فأصبح أملهم غرورا وأصبح جمعهم بورا وأصبحت منازلهم قبورا ؟ .

وفى رواية أخرى : أحب الموت اشتياقا إلى ربى عز وجل ، وأحب الفقر تواضعا لربى عز وجل ، وأحب المرض تكفيرا لخطيئتى .

وعن ابن جابر قال : كان أو الدرادء يقول : تبنون شديدا، وتأملون بعيدا، وتموتون قريبا .

وعن محمد بن سعد الأنصارى ، عن أبى الدرداء قال : استعيذوا بالله من خشوع النفاق . قيل : وما خشوع النفاق ؟ قال : أن يرى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع (رواه الإمام أحمد).

وعن معاوية بن صالح ، عن أبى الدرداء قال : إذا أصبح الرجل اجتمع هراه وعمله فإن كان عمله تبعا لهواه فيومه يوم سوء ، وإن كان هواه تبعا لعمله فيومه يوم صالح .

وعن عبد الرحمن بن محمد المحاربى، قال : بلغنى أن أبا الدرداء كتب إلى أخ له : أما بعد، فلست فى شىء من أمر الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك وهو صائر له أهل بعدك، وليس لك منه إلا ما قدمت لنفسك فآثرها على المصلح من ولدك فإنك تقدم على من لا يعذرك وتجمع لمن لا يحمدك ، وإنما تجمع لواحد من اثنين : إما عامل فيه بطاعة الله - عز وجل - فيسعد بما شقيت ، وإما عامل فيه بمعصية الله عز وجل فيشقى بما جمعت له ، وليس - والله - واحد منهما بأهل أن تبرد له على ظهرك وأن تؤثره على نفسك . ارج لمن مضى منهم رحمة الله وثق لمن بقى منهم برزق الله عز وجل والسلام (من الحلية)

وعن محمد بن يزيد الرحبى قال : قيل لأبى الدرداء : مالك لا تشعر فإنه ليس رجل له بيت فى الأنصار إلا وقد قال شعرا ؟ قال وأنا قد قلت فاسمعوا .

يريد المرء أن يعطى مناه ويأبى الله إلا ما أرادا

يقول المرء فائدتى ومالى وتقوى الله أفضل ما استفادا

وعن يحيى بن سعيد، قال : قال أبو الدرداء : أدركت الناس ورقا لا شوك فيه فأصبحوا شوكا لا ورقة فيه ، إن نقدتهم نقدوك وإن تركتهم لا يتركوك . قالوا : فكيف نصنع ؟ قال: تقرضهم من عرضك ليوم فقرك .

وعن قتادة، قال: قال أبو الدرداء : ابن آدم، طأ الأرض بقدم ،فإنها عن قليل تكون

قبرك ، ابن آدم إنما أنعت أيام فكلما ذهب يوم ذهب بعضك ، ابن آدم إنك لم تزل فى هدم عمرك من يوم ولدتك أمك .

وعن روح بن الزبرقان، قال : قال أبو الدرداء : ما من أحد إلا وفى عقله نقص عن حلمه وعلمه ، وذلك أنه إذا أتته الدنيا بزيادة فى مال ظل فرحا مسرور والليل والنهار دائبان فى هدم عمره لا يحزنه ذلك ، ضل ضلاله ما ينفع مال يزيد وعمر ينقص ؟.

وعن جبير بن نفير قال : لما فتحت قبرس فرق بين أهلها فبكى بعضهم إلى بعض ، فرأيت أبا الدرداء جالسا وحده يبكى . فقلت: يا أبا الداداء، ما يبكيك فى يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟ قال : ويحك يا جبير ، ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا تركوا أمره بينا هى أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فرأيتهم كما نرى .

وعن شرحبيل، أن أبا الدرادء كان إذا رأى جنازة قال: اغدوا فإنا رائحون ، وروحوا فإنا غادون ، موعظة بليغة ،وغفلة سريعة ، كفى بالموت واعظا ، يذهب الأول فالأول ويبقى الآخر لا حلم له .

عن الأوزاعى، وعن بلال بن سعد أنه سمعه يقول : كان أبو الدرداء يقول : اللهم إنى أعوذ بك من تفرقة القلب ، قيل : وما تفرقة القلب ؟ قال : أن يوضع فى كل واد مال.

وعن جبير بن نفير،عن أبى الدرداء، قال : إن الذين ألسنتهم رطبة بذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك .

وعن حسان بن معطية أن أصحابا لأبى الدرداء تضيفوه، فضيفهم ، فمنهم من بات على ثيابه كما هو ، فلما أصبح غدا عليهم فعرف ذلك منهم فقال : إن لنا دارا لها نجمع وإليها نرجع .

وعن محمد بن كعب: أن ناسا نزلوا على أبى الدرداء ليلة قرة فأرسل اليهم بطعام سخن ولم يرسل إليهم بالحف . فقال بعضهم : لقد أرسل إلينا بالطعام فما هنأنا مع القر لا أنتهى أو أبين له . قال الآخر : دعه . فأبى فجاء حتى وقف على الباب رآه جالسا وامرأته ليس عليها من الثياب إلا مالا يدكر . فرجع الرجل وقال : ما أراك بت إلا بنحو ما بتنا به . قال : إن لنا دارا ننتقل إليها قدما فرشنا ولحفنا إليها لو ألفيت عندنا منه شيئًا

لأرسلنا إليك به ، وإن بين أيدينا عقبة كؤودا المخف فيها خير من المثقل أفهمت ما أقول لك ؟ قال : نعم . (رواه الامام أحمد).

وعن أبى قلابة، أن أبا الدرداء مر على رجل قد أصاب ذنبا فكانوا يسبونه . فقال : أرأيتم لو وجدتموه فى قليب ألم تكونوا مستخرجيه ؟ قالوا : بلى . قال : فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله عز وجل الذى عافاكم . قالوا : أفلا تبغضه ؟ قال : إنما أبغض عمله ، فاذا تركه فهو أخى .(رواه الطبرانى).

وعن سليم بن عامر، عن أبى الدرداء، قال : نعم صومعة المرء المسلم بيته يكف لسانه وفرجه وبصره ، وإياكم ومجالس الأسواق فانها تلهى وتلغى .

ذكر وفاة أبى الدرداء - رضى الله عنه - :

عن معاوية بن قرة أن أبا الدرداء استكى فدخل عليه أصحابه فقالوا : ما تشتكى؟ قال : أشتكى ذنوبى . قالوا : فما تشتهى ؟ قال : أشتهى الجنة . قالوا : أفلا ندعو لك طبيبا ؟ قال : هو الذي أضجعنى .

عن لقمان بن عامر، عن أم الدرداء أنها قالت: اللهم إن أبا الدرداء خطبنى فتزوجنى فى الدنيا ، اللهم فأنا أخطبه إليك، فأسألك أن تزوجنيه فى الجنة ، فقال لها أبو الدرداء : فإن أردت ذلك وكنت أنا الأول فلا تزوجى بعدى . قال : فمات أبو الدرداء ، وكان لها جمال وحسن . فخطبها معاوية فقالت : لا والله لا أتزوج زوجا فى الدنيا حتى أتزوج أبا الدرداء إن شاء الله عز وجل فى الجنة .

عمر بن ميمون بن مهران عن أبيه قال : قالت أم الدرداء لأبى الدرداء : إن احتجت بعدك آآكل الصدقة ؟ قال : لا ، اعملى وكلى . قالت: فان ضعفت عن العمل. قال : التقطى السنبل ولا تأكلى الصدقة .

عن إسماعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء ، أن أبا الدرداء لما احتضر جعل يقول : من يعمل لمثل يومى هذا ؟ من يعمل لمثل ساعتى هذه ؟ من يعمل لمثل مضجعى هذا ؟ ثم يقول : « ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ».

عن اسماعيل بن عبيد الله : أن أبا مسلم قال : جئت أبا الدرداء : وهو يجود بنفسه فقال: إلا رجل يعمل لمثل مصرعى هذا ؟ ألا رجل يعمل لمثل ساعتى هذه ؟ ثم قبض رحمه الله .

وعن عوف بن مالك الأشجعي قال : رأيت في المنام كأني أتيت مرجا أخضر، فيه قبة من أدم، حولها غنم ربوض تجتر وتبعر العجوة، فقلت : لمن هذه ؟ فقيل : لعبد الرحمن بن عوف . فانتظرته حتى خرج من القبة فقال : يا عوف بن مالك هذا ما أعطانا الله عز وجل بالقرآن ، ولو أشرفت على هذه الثنية لرأيت ما لم تر عينك وسمعت ما لم تسمع أذنك ولم يخطر على قلبك ، أعده الله عز وجل لأبي الدرداء لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والنحر .

عن محمد بن سعد قال : أخبرنا الواقدي : توفي أبو الدرداء بدمشق سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان ، وله عقب بالشام.

.. وأخبرني غير الواقدي ،عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، قال : توفي أبو الدرداء بالشام سنة إحدى وثلاثين.

﴿٧٦﴾
عمر بن الجموح بن زيد بن حرام السلمي

شهد أحدا . وله من الولد : معاذ ، ومعوذ وخلاد . شهدوا بدرا . وقتل عمرو بن الجموح هو وابنه خلاد يوم أحد .

عن عكرمة أن عمرو بن الجموح كان مناف في بيته ، يعني صنما ، فلما قدم مصعب بن عمير المدينة يعلم الناس القرآن بعث إليهم عمرو : ما هذا الذي جئتمونا به ؟ فقالوا : إن شئت جئناك فأسمعناك . فواعدهم يوما فقرأوا عليه : ﴿ **الر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآنا عربيا** ﴾فقال : إن لنا مؤامرة في قومنا . وكان سيد بني سلمة . قال : فخرجوا فدخل على مناف فقال : يا مناف تعلم والله ما يريد القوم غيرك فهل عندك من نكير ؟ فقلده السيف وخرج لحاجته . فقام أهله، فأخذوا السيف فلما رجع دخل عليه فلم ير السيف فقال : أين السيف ويحك ؟ والله إن العنز لتمنع استها والله ما أرى في أبي جعار غدا من خير . ثم قال : إني ذاهب إلى مالي بعلياء المدينة فاستوصوا بمناف خيراً ،فإني أكره أن أرى له يوم سوء . فذهب فأخذوه فربطوه وكسروه وربطوه إلى جنب كلب ميت وألقوه في بئر . فلما جاء قال : كيف أنتم ؟

قالوا : بخير يا سيدنا ، وسع الله عز وجل فى منازلنا، وطهر بيوتنا من الرجس. قال : والله إنى لأراكم قد أسأتم خلافتى فى مناف . قالوا : هو ذاك انظر إليه فى جنب البئر . فأشرف فإذا هم قد ربطوه الى جنب كلب . فبعث إلى قومه فجاؤوا فقال : ألستم على ما أنا عليه ؟ قالوا : بلى أنت سيدنا . قال : فإنى أشهدكم أنى قد آمنت بما أنزل على محمد ﷺ .

فلما كان يوم أحد قال رسول الله ﷺ : **قوموا بنا إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين** : فقام وهو أعرج فقال : والله لأحفزن عليها فى الجنة فقاتل حتى قتل .

وفى رواية أخرى أنه لما رأى صنمه فى البئر أنشأ يقول :

الحمد لله العلى ذى المنن	الواهب الرزاق ديان الدين
هو الذى أنقذنى من قبل أن	أكون فى ظلمة قبر مرتهن
والله لو كنت إلها لم تكن	أنت وكلب وسط بئر فى قرن

فالآن فتشناك عن شر الغبن

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « **يا بنى سلمة من سيدكم ؟ قالوا : جد ابن قيس على أننا نبخله . قال : وأى داء أدوأ من البخل ؟ بل سيدكم الأبيض عمرو بن الجموح** » .

محمد سعد قال : أبنا الواقدى لم يشهد عمرو بدرا ،وكان أعرج . فلما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى أحد منعه بنوه وقالوا : قد عذرك الله . فأتى النبى ﷺ فقال : إن بنى يريدون أن يحبسونى عن الخروج معك ، والله أنى لأرجو أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة . فقال رسول الله ﷺ : «**أما أنت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك . ثم قال لبنيه: لا عليكم أن لا تمنعوه لعل الله عز وجل يرزقه الشهادة فخلوا عنه**» .

قالت امرأته ند بنت عمرو بن حرام : كأنى أنظر إليه موليا وقد أخذ درقته وهو يقول : **اللهم لا تردنى إلي أهل حزبى** وهى منازل بنى سلمة .

قال أبو طلحة فنظرت إلى عمرو حين انكشف المسلمون ثم ثابوا، وهو فى الرعيل الأول لكأنى أنظر الى ظلع فى رجله يقول . أنا والله مشتاق الى الجنة . ثم أنظر إلى ابنه

خلاد يعدو في أثره حتى قتلا جميعًا .

وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح، وعبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاريين كان السيل قد خرب قبرهما وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أحد ، فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما، فوجدا لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس . وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأمطيت يده عن جرحه ثم أرسلت فعادت كما كانت . وكان بين أحد ويوم حفر عنهما ست وأربعون سنة - رضى الله عنهما - .

﴿٧٧﴾
أبو قتادة الحارث بن ربعي
-رضي الله عنه-

شهد أحدا وما بعدها من المشاهد . وكان من الفرسان المذكورين ودعا له رسول الله ﷺ فقال : « اللهم بارك له في شعره وبشره » ، فتوفى وهو ابن سبعين سنة ، وكان ابن خمسة عشر سنة . وبصق رسول الله ﷺ على جرح كان به . قال : فما ضرب على قط ولا قاح ، وتوفى بالمدينة سنة أربع وخمسين . وقيل بالوقفة.

﴿٧٨﴾
جابر بن عبد الله بن عامر بن حرام

يكنى أبا عبد الله . شهد العقبة مع السبعين وكان أصغرهم يومئذ ،أراد شهود بدر فخلفه أبوه على أخواته - وكن تسعا - وخلفه أيضا يوم أحد . ثم شهد ما بعد ذلك .

عن جابر قال : أقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع رسول الله ﷺ فانفتل الناس فلم يبق مع النبى ﷺ إلا اثنا عشر رجلا أنا فيهم . فأنزل الله عاز وجل ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما ﴾ .

توفى جابر سنة ثمان وسبعين بالمدينة بعد أن ذهب بصره .

﴿ ٧٩ ﴾
زيد بن الدثنة بن معاوية
-رضي الله عنه-

شهد أحدا، واستؤسر يوم الرجيع مع خبيب بن عدى فباعوهما من قريش، فقتلا بمكة . وكان الذى ابتاع زيدا صفوان بن أمية فقتله بأبيه، فحضره نفر من قريش فيهم أبو سفيان فقال قائل : يا زيد أنشدك بالله أتحب أنك الآن فى أهلك وأن محمدا عندنا مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أن محمدا يشاك فى مكانه شوكة تؤذيه وأنا جالس فى أهلى . فقال أبو سفيان : والله ما رأيت من قوم قط أشد حبا لصاحبهم من أصحاب محمد له .

* * *

ومن الطبقة الثالثة

من المهاجرين والأنصار ممن شهد الخندق وما بعدها

﴿٨٠﴾
خالد بن الوليد
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم

يكنى أبا سليمان . وأمه عصماء، وهى لبابة الصغرى بنت الحارث أخت أم الفضل امرأة العباس .

المغيرة بن عبد الرحمن بن الحلرث قال : سمعت أبى يحدث قال : قال خالد بن الوليد - رضى الله عنه - :

لما أراد الله بى ما أراد من الخير قذف فى قلبى حب الإسلام وحرنى رشدى وقلت: قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد، فليس موطن أشهده إلا انصرفت وأنا أرى فى نفسى أنى موضع فى غير شىء وأن محمدا سيظهر . ودافعته قريش بالراح يوم الحديبية فقلت أين المذهب ؟ وقلت أخرج الى هرقل . ثم قلت : أخرج من دينى الى نصرانية أو يهودية فأقيم مع عجم تابعا لها مع عيب ذلك على ؟ ودخل رسول الله ﷺ مكة عام القضية فتغيبت فكتب إلى أخى .

« لم أر أعجب ذهاب رائك عن الإسلام، وعقلك عقلك، ومثل الإسلام جهله أحد ؟ وقد سألنى رسول الله ﷺ عنك فقال : أين خالد ؟ فقلت : يأتى الله به . فقال : ما مثل خالد جهل الإسلام فاستدرك يا أخى ما فاتك » .

فلما أتانى كتابه نشطت للخروج وزادنى رغبة فى الإسلام، وسرتنى مقالة النبى ﷺ فأرى فى المنام كأنى فى بلاد ضيقة جدبة، فخرجت إلى بلد أخضر واسع فقلت إن هذه لرؤيا . فذكرتها بعد لأبى بكر فقال : هو مخرجك الذى هداك الله فيه للإسلام ، والضيق الشرك . فأجمعت الخروج إلى رسول الله ﷺ ، وطلبت من أصاحب، فلقيت عثمان بن طلحة فذكرت له الذى أريد فأسرع الإجابة، وخرجنا جميعا فأدلجنا سحراً .

فلما كنا بالهدة إذا عمرو بن العاص فقال : مرحبا بالقوم . فقلنا : وبك . فقال : أين مسيركم ؟ فأخبرناه وأخبرنا أنه يريد أيضا النبى ﷺ . فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة على رسول الله ﷺ أول يوم من صفر سنة ثمان . فلما طلعت على رسول الله ﷺ سلمت عليه بالنبوة فرد على السلام بوجه طلق فأسلمت. فقال رسول الله ﷺ : **قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير** . وبايعت رسول الله ﷺ وقلت : استغفر لى كل ما أوضعت فيه من صد عن سبيل الله فقال : **إن الإسلام يجب ما قبله** ثم استغفر لى . وتقدم عمرو وعثمان بن طلحة فأسلما . فوالله ما كان رسول الله ﷺ من يوم أسلمت يعدل بى أحدا من أصحابه فيما يحزبه .

وعن إبراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت قال : لما كان يوم مؤتة وقتل الأمراء أخذ اللواء ثابت بن أقرم وجعل يصيح للأنصار ، فجعل الناس يثوبون إليه . فنظر إلى خالد بن الوليد فقال : خذ اللواء يا أبا سليمان . فقال ل لا آخذه ، أنت أحق به ، لك سن وقد شهدت بدرا ، قال ثابت : خذه أيها الرجل فوالله ما أخذته إلا لك . وقال ثابت للناس : اصطلحتم على خالد ؟ قالوا :نعم . فحمل اللواء وحمل بأصحابه ففض جمعا من جمع المشركين .

وعن قيس بن أبى حازم قال : سمعت خالد بن الوليد يقول : لقد انقطع فى يدى يوم مؤتة تسعة أسياف وصبرت ، فى يدى صفيحة لى يمانية .

وعن عبد الملك بن عمير قال : استعمل عمر أبا عبيدة بن الجراح على الشام، وعزل خالد بن الوليد . قال:فقال خالد بن الوليد : بعث عليكم أمين هذه الأمة ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح** » فقال أبو عبيدة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **خالد سيف من سيوف الله ، نعم فتى العشيرة** » .

قال العلماء بالسير : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فى سرايا ، وخرج معه فى غزاة الفتح ، وإلى حنين ، وتبوك ، وفى حجة الوداع . فلما حلق رسول الله ﷺ رأسه أعطاه ناصيته فكانت فى مقدم قلنسوته، فكان لا يلقى أحدا إلا هزمه .

ولما خرج أبو بكر– رضى الله عنه – إلى أهل الردة كان خالد بن الوليد يحمل لواءه فلما تلاحق الناس به استعمل خالدا، ورجع إلى المدينة، وكان خالد يقول: ما

أدرى من أى يومى أفر ؟ من يوم أراد الله عز وجل أن يهدى لى فيه شهادة، أو من يوم أراد الله عز وجل أن يهدى لى فيه كرامة ؟

ولما عزله عمر بن الخطاب لم يزل مرابطا بحمص حتى مرض، فدخل عليه أبو الدرداء عائدا فقال : إن خيلى وسلاحى على ما جعلته فى سبيل الله عز وجل ، ودارى بالمدينة صدقة ، قد كنت أشهدت عليها عمر بن الخطاب، ونعم العون هو على الاسلام ، وقد جعلت وصيتى، وإنفاذ عهدى إلى عمر . فقدم بالوصية على عمر فقبلها وترحم عليه . ومات خالد فقبر فى بعض قرى حمص على ميل من حمص سنة إحدى وعشرين. فحكى من غسله أنه ما كان فى جسمه موضع صحيح من بين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم .

وعن عبد الرحمن بن أبى الزناد أن خالد بن الوليد لما حضرته الوفاة بكى فقال . لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما فى جسدى شبر إلا وفيه ضربة بسيف، أو رمية بسهم، أو طعنة برمح ، وها أنا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت العير ، فلا نامت أعين الجبناء.

وعن شقيق بن سلمة قال : لما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بنى المغيرة فى دار خالد يبكين عليه ، فقيل لعمر إنهن قد اجتمعن فانههن . فقال عمر: وما عليهن أن يرقن دموعهن على أبى سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة .

قال وكيع : النقع الشق ، واللقلقة الصوت . رضى الله عنه والله أعلم.

★ ★ ★

﴿٨١﴾

عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل
- رضي الله عنه -

أسلم قبل أبيه واستأذن النبى ﷺ فى كتابة ما يسمع منه فأذن له رسول الله ﷺ، وقال : قد حفظت عن رسول الله ﷺ ألف مثل . وكان عالما متعبدا .

عن صفوان بن سليم عن عبد الله بن عمرو قال : استأذنت النبيﷺ فى كتابة ما سمعت منه فأذن لى فكتبته فكان عبد الله يسمى صحيفته الصادقة .

وعن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو قال : زوجنى أبى امرأة من قريش فلما دخلت على جعلت لا أنحاش لها مما بى من القوة على العبادة من الصلاة والصوم . فجاء عمرو بن العاص إلى كنته حتى دخل عليها فقال : كيف وجدت بعلك ؟ قالت: خير الرجال ، أو كخير البعولة ، من رجل لم يفتش لنا كنفا، ولم يعرف لنا فراشا . فأقبل على فعذلنى وعضنى بلسانه فقال : أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعضلتها وفعلت؟.

قال : ثم انطلق إلى النبى ﷺ فشكانى . فأرسل إلى النبى ﷺ فأتيته فقال لى : أتصوم النهار ؟ قلت : نعم . قال : وتقوم الليل ؟ قلت نعم . قال : « **ولكنى أصوم وأفطر، وأصلى وأنام، وأمس النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى** » ، وقال : اقرأ القرآن فى كل شهر . قلت : إنى أجدنى أقوى من ذلك . قال : فاقرأه فى كل عشرة أيام. قلت : أنى أجدنى أقوى من ذلك . قال أحدهما ، إما حصين وإما مغيرة قال: فاقرأه فى كل ثلاث . قال : ثم قال : صم فى كل شهر ثلاثة أيام . قلت إنى أقوى من ذلك . قال : فلم يزل يرفقنى حتى قال صم يوما وأفطر يوما فانه أفضل الصيام ، وهو صيام أخى داود . قال حصين فى حديثه : ثم قال : ﷺ : فان لكل عابد شرة ولكل شرة فترة فأما الى سنة وإما الى بدعة ، فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى ومن كانت فترته الى غير ذلك فقد هلك .

قال مجاهد : فكان عبد الله بن عمرو حين ضعف وكبر يصوم الأيام يصل بعضها إلى بعض ليتقوى بذلك، ثم يفطر بعدد تلك الأيام . قال : وكان يقرأ من حزبه كذلك يزيد أحيانا وينقص أحيانا غير أنه يوفى العدد إما فى سبع وإما فى ثلاث . قال : ثم كان

يقول بعد ذلك: لأن أكون قبلت رخصة رسول الله ﷺ أحب إلى مما عدل به ، لكنى فارقته على أمر أكره أن أخالفه إلى غيره . (انفرد بإخراجه البخارى).

وعن أبى كثير ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : تجمعون فيقال : أين فقراء هذه الأمة ومساكينها ؟ قال : فيبرزون فيقال : ما عندكم ؟ فيقولون : يارب، ابتليتنا فصبرنا، وأنت اعلم ووليت الأموال والسلطان غيرنا . قال فيقال : صدقتم . قال : فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمان ، وتبقى شدة الحساب على ذوى الأموال .

وعن خالد بن معدان ، عن ابن عمرو قال : أرواح المؤمنين فى جوف طير خضر كالزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة .

وعن عبد الله بن أبى مليكة ، عن عبد الله بن عمرو قال : لو تعلمون حق العلم لسجدتم حتى تنقصف ظهوركم ، ولصرختم حتى تنقطع أصواتكم ، فابكوا فإن لم تجدوا البكاء فتباكوا .

وعن يعلى بن عطاء عن أمه أنها كانت تصنع الكحل لعبد الله بن عمرو . قالت : وإن كان ليقوم بالليل فيطفىء السراج ثم يبكى حتى رصعت عيناه .

وعن عبد الله بن هبيرة عن عبد الله بن عمرو بن العاصى قال : لأن أدمع دمعة من خشية الله عز وجل أحب إلى من أن أتصدق بألف دينار.

وعن سلمان بن ربيعة أنه حج فى عصابة من قراء أهل البصرة فقال : والله لا نرجع حتى نلقى رجلا من أصحاب محمد ﷺ مرضيا يحدثنا بحديث . فلم نزل نسأل حتى حدثنا أن عبد الله بن عمرو نازل فى أسف مكة . فعمدنا إليه فإذا نحن بثقل عظيم ويرتحلون ثلثمائة راحلة ، منها مائة راحلة ومائتا زاملة . . فقلنا : لمن هذا الثقل فقالوا : لعبد الله بن عمر . فقلنا : أكل هذا له ؟ وكنا نحدث أنه من أشد الناس تواضعا . فقالوا لنا : أما هذه المائة راحلة فلإخوانه يحملهم عليها، وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار ولإضيافه. فعجبنا من ذلك . فقالوا : لا تعجبوا من هذا فإن عبد الله رجل غنى وإنه يرى حقا عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس . فقلنا : دلونا عليه . فقالوا : إنه فى المسجد الحرام . قال : فانطلقنا نطلبه حتى وجدناه فى دبر الكعبة جالسا بين بردتين وعمامة ليس عليه قميص ، قد علق نعليه فى شماله .

وعن هارون بن رئب قال : لما حضرت عبد الله بن عمرو الوفاة قالت: إنه كان خطب إلى ابنتي رجل من قريش وقد كان مني اليه شبيه بالوعد ، فوالله لا ألقى الله عز وجل بثلث النفاق . اشهدوا أني قد زوجتها إياه .

قال محمد بن سعد : قال محمد بن عمر وتوفى عبد الله بن عمرو بالشام سنة خمس وستين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

قلت : وقد زعم قوم أنه مات بمكة ، ويقال بالطائف ، ويقال بمصر ، رحمه الله ورضى عنه .

﴿٨٢﴾
سعيد بن عامر بن حذيم

ابن سلامان بن ربيعة الجمحى . أسلم قبل خيبر وشهدها مع رسول الله ﷺ وما بعدها .

عن عبد الرحمن بن سابط قال : أرسل عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – إلى سعيد بن عامر فقال : إنا مستعملوك على هؤلاء، فسر بهم إلى أرض العدو فتجاهد بهم . فقال : يا عمر لا تفتني . فقال عمر : والله لا أدعكم ، جعلتموها فى عنقى ثم تخليتم منى .

وعنه قال : دعا عمر بن الخطاب رجلا من بنى جمح يقال له سعيد بن عامر بن حذيم، فقال له : إنى مستعملك على أرض كذا وكذا . فقال : لا تفتنى يا أمير المؤمنين . فقال : والله لا أدعك قلدتموها فى عنقى وتركتمونى . فقال عمر : ألا نفرض لك رزقا ؟ قال : قد جعل الله تعالى فى عطائى ما يكفينى دونه أو فضلا على ما أريد .

قال : وكان إذا خرج عطاؤه ابتاع لأهله قوتهم وتصدق ببقيته . فتقول له امرأته: أين فضل عطائك ؟ فيقول لها : قد أقرضته . فأتاه ناس فقالوا : إن لأهلك عليك حقا وإن لأصهارك عليك حقا . فقال : ما أنا مستأثر عليهم، ولا بملتمس رضا أحد من الناس لطلب الحور العين ، ولو اطلعت خيرة من خيرات الجنة لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس وما أنا بمتخلف عن العنق الأول بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول: « يجمع

الله عز وجل الناس ليوم ، فيجيء فقراء المؤمنين فيزفون كما يزف الحمام ، فيقال لهم قفوا عند الحساب . فيقولون : ما عندنا حساب ولا آتيتمونا شيئا . فيقول ربهم عز وجل : صدق عبادى فيفتح لهم باب الجنة فيدخلونها قبل الناس بسبعين عاما » .

فبلغ عمر أنه يمر به كذا وكذا لا يدخن في بيته فأرسل إليه عمر بمال فأخذه فصرره صررا فتصدق به يمينا وشمالا . وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو أن حوراء أطلعت إصبعا من أصابعها لوجد ريحها كل ذى روح فأنا أدعهن لكن ؟ فوالله لأنتن أحرى أن أدعكن لهن منهن لكن » .

وعن حسان بن عطية قال : لما عزل عمر بن الخطاب معاوية بن أبى سفيان عن الشام بعث سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى . قال : فخرج معه بجارية من قريش نضيرة الوجه . قال : فما لبث إلا يسيرا حتى أصابته حاجة شديدة . قال : فبلغ ذلك عمر فبعث إليه بألف دينار . قال : فدخل بها على امرأته فقال : ان عمر بعث الينا بما ترين . فقالت : لو أنك اشتريت أدما وطعاما وادخرت سائرها . فقال لها : أولا أدلك على أفضل من ذلك ؟ نعطى هذا المال من يتجر لنا فيه فنأكل من ربحها وضمانها عليه . قالت : فنعم إذا . فاشترى أدما وطعاما واشترى غلامين وبعيرين يمتاران عليهما حوائجهم وفرقها على المساكين وأهل الحاجة.

قال : فما لبث إلا يسيرا حتى قالت له امرأته : إنه قد نفد كذا وكذا، فلو أتيت ذلك الرجل فأخذت لنا من الربح فاشتريت لنا مكانه . قالت : فسكت عنها . ثم عاودته فسكت عنها ،حتى آذته ولم يدخل بيته إلا من ليل إلى ليل .

قال : وكان رجل من أهل بيته ممن يدخل بدخوله . فقال لها : ما تصنعين ؟ إنك قد آذيته ، وإنه قد تصدق بذلك . قال : فبكت أسفا على ذلك المال .

قال : ثم إنه دخل عليها يوما فقال : على رسلك إنه كان لى أصحاب فارقونى منذ قريب ما أحب أنى صددت عنهم وإن لى الدنيا وما فيها ، ولو أن خيرة من خيرات الجنان اطلعت من السماء لأضاءت لأهل الأرض، ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر، ولنصيف تكسى خير من الدنيا وما فيها . فلأنت فى نفسي أحرى أن أدعك لهن من أن أدعهن لك . قال : فسمحت ورضيت.

وعن مالك بن دينار قال : لما أتى عمر – رضى الله عنه – الشام طاف بكورها .

قال : فنزل بحضرة حمص فأمر أن يكتبوا له فقراءهم . قال : فرفع إليه الكتاب فإذا فيه سعيد بن عامر بن حذيم أميرها فقال : من سعيد بن عامر ؟ قالوا : أميرنا . قال أميركم ؟ قالوا : نعم . فعجب عمر، ثم قال : كيف يكون أميركم فقيرا . أين عطاؤه . أين رزقه ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين لا يمسك شيئا . قال : فبكى عمر ثم عمد إلى ألف دينار فصرها ثم بعث بها إليه وقال : أقرئوه منى السلام وقولوا بعث بهذه إليك أمير المؤمنين تستعين بها على حاجتك . قال فجاء بها إليه الرسول فنظر فإذا هى دنانير . قال: فجعل يسترجع. قال : تقول له امرأته : ما شأنك يا فلان أمات أمير المؤمنين. قال : بل أعظم من ذلك . قالت: فما شأنك ؟ قال: الدنيا أتتنى ، الفتنة دخلت على . قالت : فاصنع فيها ما شئت . قال : عندك عون ؟ قالت : نعم . قال فأخذ دريعة فصر الدنانير فيها صرارا ثم جعلها فى مخلاة ثم اعترض جيشا من جيوش المسلمين فأمضاها كلها . فقالت له امرأته : رحمك الله لو كنت حبست منها شيئا نستعين به قال : فقال لها : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى أهل الأرض لملأت ريح مسك » وإنى والله ما كنت لأختارك عليهن . فسكتت.

وعن خالد بن معدان قال : استعمل عمر بن الخطاب رضى الله عنه بحمص سعيد ابن عامر بن حذيم . فلما قدم عمر حمص قال : يا أهل حمص كيف وجدتم عاملك ؟ فشكوه إليه . وكان يقال لأهل حمص الكويفة الصغرى ، لشكايتهم العمال . قالوا : نشكوا أربعا : لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار . قال أعظم بها ، قال : وماذا ؟ قالوا: لا يجيب أحدا بليل . قال : وعظيمة ، قال : وماذا ؟ قالوا : له يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا . قال: عظيمة . قال : وماذا ؟ قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيام أى تأخذه موتة .

قال: فجمع عمر بينهم وبينه،وقال: اللهم لا تفيل رأيى فيه اليوم . ما تشتكون منه؟ قالوا: لا يخرج حتى يتعالى النهار . قال : والله إن كنت لأكره ذكره ، إنه ليس لاهلى خادم، فأعجن عجينهم،ثم أجلس حتى يختمر،ثم أخبز خبزى،ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم.

فقال : ما تشتكون منه ؟ قالوا : لا يجيب أحدا بليل . قال ما يقولون ؟ قال : إن كنت لأكره ذكره ، إنى جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عز وجل . قال وما تشتكون منه ؟ قالوا : إن له يوما فى الشهر لا يخرج إلينا فيه . قال : ما يقولون ؟ قال : ليس لي خادم يغسل ثيابي ، ولا لي ثياب أبدلها ، فأجلس حتى تجف ، ثم أدلكها ، ثم أخرج إليهم من آخر النهار قال: ما تشكون منه ؟ قالوا : يغنط الغنطة بين الأيام . قال ما

يقولون ؟ قال: شهدت مصرع خبيب الأنصارى بمكة وقد بضعت قريش لحمه ثم حملوه على جذع فقالوا : أتحب أن محمدا مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أنى فى أهلى وولدى وأن محمدا شيك بشوكة . ثم نادى : يا محمد، فما ذكرت ذلك اليوم وتركى نصرته فى تلك الحال وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم إلا ظننت أن الله عز وجل لا يغفر لى بذلك الذنب أبدا فتصيبنى تلك الغنظة . فقال عمر : الحمد لله الذى لم يفيل فراستى . فبعث اليه بألف دينار وقال : استعن بها على حاجتك . فقالت امرأته: الحمد لله الذى أغنانا عن خدمتك فقال لها : فهل لك فى خير من ذلك ؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون اليها . قالت : نعم فدعا رجلا من أهله يثق به فصررها صررا ثم قال انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان ، والى مسكين آل فلان ، وإلى مبتلى آل فلان . فبقيت منها ذهيبة . فقال : انفقى هذه ثم عاد الى عمله فقالت : ألا تشترى لنا خادما؟ ما فعل ذلك المال ؟ قال : سيأتيك أحوج ما تكونين .

ذكر وفاة سعيد :

محمد بن سعد قال : قال الواقدى : مات سعيد فى سنة عشرين فى خلافة عمر رضى الله عنه .

﴿٨٣﴾
أبو جندل بن سهيل بن عمرو
- رضى الله عنه -

أسلم قديما بمكة فحبسه أبوه فى الحديد ومنعه الهجرة . فلما نزل رسول الله ﷺ الحديبية وأتاه سهيل بن عمرو فقاضاه على ما قاضاه عليه، أقبل أبو جندل يرسف فى قيده إلى رسول الله ﷺ . فلما رآه أبوه قال : يا محمد، هذا أول من أقاضيك عليه فرده رسول الله ﷺ إلى أبيه لأن الصلح كان قد تم بينهم . وكان فيه أن من جاء من المسلمين إلى المشركين لم يردوه عليه، و من جاء من المشركين إلى المسلمين ردوه عليهم .

فقال أبو جندل يا معشر المسلمين أرد إلى المشركين ليفتنونى عن دينى ؟ فقال النبى ﷺ : يا أبا جندل إنا قد قاضيناهم ولابد من الوفاء فاصبر فان الله عز وجل سيجعل لك فرجا ومخرجا .

ثم إنه أفلت منهم يزل ولم يغز مع رسول الله ﷺ حتى مات . ثم خرج إلى الشام مجاهداً، فمات بها فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة .

﴿٨٤﴾
عياض بن غنم بن زهير
-رضي الله عنه-

أسلم قبل الحديبية ، وشهدها مع رسول الله ﷺ ولما حضرت أبا عبيدة الوفاة ولاه عمله فأقره عمر .

وكان سمحا يعطى ما يملك . فكلم عمر فيه وقيل : يبذر المال . فقال : إن سماحة فى ذات يده، فإذا بلغ مال الله عز وجل لم يعط منه شيئا وألا أعزل من ولاه أبو عبيدة . وكان عياض على حمص فكان افتتاح الجزيرة والرهاء وحران والرقة على يديه سنة ثمان عشرة . صالحهم فكتب كتابا

وعن موسى بن عقبة قال : لما ولى عياض بن غنم قدم عليه نفر من أهل بيته يطلبون صلته فلقيهم بالبشر وأنزلهم وأكرمهم . فأقاموا أياما ثم كلموه فى الصلة وأخبروه بما لقوا من المشقة فى السفر رجاء صلته ، فأعطى كل رجل منهم عشرة دنانير وكانوا خمسة فردوها وتسخطوا ونالوا منه . فقال : أى بنى عم، والله ما أنكر قرابتكم ولا حقكم ،ولا بعد شقتكم ، ولكن والله ما حصلت إلى ما وصلتكم به إلا ببيع خادمى وبيع مالا غنى بى عنه فاعذرونى . قالوا : و الله ما عذرك الله فإنك كوالى نصف الشام وتعطى الرجل منا ماجهده أن يبلغه إلى أهله ؟ قال : فتأمروننى أسرق مال الله ؟ فوالله لأن أشق بالمنشار أحب إلى من أن أخون فلسا أو أتعدى . قالوا : قد عذرناك فى ذات يدك فولنا أعمالا من أعمالك نؤدى ما يؤدى الناس إليك ونصيب من المنفعة ما يصيبون ، وأنت تعرف حالنا وإنا ليس نعدو ما جعلت لنا . قال : والله إنى لأعرفكم بالفضل والخير، ولكن يبلغ عمرز أنى وليت نفرا من قومى فيلومنى . قالوا : فقد ولاك أبو عبيدة وأنت منه فى القرابة بحيث أنت فأنفذ ذلك عمر ، فلو وليتنا لأنفذه قال : إنى لست عند عمر كأبى عبيدة . فمضوا لائمين له .

ومات – رضى اللـه عنه – ، وما له مال ، فى سنة عشرين ، وهو ابن ستين سنة رضى الله عنه .

﴿٨٥﴾
ثوبان مولى رسول الله ﷺ

يكنى أبا عبد الله . أصابه سباء ، فاشتراه رسول الله ﷺ ،فأعتقه، فلم يزل معه حتى قبض . ثم نزل حمص فمات سنة أربع وخمسين .

عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ **«من يتقبل لى بواحدة وأتقبل له بالجنة ؟ قال : قلت : أنا قال : فلا تسأل الناس شيئا»**.

فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد ناولنيه ، حتى ينزل فيتناوله .

﴿٨٦﴾
سفينة مولى رسول الله ﷺ

واسمه مهران . ويكنى أبا عبد الرحمن من مولدى الأعراب .

عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال : اشترتنى أم سلمة فأعتقتنى واشترطت على أن أخدم النبى ﷺ ما عشت . فقلت : أنا ما أحب أن أفارق النبى ﷺ ما عشت .

وعن سعيد بن جمها قال : سألت سفينة عن اسمه ، فقال : سمانى رسول الله ﷺ سفينة . قلت : وبم سماك سفينة ؟ قال: خرج معه أصحابه فثقل عليهم متاعهم فقال لى : ابسط كساءك، فبسطته فحولوا فيه متاعهم، ثم حملوه عليه . فقال رسول الله ﷺ :**« احمل فما أنت إلا سفينة»** .

وعن محمد بن المنكدر عن سفينة أنه ركب سفينة فى البحر فانكسرت بهم . قال: فتعلقت بشىء منها حتى خرجت الى جزيرة فاذا فيها الأسد . فقلت : أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ فطأطأ رأسه وجعل يدفعنى بجنبه يدلنى على الطريق فلما خرجت الى الطريق همهم فظننت أنه يودعنى . رضى الله عنه .

﴿٨٧﴾
الحكم بن عمرو بن مجدع
- رضي الله عنه -

صحب رسول الله ﷺ حتى قبض . ثم تحول إلى البرة، فولاه زياد بن سفيان خراسان فخرج اليها .

عن الحسن أن زيادا بعث الحكم بن عمرو وعلى خراسان ، ففتح الله عز وجل عليهم وأصابوا أموالا عظيمة فكتب اليه زياد : أما بعد، فإن أمير المؤمنين كتب إلى أن أصفى الصفراء والبيضاء ، ولا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة .

فكتب إليه : سلام عليك . أما بعد فإنك كتبت تذكر كتاب أمير المؤمنين ، وإنى وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ، وإنه والله لو كانت السموات والأرض رتقا على عبد، فاتقى الله عز وجل لجعل الله له منهما فرجا ومخرجا والسلام عليك .

ثم قال للناس : اغدوا على فيئكم فاقتسموه .

قال ابن سعد : وأبنا على بن محمد القرشى، قال : فلم يزل الحكم على خراسان حتى مات بها سنة خمسين ، رحمه الله

﴿٨٨﴾
جندع بن ضمرة الضميري
- رضي الله عنه -

عن يزيد بن عبد الله بن قسيط أن جندع بن ضمرة كان بمكة فمرض فقال لأهله أخرجونى من مكة فإنه قد قتلنى غمها . فقالوا: الى أين ؟ فأومأ بيده الى ها هنا . نحو المدينة يريد الهجرة . فخرجوا فلما بلغوا أضاة بنى غفار مات فأنزل الله عز وجل فيه **﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾** رحمه الله .

﴿٨٩﴾

واثلة بن الأسقع

-رضي الله عنه-

يكنى أبا قرصافة . عن محمد بن سعد قال : أتى واثلة رسول الله ﷺ فصلى معه الصبح . وكان رسول الله ﷺ إذا صلى وانصرف تصفح أصحابه . فلما دنا من واثلة قال: من أنت ؟ فأخبره قال : ما جاء بك ؟ قال : جئت أبايع . فقال رسول الله ﷺ : فيما أحببت وكرهت ؟ قال نعم . قال : فيما أطقت ؟ قال نعم . فأسلم وبايعه .

وكان رسول الله ﷺ يتجهز يومئذ إلى تبوك فخرج واثلة الى أهله، فلقى أباه الأسقع، فلما رأى حاله قال : قد فعلتها ؟ قال: نعم . قال أبوه : والله لا أكلمك أبدا . فأتى عمه فسلم عليه فقال : قد فعلتها ؟ قال نعم . قال : فلامه أيسر من ملامة أبيه وقال: لم يكن ينبغى لك أن تسبقنا بأمر .

فسمعت أخت واثلة كلامه فخرجت إليه وسلمت عليه بتحية الإسلام. فقال واثلة: أنى لك هذا يا أخية : قالت : سمعت كلامك وكلام عمك فأسلمت . فقال : جهزى أخاك جهاز غاز فإن رسول الله ﷺ على جناح سفر . فجهزته فلحق برسول الله ﷺ قد تحمل إلى تبوك وبقى غبرات من الناس وهم على الشخوص فجعل ينادى بسوق بنى قينقاع : من يحملنى وله سهمى ؟ قال : وكنت رجلا لا رحلة بى . قال : فدعانى كعب بن عجرة فقال : أنا أحملك عقبة بالليل وعقبة بالنهار ويدك أسوة يدى وسهمك لى . قال واثلة : نعم . قال واثلة : جزاه الله خيرا لقد كان يحملنى ويزيدنى وآكل معه، ويرفع لى حتى إذا بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل خرج كعب فى جيش خالد وخرجت معه فأبنا فيئا كثيرا فقسمه خالد بيننا فأصابنى ست قلائص فأقبلت أسوقها حتى جئت بها خيمة كعب بن عجرة فقلت : اخرج رحمك الله فانظر إلى قلائصك فاقبضها . فخرج وهو يتسم ويقول: بارك الله لك فيها ما حملتك وأنا أريد أن آخذ منك شيئا .

أخبرنا محمد بن عبد الباقى قال : أنا أحمد بن أحمد قال : أنا أحمد بن عبد الله

قال : أنا محمد بن علي قال : أنا عبد الله بن سلام قال : أنا هشام بن عمار قال : أبنا صدقة بن خالد قال : أبنا زيد بن واقد، عن بشر بن عبد الله ،عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : كنا أصحاب الصفة فى مسجد رسول الله ﷺ وما فيا رجل له ثوب ولقد اتخذ العرق فى جلودنا طرقا من الغبار ، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « **ليبشر فقراء المهاجرين** » ثلاثا.

كان واثلة من أهل الصفة ، فلما قبض رسول الله ﷺ خرج إلى الشام فمات بها سنة خمس وثمانين ، وهو ابن ثمان وتسعين سنة .

﴿٩٠﴾
معاوية بن معاوية الليثي العلائي
-رضي الله عنه -

أبو محمد الثقفى ، قال سمعت أنس بن مالك يقول : « **كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك ، فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم نرها طلعت فيما مضى . فأتى جبريل النبى ﷺ فقال له: يا جبريل ، مالى أرى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت به فيما مضى ؟ قال : ذاك أن معاوية بن معاوية الليثى مات بالمدينة اليوم، فبعث الله عز وجل إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه . قال : وفيم ذاك ؟ قال : كان يكثر قراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ بالليل والنهار ، وفى ممشاه وقيامه وقعوده – قال يزيد : أو قائما أو قاعدا – فهل لك يا رسول الله أن أقبل لك الأرض حتى تصلى عليه ؟ قال : نعم . قال فصلى عليه ثم رجع** » رحمة الله عليه . والسلام.

* * *

﴿٩١﴾
ذو البجادين

واسمه : عبد الله بن عبد نهم بن عفيف - رضى الله عنه - .

عن محمد بن سعد ، قال : كان ذو البجادين يتيما لا مال له . فمات أبوه ولم يورثه شيئا ، وكفله عمه حتى أيسر ، فلما قدم النبى المدينة جعلت نفسه تتوق الى الإسلام ولا يقدر عليه من عمه حتى مضت السنون والمشاهد . فقال لعمه : يا عم إنى قد انتظرت إسلامك فلا أراك تريد محمدا ، فائذن لى فى الإسلام ، فقال : والله لئن اتبعت محمدا لا أترك بيدك شيئا كنت أعطيتكه إلا نزعته منه ، حتى ثوبيك . قال : فأنا والله متبع محمدا وتارك عبادة الحجر ، وهذا ما بيدى فخذه ، فأخذ ما عطاه حتى جرده من إزاره . فأتى أمه فقطعت بجادا لها باثنين فائتزر بواحد، وارتدى بالآخر ثم أقبل إلى المدينة وكان بورقان فاضطجع فى المسجد فى السحر ، وكان رسول الله ﷺ يتصفح الناس إذا انصرف من الصبح فنظر اليه فقال : من أنت ؟ فانتسب له ، وكان اسمه عبد العزى . فقال : أنت عبد الله ذو البجادين . ثم قال : انزل منى قريبا . فكان يكون فى أضيافه حتى قرأ قرآنا كثيرا . فلما خرج النبى ﷺ إلى تبوك قال : ادع لى بالشهادة . فربط النبى ﷺ على عضده لحى سمرة وقال : اللهم إنى أحرم دمه على الكفار . فقال: ليس هذا أردت . قال النبى ﷺ: إنك إذا خرجت غازيا فأخذتك الحمى فقتلتك فأنت شهيد ، أو وقصتك دابتك فأنت شهيد . فأقاموا بتبوك . أياما ثم توفى .

قال بلال بن الحارث : حضرت رسول الله ﷺ ومع بلال المؤذن شعلة من نار عند القبر واقفا بها وإذا رسول الله ﷺ وهو يقول : « أدنيا إلىّ أخاكما . فلما هيأه لشقه فى اللحد قال : اللهم إنى قد أمسيت عنه راضيا فارض عنه » . فقال ابن مسعود : ليتنى كنت صاحب اللحد .

وعن أبى وائل ، عن عبد الله قال : والله لكأنى أرى رسول الله فى غزوة تبوك وهو فى قبر عبد الله ذى البجادين ، وأبو بكر وعمر ، يقول أدنيا إلى أخاكما . وأخذه من قبل القبلة حتى اسكنه فى لحده ثم خرج النبى ﷺ وولياهما العمل . فلما فرغ من دفنه استقبل القبلة رافعا يديه يقول : « اللهم إنى أمسيت عنه راضيا فارض عنه » وكان ذلك ليلا فوالله لوددت أنى مكانه ، ولقد أسلمت قبله بخمس عشر سنة .

﴿٩٢﴾
عبد الله بن مغفل ، أبو سعيد
- رضي الله عنه -

وكان من البكائين ، ومن الذين بعثهم عمر إلى البصرة يفقهونهم .

عن خزاعي بن يزيد قال أرى عبد الله بن مغفل أن الساعة قد قامت والناس يعرضون على مكان قال : قد علمت أنه من جاز ذلك المكان نجا . فذهبت أدنو منه فقال: وراءك أتريد أن تنجو وعندك ما عندك . قال : كلا والله . قال : فاستيقظت من الفزع فأيقظ أهله، وعنده تلك الساعة عيبة مملوءة دنانير فقال: يا فلانة، أريني تلك العيبة قبحها الله وقبح ما فيها . فما أصبح حتى قسمها فلم يدع دينارا . فلما كان المرض الذى مات فيه أوصى أهله فقال لا يلينى إلا أصحابي ولا يصلى على ابن زياد.

فلما مات أرسلوا إلى أبي درزة، وعائذ بن عمرو، ونفر من أصحاب النبي ﷺ فولوا غسله وتكفينه . فلما أخرجوه إذا بابن زياد في موكبه بالباب ، فقيل له : إنه قد أوصى ألا تصلى عليه . فسار معه حتى إذا بلغ حد « البيضاء » مال إلى « البيضاء » وتركه .

وتوفى عبد الله بالبصرة ، رحمة الله عليه .

﴿٩٣﴾
عمران بن حصين بن عبيد

يكنى أبا نجيد ، أسلم قديما وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات ، ولم يزل في بلاد قومه ، ثم تحول إلى البصرة فنزلها ومرض بها فسقى بطنه فبقى ثلاثين سنة على سرير مثقوب .

عن محمد بن سيرين قال : ما قدم البصرة أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يفضل على عمران بن حصين.

وعنه قال : سقى بطن عمران بن حصين ثلاثين سنة كل ذلك يعرض عليه الكى فيأبى أن يكتوى . حتى كان قبل وفاته بسنتين فاكتوى .

وعن مطرف عن عمران قال : قد اكتوينا وما أفلحنا وما انجحن ، يعنى المكاوى .

وعنه قال : أرسل إلى عمران بن حصين فى مرضه فقال : إنه كان يسلم على ، يعنى الملائكة ، فإن عشت فاكتم على وإن مت فحدث به إن شئت .

وفى رواية قن قتادة : كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتنحت.

وقال مطرف : قلت لعمران : ما يمنعنى من عيادتك إلا ما أرى من حالك . قال : فلا تفعل فإن أحبه إلى الله عز وجل . وعن مطرفة قالت: قال لى عمران بن حصين : أشعرت أنه كان يسلم على فلما اكتويت انقطع التسليم . فقلت له : أمن قبل رأسك كان يأتيك التسليم أم من قبل رجلك ؟ قال : بل من قبل رأسى . فقلت إنى لأرى ألا تموت حتى يعود ذلك . فلما كان بعد قال لى : أشعرت أن التسليم عاد إلى . ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى مات رحمه الله .

قال الواقدى : توفى عمران بالبصرة قبل وفاة زياد بن أبى سفيان . وكانت وفاة زياد فى سنة ثلاث وخمسين .

﴿٩٤﴾
سلمة بن الأكوع
- رضى الله عنه -

غزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات . وقال رسول الله ﷺ يوما : **« خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة »** .

وعن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة بن الأكوع أنه كان لا يسأله أحد بوجه الله تعالى إلا أعطاه . وكان يكرهها، ويقول: هى الإلحاف.

وتوفى سلمة بالمدينة سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة رحمه الله .

(٩٥)
ربيعة بن كعب الأسلمي
- رضي الله عنه -

أسلم قديما وكان من أهل الصفة . وكان يخدم النبي ﷺ ويبيت على بابه لحوائجه.

عن نعيم بن ربيعة بن كعب قال : كنت أخدم رسول الله ﷺ وأقوم له في حوائجه نهارى أجمع ، حتى يصلي رسول الله ﷺ العشاء الآخرة فأجلس على بابه إذا دخل بيته ، أقول : لعلها أن تحدث لرسول الله ﷺ حاجة . فما أزال أسمعه: سبحان الله، سبحان الله ، سبحان الله وبحمده حتى أمل فأرجع أو تغلبني عيني فأرقد . فقال لي يوما لما رأى من خفتي له وخدمتي إياه ، يا ربيعة سلني أعطك . قال : فقلت : أنظر في أمرى يا رسول الله ثم أعلمك ذلك . فقال : ففكرت في نفسي فعلمت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لي فيها رزقا سيأتيني ، قال : فقلت أسأل رسول الله ﷺ لآخرتي فإنه من الله عز وجل بالمنزل الذى هو به . فجئته فقال : ما فعلت يا ربيعة؟ فقلت: يا رسول الله أن تشفع لي إلى ربك فيعتقني من النار فقال : من أمرك بهذا يا ربيعة ؟ فقلت : لا والذى بعثك بالحق ما أمرني به أحد ولكنك لما قلت سلني أعطك، وكنت من الله بالمنزل أنت به، نظرت في أمرى فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة، وأن لي فيها رزقا سيأتيني ، فقلت أسأل لي رسول الله ﷺ لآخرتي . قال : فصمت رسول الله ﷺ طويلا ثم قال لي : إني فاعل فأعني على نفسك بكثرة السجود .

ما زال ربيعة يلزم رسول الله ﷺ ويغزو معه . فلما مات رسول الله ﷺ خرج فنزل على بريد من المدينة وبقى إلى أيام الحرة . رحمه الله .

* * *

﴿٩٦﴾

أبو هريرة

رضي الله عنه

واختلفوا فى اسمه واسم أبيه على ثمانية عشرة قولا قد كرتها فى التلقيح وأشهرها . عبد شمس بن عامر فسمى فى الإسلام عبد الله وكان له هرجة صغيرة فكنى بها .

وقدم المدينة فى سنة سبع ورسول الله ﷺ بخيبر فسار الى خيبر حتى قدم مع ررسول الله ﷺ المدينة .

عن قيس عن أبى هريرة قال : لما قدمت على النبى ﷺ قلت فى الطريق شعرا :

يا ليلة فى طولها وعنائها ... على أنها من دارة الكفر نجيت

قال : وأبق منى غلام لى فى الطريق ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ بايعته . فبينا أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لى رسول الله ﷺ :يا أبا هريرة، هذا غلامك . فقلت : هو حر لوجه الله تعالى ، فأعتقته .

وعن سليمان بن حيان قال سمعت أبى يقول . سمعت أبا هريرة يقول : نشأت يتيما ، وهاجرت مسكينا، وكنت أجيرا لبرة بنت غزوان بطعام بطنى وعقبة رحلى . فكنت أخدم إذا نزلوا وأحدو إذا ركبوا . فزوجنيها الله عز وجل فالحمد لله الذى جعل الدين قواما وجعل أبا هريرة إماما.

وعن أبى كثير قال : حدثنى أبو هريرة، قال : ما خلق الله عز مؤمنا يسمع بى، ولا يرانى إلا أحبنى . قلت : وما علمت بذلك يا أبا هريرة ؟ قال : إن أمى كانت مشركة وإنى كنت أدعوها إلى الاسلام وكانت تأبى على، فدعوتها يوما فاسمعتنى فى رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكى فقلت : يا رسول الله إنى كنت أدعو أمى إلى الإسلام فكانت تأبى على وإنى دعوتها اليوم فاسمعتنى فيك ما أكره ، فادع الله عز وجل أن يهدى أم أبى هريرة . فقال رسول الله ﷺ **«اللهم اهد أم أبى هريرة »**

فخرجت أعدو لأبشرها بدعاء رسول الله ﷺ فلما أتيت الباب إذا هو مجاف ، وسمعت خضخضة الماء، وسمعت خشخشة رجل فقالت : يا أبا هريرة كما أنت . ثم فتحت الباب وقد لبست درعها وعجلت عن خمارها فقالت : إني أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله . فرجعت إلى رسول الله ﷺ أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن ، فقلت: يا رسول الله، أبشر فقد استجاب الله دعاءك وقد هدى أم أبي هريرة . وقلت : يا رسول الله ادع الله لي أن يحببني وأ مي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم حبب عبيدك هذا الى عبادك المؤمنين » . فما خلق الله مؤمنا يسمع بي ولا يراني أو يرى أمي إلا وهو يحبني .

عن الأعرج قال : قال أبو هريرة : إنكم تقولون : ما بال المهاجرين لا يحدثون عن رسول الله ﷺ بهذه الأحاديث ؟ وما بال الأنصار لا يحدثون بهذه الأحاديث ؟ وإن أصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم في الأسواق ، وإن أصحابي من الأنصار كانت تشغلهم أرضوهم والقيام عليها ، وإني كنت امرأ معتكفا وكنت أكثر مجالسة رسول الله ﷺ ، أحضر إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا ، وإن النبي ﷺ حدثنا يوما فقال : **«من يبسط ثوبه حتى أفرغ من حديثي ثم يقبضه إليه فإنه ليس ينسى شيئا سمعه مني أبدا »** فبسطت ثوبي أو قال نمرتي . ثم حدثنا فقبضته إلي ، فوالله ما نسيت شيئا سمعته منه ، وايم الله لولا آية من كتاب الله ما حدثتكم بشيء أبدا : ﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى** ﴾. الآية كلها . أخرجاه في الصحيحين.

وعن مجاهد أن أبي هريرة – رضي الله عنه – كان يقول : والله إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوما على الذي يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله عز وجل ، ما سألته إلا ليستتبعني . فلم يفعل . ثم مر عمر فسألته عن آية من كتاب الله عز وجل ، ما سألته إلا ليستتبعني فلم يفعل . فمر أبو القاسم ﷺ فعرف ما في وجهي وما في نفسي فقال : يا أبا هريرة . فقلت : لبيك يا رسول الله . فقال إلحق . فتبعته فدخل فاستأذنت فأذن لي فوجد قدحا فيه لبن فقال : من أين لكم هذا اللبن ؟ فقالوا : أهداه لنا فلان . أو آل فلان . فقال أبا هريرة قلت : لبيك يا رسول الله . قال انطلق إلى أهل الصفة . قال : وأهل الصفة أضياف الإسلام ولم يأووا إلى أهل ولا مال ، إذا جاءت رسول الله ﷺ هدية أصاب منها وبعث إليهم منها ، وإذا جاءته الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها.

قال : فأحزننى ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى بها بقية يومى وليلتى . فقلت : أنا الرسول ، فإذا جاء القوم كنت أنا الذى أعطيهم . فما يبقى لى من هذا اللبن ؟ ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد . فانطلقت فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فأخذوا مجالسهم من البيت ثم قال: أبا هر،خذ فأعطهم . فأخذت القدح فجعلت أعطيهم فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح حتى أتيت إلى آخرهم ودفعته إلى رسول الله ﷺ فأخذ القدح فوضعه فى يده وقد بقى فيه فضلة . ثم رفع رأسه إلى وتبسم فقال : أبا هر . فقلت : لبيك يا رسول الله . قال : بقيت أنا وأنت . فقلت صدقت يا رسول الله . قال : فاقعد فاشرب . قال : فقعدت فشربت . ثم قال لى : اشرب . فشربت . فما زال يقول لى : اشرب ، واشرب حتى قلت : ، والذى بعثك بالحق ما أجد لها فى مسلكا. قال : ناولنى القدح . فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة . (انفرد بإخراجه البخارى).

وعن عبد الرحمن بن عبيد عن أبى هريرة قال : إن كنت لأتبع الرجل أسأله عن الآية من كتاب الله عز وجل ، لأنا أعلم بها منه ومن عشرته ، وما أتبعه إلا ليطعمنى القبضة من التمر أو السفة من السويق أو الدقيق أسد بها جوعى .

فأقبلت أمشى مع عمر بن الخطاب ذات ليلة أحدثه حت بلغ بابه فأسند ظهره الى الباب فاستقبلنى بوجهه فكلما فرغت من حديث حدثته آخر . حتى إذا لم أر شيئا انطلقت فلما كان بعد ذلك لقينى فقال : أبا هريرة: أما لو أنه فى البيت شىء لأطعمناك.

وعن أبى رافع أن أبا هريرة قال : ما أحد من الناس يهدى لى هدية إلا قبلتها، فأما أن أسأل فلم أكن لأسأل .

وعن عكرمة أن أبا هريرة كان يسبح فى كل يوم اثنتى عشرة ألف تسبيحة ويقول: أسبح بقدر ذنبى .

وعن نعيم بن محرز بن أبى هريرة عن جده أبى هريرة أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به .

وعن محمد بن سيرين . عن أبى هريرة قال : لقد رأيتنى أصرع بين منبر رسول الله ﷺ وبين حجرة عائشة . فيقول الناس : إنه لمجنون ، وما بى جنون ، ما بى إلا الجوع.

وعن سليمان بن أبى سليمان عن أبيه قال : رأى أبو هريرة زنجية كأنها شيطان فقال : يا أبا سليمان اشتر لى هذه الزنجية . فانطلقت فاشتريتها وهو على حمار معه ابن

له . فقال لابنه : أردفها خلفى . فكره ابنه ذلك فجعل ابنه يزجيه ليخرجه من السوق فقال : أردفها خلفى ويحك . والله لشعلة من نار أجد مسها خلفى أحب إلى من أن أرغب عن هذه الا أحملها ، إنى لو انتسبت وانتسبت لم نتجاوز إلا قليلا حتى نجتمع ، أردفها فأردفها خلفه .

وعن أبى المتوكل أن أبا هريرة كانت له زنجية فرفع عليها السوط يوما فقال : لولا القصاص لأغشيتك به . ولكنى سأبيعك ممن يوفينى ثمنك اذهبى فأنت لله عز وجل .

وعن أبى عثمان النهدى قال : تضيفت أبا هريرة سبعا ، فكان هو وامرأته وخادمه يتعقبون الليل أثلاثا ، يصلى هذا ثم يوقظ هذا ، ويصلى هذا ثم يوقظ هذا .

وعن عطاء بن أبى رباح عن أبى هريرة قال : ما وجع أحب إلى من الحمى لأنها تعطى كل مفصل قسطه من الوجع ، وإن الله تعالى يعطى كل مفمصل قسطه من الأجر.

وعن أبى العالية عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ بتمرات فدعا فيهن بالبركة وقال : اجعلهن فى مزودك فإذا أردت أن تأخذ منه شيئا فأدخل يدك فخذه ولا تنثره فجعلته فى مزودى فوجهت منه رواحل فى سبيل الله تعالى ، وكنت آكل منه وأطعم . وكان من حقوتى . حتى كان يوم قتل عثمان فوقع فذهب .

وعن ثعلبة بن أبى مالك القرظى أن أبا هريرة أقبل فى السوق يحمل حزمة حطب. وهو يومئذ خليفة لمروان . فقال : أوسع الطريق للأمير يا بن أبى مالك . فقلت : أصلحك الله ، يكفى هذا . فقال : أوسع الطريق للأمير ، والحزمة عليه .

ذكر وفاة أبى هريرة - رضى الله عنه - :

عن سالم بن بشير بن حجل أن أبا هريرة بكى فى مرضه فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : أما إنه ما أبكى على دنياكم هذه ولكن أبكى على بعد سفرى وقلة زادى ، وإنى أصبحت فى صعود مهبط على جنة ونار ، لا أدرى أيهما يؤخذ بى .

وعن ابن شوذب قال : لما حضرت أبا هريرة الوفاة بكى فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : بعد المفازة وقلة الزاد وعقبة كؤود ، المهبط منها إلى الجنة أو النار.

توفى أبو هريرة بالمدينة ويقال بالعقيق سنة سبع وخمسين ، وقيل سنة تسع ، فى آخر خلافة معاوية . وله ثمان وسبعون سنة – رحمه الله والله أعلم – .

﴿٩٧﴾
العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي عبد الله بن عماد بن سلمي من حضرموت

أسلم قديما ، وبعثه رسول الله ﷺ إلى المذر بن ساوى العبدى بالبحرين بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام ، وولاه رسول الله ﷺ البحرين ثم عزله عنها، وولاها أبان بن سعيد . ثم أعاد أبو بكر الصديق العلاء إلى البحرين، وكتب إليه عمر رضى الله عنه أن سر إلى عتبة بن غزوان فقد وليتك عمله ، يعنى البصرة. فسار إليها فمات فى الطريق سنة إحدى وعشرين ، وقيل : أربع عشرة ، وقيل : خمس عشرة .

عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمى دارين فدعا بثالث دعوات فاستجيبت له فيهن : نزلنا منزلا نطلب الماء ليتوضأ فلم يجده فقام فصلى ركعتين وقال : اللهم إنا عبيدك، وفى سبيلك، نقاتل عدوك ، اللهم اسقنا غيثا نتوضأ منه ونشرب فإذا توضأنا لم يكن لأحد فيه نصيب غيرنا . فسرنا قليلا فإذا نحن بماء حين أقلعت عنه السماء فتوضأنا منه وتزودنا وملأت أدواتى وتركتها مكانها حتى أنظر هل أستجيب له أم لا ؟ فسرنا قليلا ثم قلت لأصحابى : نسيت إدواتى . فجئت إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط . ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم فقال : يا عليم يا حليم يا على يا عظيم إنا عبيدك وفى سبيلك نقاتل عدوك ، اللهم فاجعل لنا اليهم سبيلا . فتقحم البحر فخضنا ما بلغ لدودنا . فخرجنا إليهم فلما رجع أخذه ورجع الذن فمات فطلبنا ماء نغسله فلم نجده فلففناه فى ثيابه ودفناه.

فسرنا غير بعيد فاذا نحن بماء كثير فقال بعضنا لبعض : لو رجعنا فاستخرجناه فغسلناه فرجعنا فطلبناه فلم نجده . فقال رجل من القوم . إنى سمعته يقول : يا على يا عظيم يا حليم أخف عليهم موتى أو كلمة نحوها ولا تطلع على عورتى أحدا . فرجعنا وتركناه.

وعن عمرو بن ثابت قال : دخلت فى أذن رجل من أهل البصرة حضاة فعالجتها الأطباء فلم يقدروا عليها حتى وصلت إلى صماخه فأسهرت ليله ونغصت علش نهاره .

فأتى رجلا من أصحاب الحسن فشكا ذلك اليه فقال : ويحك ، إن كان شيء ينفعك الله به فدعوة العلاء بن الحضرمي التي دعا بها في البحر وفي المفازة . قال : وما هي رحمك الله ؟ قال : يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم . فدعا بها فوالله ما برحنا حتى خرجت من أذنه ولها طنين حتى صكت الحائط وبريء رحمه الله .

﴿٩٨﴾
عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس

صحب رسول الله ﷺ وولاه عمر – رضي الله عنه – حمص . فأما أبوه سعد فشهد بدرا ،يقال له سعد القاريء وهو الذي يروي الكوفيون أنه أبو زيد الذي جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، وقتل سعد بالقادسية شهيدا .

عن أبي طلحة الخولاني قال : أتينا عمير بن سعد في داره بفلسطين وكان يقال له نسيج وحده .

وعن عبد الله بن هارون بن عنترة قال : حدثني أبي عن جدي عن عمير بن سعد الأنصاري قال : بعثه عمر بن الخطاب عاملا على حمص مكث حولا لا يأتيه خبره . فقال عمر لكاتبه :اكتب إلى عمير فوالله ما أراه إلا قد خاننا : إذا جاءك كتابي هذا فأقبل وأقبل بما جبيت من فيء المسلمين حين تنظر في كتابي هذا .

قال : فأخذ عمير جرابه فوضع فيه زاده وقصعته وعلق إدواته وأخذ عنزته ثم أقبل يمشي من حمص حتى قدم المدينة . قال : فقدم وقد شحب لونه واغبر وجهه وطالت شعرته فدخل على عمر فقال ك السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله . قال عمر : ما شأنك ؟ قال : ما ترى من شأني ألست تراني صحيح البدن ظاهر الدم ، معي الدنيا أجرها بقرونها ؟ قال عمر : وما معك ؟ وظن عمر أنه جاءه بمال . قال : معي جورابي أجعل فيه زادي ؛ وقصعتي آكل فيها رأسي وثيابي ، وإدواتي أحمل فيها وضوئي وشرابي ، وعنزتي أتوكأ عليها، وأجاهد بها ،عدوا إن عرض لي ؛ فوالله ما الدنيا إلا تبع لمتاعي . قال عمر فجئت تمشي ؟ قال : نعم . قال أما كان لك أحد يتبع لك بدابة تركبها ؟ قال : ما فعلوا وما سألتهم ذلك . فقال عمر : بئس المسلمون خرجت من

عندهم . فقال عـمير : اتق الله يا عمر قـد نهاك الله عن الغيبة وقـد رأيته، يصلون صلاة الغداة . قال عمر : فأين بعثتك وأى شىء صنعت ؟ قال : وما سؤالك يا أمير المؤمنين ؟ قال عمر : سبحـان الله . فقال عمير : أما إنى لولا أخشى أن أغمك مـا أخبرتك : بعثتنى حتى أتيت البلـد فجمعـت صلحاء أهلها فـوليتهم جبـاية فيـهم حتى إذا جمعوه وضعـته مواضعه ولو نالك منه شىء لأتيتك به . قال : فما جئتنا بشىء ؟ قال : لا . قال : جددوا لعمير عهدا . قـال : إن ذلك شىء لا أعمله لك ولا لأحد بعدك ، والله ما سلمت بل لم أسلم ، لقد قلت لـنصرانى أخز اك الله ، فـهذا ما عـرضتنى له يا عمـر ، وإن أشقى أيامى يوم خلفت معك .

ثم استـأذنـه فأذن له فـرجع الى منزله وبينـه وبين المدينة أميـال . فـقـال عمـر حين انصرف عـمير : ما أراه إلا قـد خاننا . فـبعث رجلا يقـال له الحارث وأعطاه مـائة دينار وقال : انطلق إلى عمير حتى تنزل بـه كأنك ضيف فإن رأيت أثر شىء فأقبل . وإن رأيت حـالا شديدا فـادفع اليه هذه المائـة الدينار . فانطلق الحـارث فاذا هـو بعمـير جـالس يفلى قميـصه إلى جنبُ الحائط فقال له عـمير : انزل رحمك الله . فنازل ثم سـاءله فقال : من أين جئت ؟ فقال : من المدينة . فقال : كيف تركت أمـير المؤمنين ؟ فقال صالحا . قال : فكيف تركـت المسلمين ؟ قال : صـالحين . قال : أليس يقيم الحدود ؟ قـال : بلى ضرب ابنا له على فـاحشة فـمات من ضـربه . فقـال عمير : اللهم أعن عـمر فإنى لا أعـلمه إلا شديدا حبه لك .

قال فنزل به ثلاثة أيام وليس لهم إلا قـرصة من شعير كانوا يخـصونه بها ويطوون حتى أتاهم الجهـد . فقال له عمير : إنك قـد أجعتنا فان رأيت أن تتحول عنا فـافعل . قال فأخرج الدنانير فدفعها اليه فقال : بعث بها أمير المؤمنين فاستعن بها . قال : فصاح وقال: لا حاجة لى فيها فـردها . فقالت له امرأته : إن احتجت إليها وإلا فضعـها فى مواضعها . فقـال عمير : والله مـالى شىء أجعلهـا فيه . فـشقـت المرأة أسف درعـها فـأعطته خـرقة فجعلهـا فيها ثم خرج فقـسمها بين أبناء الشهداء والفـقـراء . ثم رجع ورالرسول يظن أنه يعطيه منها شيئا فقال له عمير أقرىء منى أمين المؤمنين السلام.

فـرجع الحارث الى عـمـر فـقال : مـا رأيت ؟ قـال : رأيت يا أميـر المؤمنين حـالا شديدا. قال فما صنع بالدنانير ؟ قال لا أدرى . قال : فكتب اليه عمر : إذا جاءك كتابى

هذا فلا تضعه من يدك حتى تقبل . فأقبل إلى عمر فدخل عليه فقال له عمر : ما صنعت بالدنانير ؟ قال : صنعت ما صنعت وما سؤالك عنها ؟ قال أنشد عليك لتخبرني ما صنعت بها . قال : قدمتها لنفسي . قال : رحمك الله . فأمر له بوسق من طعام وثوبين . فقال : أما الطعام فلا حاجة لي فيه قد تركت في المنزلصاعين من شعير الى أن آكل ذلك قد جاء الله بالرزق ولم يأخذ الطعام . وأما الثوبان فان أم فلان عارية . فأخذهما ورجع إلى منزله .

فلم يلبث أن هلك رحمه الله فبلغف ذلك عمر فشق عليه وترحم عليه وخرج يمشي ومعه المشاؤون الى بقيع الغرقد . فقال لأصحابه ليتمن كل رجل منكم أمنية . فقال رجل : يا أمير المؤمنين وددت أن عني مالا فأنفق في سبيل الله ، وقال آخر : وددت أن لي قوة فأميح بدلو زمزم لحجاج بيت الله ، فقال عمر بن الخطاب وددت أن لي رجلا مثل عمير بن سعد أستعين به في أعمال المسلمين . رحمه الله ورضي الله عنه .

﴿٩٩﴾
خزيمة بن ثابت بن الفاكه

ويكنى أبا عمارة – رضى الله عنه – . كانت معه راية بني خطمة في غازاة الفتح. وكان يقال له ذو الشهادتين . وشهد صفين مع علي -- رضي الله عنه – . وقتل يومئذ سنة سبع وثلاثين.

عن عمارة بن خزيمة الأنصاري أن عمه حدثه وهو من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ ابتاع فرسا من أعرابي فاستبعه النبي ﷺ ليقضيه ثمن فرسه ، فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي . فطفق رجال يعترضون الأعرابي فيساومون بالفرس لا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه . حتى زاد بعضهم الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذى ابتاعه به النهبي ﷺ . فنادى الأعرابي النبي ﷺ فقال : إن كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه وإلا بعته .

فقام النبي ﷺ حين سمع نداء الأعرابي فقال أوليس قد ابتعته منك ؟ قال الأعرابي: لا والله ما بعتك . فقال النبي ﷺ : بلى قد ابتعته منك . فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ والأعرابي وهما يتراجعان فطفق الأعرابي يقول : هلم شهيدا يشهد أني

بايعتك . فمن جاء من المسلمين قال للأعرابى ويلك إن النبى ﷺ لم يكن ليقول إلا حقا.

حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبى ﷺ ومراجعة الأعرابى وطفق الأعرابى يقول : هلم شهيدا يشهد أنى بايعتك . فقال خرزيمة أنا أشهد أنك قد بايعته . فأقبل النبى ﷺ على خزيمة فقال : بم تشهد ؟ قال بتصديقك يا رسول الله فجعل النبى ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين.

وقد روى فى بعض طرق هذا الحديث أن النبى ﷺ قال لخزيمة : بم تشهد ولم تكن معنا ؟ قال : يا رسول الله أن أصدقك بخبر السماء أفلا أصدقك بما تقول ؟ .

قال الواقدى : لم يسم لنا أخو خزيمة الذى روى هذا الحديث . وله أخوان يقال لأحدهما عبد الله وللآخر وحوح .

قال الخطابى : ووجه هذا الحديث أن النبى ﷺ حكم على الأعرابى بعلمه إذ كان النبى ﷺ صادقا بارا وجرت شهادة خزيمة فى ذلك مجرى التوكيد لقوله له ﷺ والاستظهار بها على خصمه . فصارت فى التقدير مع قول رسول الله ﷺ كشهادة رجلين فى سائر القضايا . رحمه الله .

﴿١٠٠﴾
زيد بن ثابت بن الضحاك

أبو سعيد . وقيل أبو خارجة. قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو ابن احدى عشرة سنة وأجيز فى الخندق وكان يكتب الوحى لرسول الله ﷺ . وأمره أبو بكر رضى الله عنه أن يجمع القرآن وأمره عثمان فكتب المصحف وأبى بن كعب يملى عليه .

عن الزهرى قال : أخبرنى ابن السباق أن زيد بن ثابت الأنصارى كان ممن يكتب الوحى . قال : أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر ، فقال أبو بكر « إن عمر أتانى فقال : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس وإنى أخشى أن يستحر القتل

بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن وإنى أرى أن يجمع القرآن ، قال أبو بكر : فقلت لعمر : كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : هو الله خير . فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر . فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والكتاف والعسب وصدور الرجال . حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم أجدهما مع أحد غيره « **لقد جاءكم رسول من أنفسكم** » إلى آخرها . وكانت الصحف التى جمع فيها القرآهن عند أبى بكر حتى توفاه الله عز وجل ، ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمرز (انفرد بإخراجه البخارى).

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أرحم أمتى أبو بكر ، وأشدها فى دين الله عز وجل عمر ، وأصدقها حياء عثمان ، وأعلمها بالفرائض زيد ابن ثابت** » .

وعن ابن عباس أنه أخذ لزيد بن ثابت بالركاب فقال : تنح يا ابن عم رسول الله ﷺ . فقال : هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا .

وعن موسى بن على قال : سمعت أبى قال : إن كان الرجل ليأتى زيد بن ثابت فيسأله عن الشيء فيقول : الله أنزل هذا ؟ فإن قال : الله أنزل هذا ، أفتاه وإن لم يحلف تركه .

وعن محمد بن سيرين قال : خرج زيد بن ثابت يريد الجمعة فاستقبله الناس راجعين فدخل داراً فقيل له ، فقال : إنه من لا يستحى من الناس لا يستحى من الله .

وعن ثابت بن عبيد قال : كان زيد بن ثابت من أفكه الناس فى بيته وأزمته إذا خرج الي الرجال .

وعنه قال : ما رأيت أحدا كان أفكه فى بيته ولا أحلم فى مجلسه إذا جلس مع القوم ، من زيد بن ثابت .

ذكر وفاة زيد رضى الله عنه :

قال الواقدى: مات زيد بن ثابت بالمدينة سنة خمس وأربعين، وهو ابن ست وخمسين سنة . وقال غير الواقدى: مات سنة إحدى أو اثنتين وخمسين . وقال آخر : مات سنة خمس وخمسين .

وعن عمار بن أبى عمار، قال : لما مات زيد بن ثابت جلسنا إلى ابن عباس فى ظل قصر فقال : هكذا ذهاب العلم لقد ذهب اليوم علم كثير .

وعن يحيى بن سعيد، قال : لما مات زيد بن ثابت، قال أبو هريرة: مات حبر هذه الأمة ولعل الله أن يجعل فى ابن عباس منه خلفا رضى الله عنه .

﴿١٠١﴾
أبو جهم عبد الله بن الحارث بن الصمة الأنصارى - رضى الله عنه -

عن ابن غزية قال : كان أبو الجهم بن الحارث بن الصمة الأنصارى لا يجالس الأنصار، فإذا قيل له، قال : الناس شر من الوحدة .

وكان يقول: لا أؤم أحدا ما عشت . وكان - فيما زعموا - من أعبد الناس وأشدهم اجتهاداً ، وكان لا يفارق المسجد .

★ ★ ★

﴿١٠٢﴾
شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر

يكنى أبا يعلى وكانت له عبادة واجتهاد .

عن حسان بن عطية قال : كان شداد بن أوس فى سفر فنزل منزلا فقال لغلامه ائتنا بالسفرة نعبث بها . فأنكرت عليه فقال : ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت إلا وأنا أخطمها وأزمها ، غير كلمتى هذه فلا تحفظوها على واحفظوا عنى ما أقول لكم : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات: اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وأسألك حسن عبادتك ، وأسألك قلبا سليما ، وأسألك لسانا صادقا ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب** » .

وعن ثابت البنانى قال : قال شداد بن أوس يوما لرجل من أصحابه هات السفرة نتعلل بها . قال : فقال رجل من أصحابه : ما سمعت منك مثل هذه الكلمة منذ صحبتك . فقال : ما أفلتت منى كلمة منذ فارقت رسول الله ﷺ إلا مخطومة أوم مزعومة غير هذه ، وأيم الله لا تنفلت .

وعن أسد بن وداعة ، عن شداد بن أوس أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم ، فيقول : اللهم إن النار أذهبت منى النوم. فيقوم فيصلى حتى يصبح.

وعنه قال : كان شداد بن أوس إذا أوى إلى فراشه كأنه حبة على مقلى ، فيقول : اللهم إن النار قد أسهرتنى ثم يقوم الى الصلاة .

وعن زياد بن ماهك قال : كان شداد بن أوس يقول : إنكم لن تروا من الخير إلا أسبابه ، ولن تروا من الشر إلا أسبابه ، الخير كله بحذافيره فى الجنة ، والشر بحذافيره فى النار ، وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ، والآخرة وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر ، ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا .

وقال أبو الدرداء : وإن من الناس من يؤتى علما ولا يؤتى حلما ، وإن أبا يعلى قد

أوتى علماً وحلمًا .

وعن أبى الدرداء أنه كان يقول : إن لكل أمة فقيها ، وإن فقيه هذه الأمة شاد د بن أوس .

وعن محمود بن الربيع قال : قال شداد بن أوس لما حضرته الوفاة : إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة الرياء والشهوة الخفية .

قال ابن سعد : نزل شداد بن أوس فلسطين ، ومات بها سنة ثمان وخمسين ، وهو ابن خمس وسبعين سنة – رضى الله عنه – .

﴿١٠٣﴾
أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم
-رضي الله عنه-

أمه أم سليم بنت ملحان . ذهبت به أمه إلى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة ، فكان يخدمه ، وكان له يومئذ تسع سنين ، ويقال ثمان ، ويقال عشر .

عن حميد ، عن أنس قال : أخذت أم سليم بيدى مقدم النبى ﷺ المدينة ، فأتت بى رسول الله ﷺ فقالت : هذا ابنى وهو غلام كاتب .

قال : فخدمته تسع سنين ، فما قال لشيء صنعته : أسأت ، او بئس ما صنعت.

وعن سيار بن ربيعة قال : سمعت أنس بن مالك يقول : ذهبت بى أمي الى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله، خويدمك ، ادع الله له . فقال : اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره واغفر ذنبه .

قال أنس : فلقد دفنت من صلبى مائة غير اثنين ، أو قال : مائة واثنين ، وإن ثمتى لتحمل فى السنة مرتين ، ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وأنا أرجو الرابعة .

وعن ثمامة بن عبد الله بن أنس قال : كان أنس يصلى فيطيل القيام حتى تقطر قدماه دما .

وكان كرم أنس يحمل فى كل سنة مرتين .

وعن ثابت أن أبا هريرة قال : ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله ﷺ من ابن أم سليم ، يعنى أنس بن مالك .

وعن معتمر بن سليمان قال : سمعت أنس بن مالك يقول : ما بقى أحد صلى القبلتين كليهما غيرى .

وعن ثابت البنانى قال : شكا قيم لأنس بن مالك فى أرضه العطش ، فصلى أنس فدعا ، فثارت سحابة حتى غشيت أرضه ثم ملأت صهريجه . فأرسل غلامه فقال : انظر أين بلغت هذه ؟ فنظر فإذا هى لم تعد أرضه .

وعن أبى غالب قال : لم أر أحدا كان أضن بكلامه من أنس بن مالك .

وعن ثابت قال : كان أنس إذا أشفى على ختم القرآن من الليل بقى منه سورة حتى يختمه معند عياله .

وعنه قال : كان أنس بن مالك إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته فدعا لهم .

وعن ثمامة بن عبد الله بن أنس قال : كان لأنس ثوبان على المشجب كل يوم ، فإذا صلى المغرب لبسهما فلم نقدر عليه ما بين المغرب والعشاء قائما يصلى .

وعن يزيد بن خصيفة قال : تنخم أنس بن مالك فى المسجد ونسى ، أن يدفنها . ثم خرج حتى جاء إلى أهله فذكرها فجاء بشعلة بشعلة من نار فطلبها حتى وجدها ، ثم حفر لها فأعمق فدفنها .

قال أهل السير : مات أنس بالبصرة سنة اثنتين وتسعين ، وقيل ثلاث وتسعين ، وقيل إحدى وتسعين وهو ابن تسع وتسعين .

عن حميد أن أنسا عمر مائة سنة ، ومات سنة إحدى وتسعين .

قلت : وقد قيل إنه مات ابن مائة وثلاث سنين . وقيل تسع سنين ، وغسله محمد ابن سيرين ، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة ، رضى الله عنهم أجمعين .

﴿١٠٤﴾

أبو سعيد الخدري

- رضي الله عنه -

واسمه سعد بن مالك بن سنان ، استصغر يوم أحد فرد . فخرج فيمن يتلقى رسول الله ﷺ حين رجع من أحد ، فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال : «**سعد بن مالك ؟ قال : قلت : نعم بأبي وأمي أنت . قال : فدنوت منه فقبلت ركبتيه فقال : آجرك الله في أبيك ، وكان قد قتل يومئذ شهيدا**» . ثم شهد أبو سعيد الخندق وما بعدها .

عن أبي نظرة عن أبي سعيد أن رجلا من الأنصار كانت له حاجة فقال له أهله : ائت النبي ﷺ فاسأله . فأتاه وهو يخطب ويقول : « **من استعف أعفه الله ، ومن استغنى أغناه الله ، ومن سألنا فوجدنا له أعطينا ه** » . فذهب ولم يسأل .

قلت : إنما أشار بهذا إلى نفسه ، فهو الأنصاري الذي جرت له هذه القصة ، وقد بين ذلك في حديث آخر ، وقد قال فيه أبو سعيد :

أصبحت وليس عندنا طعام ، وقد ربطت حجرا من الجوع ، لي امرأتي : ائت النبي ﷺ فاسأله فقد أتاه فلان فسأله فأعطاه ، وأتاه فلان فسأله فأعطاه ، وأتاه فلان فسأله فأعطاه . فقلت : لا ، حتى لا أجد شيئا : فطلبت فلم نجد شيئا فأتيت النبي ﷺ وهو يخطب فأدركت من قوله : « **من يستغنه يغنه الله ، ومن يستعفف يعفه الله** » . قال : فما سألت أحدا بعده ، وما زال الله يرززقنا حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالا منا رضي الله عنه .

★ ★ ★

﴿١٠٥﴾
قيس بن سعد بن عبادة
- رضي الله عنه -

وكان من رسول الله ﷺ بمنزلة الشرط من الأمير .

عن داود بن قيس ومالك بن أنس، وإبراهيم بن محمد الأنصارى، وخارجة بن الحارث ، وبعضهم قد زاد على صاحبه فى الحديث ، قالوا : بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح فى سرية فيها المهاجرون والأنصار ، وهم ثلاث مائة رجل ، وكان فيهم قيس بن سعد بن عبادة فأصابهم جوع شدثيد فقال قيس بن سعد : من يشترى منى تمرا بجزر يوفينى الجزر ها هنا وأوفيه التمر بالمدينة ؟ فجعل عمر يقول : واجبا لهذا الغلام ؟ لا مال له يدين فى مال غيره . فوجد رجلا من جهينة يعطيه ما سأل ، وقال ، والله ما أعرفك ومن أنت ؟ قال : أنا قيس بن سعد بن عبادة . فقال الجهنى : ما أعرفنى بنسبك .

فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسقين من تمر . فقال الجهنى : أشهد لى فقال قيس : أشهد من تحب . فكان فيمن استشهد : عمر بن الخطاب ، فقال : لا أشهد على هذا بدين ، ولا مال له ، إنما المال لأبيه . فقال الجهنى : والله ما كان سعد ليخنى بابنه فى سفة فى تمر ، وأرى وجها حسنا وفعالا شريفا .

وأخذ قيس الجزر فنحرها فى مواطن ثلاثة ، كل يوم بعير فلما كان الرابع نهاه أميره وقال : تريد أن تخرب ذمتك ولا مال لك ؟ قال قيس : يا أبا عبيدج أترى أبا ثابت وهو يقضى ديون الناس ويحمل الكل ويطعم فى المجاعة ولا يقيضى عنه سفة من تمر لقوم مجاهدين فى سبيل الله عز وجل ؟.

فبلغ سعدا ما أصاب القوم من المجاعة فقال : ما صنعت فى مجاعة القوم حيث أصابتهم ؟ قال : نحرت لهم . قال : أصقبت ، ثم ماذا ؟ قال : ثم نحرت قال : أصبت ثم ماذا ؟ قال : نحرت . قال : أصبت ثم ماذا؟ قال : نهيت . قال : ومن نهاك ؟ قال : أبو عبيدج أميرى . قال : ولم ؟ قال : زعم أنه لا مال لى ، إنما المال لك ، فقلت : أبى

يقضى عن الأباعد ويحمل الكل ويطعم فى المجاعة ، أفلا يصنع هذا لى ؟ قال : فلك أربع حوائط .

فكتب له بذلك كتابا وأتى بالكتاب إلى أبى عبيدة ، فشهد فيه أدنى حائط منها يجد خمسين وسقا . وقدم البدوى مع قيس فأوفاه أو سقته وحمله وكساه . فقال الأعرابى لسعد : يا أبا ثابت، والله ما مثل ابنك ضيعت ، ولا تركت بغير مال ، فابنك سيد من سادات قومه ، نهانى الأمير أن أبيعه ، وقال : لا مال له . فلما انتسب إليك عرفته فتقدمت إليه لما أعرف أنك تسمو إلى معالى الأخلاق وجسيمها .

وبلغ النبى ﷺ فعل قيس فقال : إنه فى بيت جود .

وتوفى قيس بالمدينة فى آخر خلافة معاوية – رضى الله عنه – .

﴿١٠٦﴾
عبد الله بن سلام
- رضى الله عنه -

يكنى أبا يوسف . وكان اسمه الحصين . فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الله. وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام ، وهو حليف القواقلة . من بنى عوف بن الخزرج .

عن زرارة بن أبى أوفى ، عن عبد الله بن سلام قال : لما قدم النبى ﷺ المدينة انجفل الناس اليه ، فكنت فيمن أتى . فلما رأيت وجهه عرفت أنه غير وجه كذاب ، فسمعته يقول : «**أيها الناس ، أفشوا السلام وصلوا الأرحام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام**» .

عن أنس أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله ﷺ مقدمه المدينة فقال : يا رسول الله إنى سائلك عن ثلاث خصال لا يعلمها إلا نبى . قال : سل . قال ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول ما يأكل منه أهل الجنة ؟ ومن أين يشبه الولد أباه وأمه ؟.

قال رسول الله ﷺ : أخبرنى بهن جبريل آنفا . قال : قال جبريل : ذاك عدو

اليهـود من الملائكة قال : أما أول أشراط السـاعة فنار تخرج من المشرق تحشر الناس إلى المغرب ، وأما أول ما يأكل منه أهل الجنة فزيادة كبد حوت . وأما شبه الولد أباه وأمه فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع اليه الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع اليها .

قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . وقال : يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وإنهم إن يعلموا باسلامى يبهتونى عندك ، فأرسل اليهم فسلهم عنى أى رجل عبد الله بن سلام فيكم؟

قال : فأرسل إليهم فقال : أى رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا : خيرناوابن خيرنا ، وعالمنا وابن عالمنا ، وأفقهنا وابن أفقهنا . قال : أرأيتم إن أسلم تسلمون ؟ قالوا : أعاذه الله من ذلك . قال فخرج بن سلام فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . قالوا : شرنا وابن شرنا ، وجاهلنا وابن جاهلنا . فقال ابن سلام : هذا الذى كنت أتخوف منهم (أنفرد بإخراجه البخارى).

وأخرجا فى الصحيحين ، من حديث قيس بن عبادة قال : كنت جالسا فى مسجد المدينة فى ناس فيهم بعض أصحاب النبى ﷺ ، فجاء رجل فى وجهه أثر خشوع، فقال بعض القوم : هذا رجل من أهل الجنة.فصلى ركعتين تجورز فيهما . ثم خرج فاتبعته فدخل منزله فدخلت فأخبرته ، فقال : لا ينبغى لأحد أن يقول ما لا يعلم ، وسأحدثنك لم ذاك ؟ رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ فقصصتها عليه : رأيتنى فى روضة ، وسط الروضة عمود من حديد ، أسفله فى الأرض وأعلاه فى السماء ، فى أعلاه عرووة . فقيل لى إرزقه . فقلت : لا أستطيع . فجاءنى منصف ، يعنى خادما ، فقال بثيابى من خلفى ، فأخذت بالعروة . فقصصتها على رسول الله ﷺ فقال : **تلك الروضة الأسلام ، وذاك العمود عمود الإسلام ، وتلك العروة العروة الوثقى ، وأنت على الإسلام حتى تموت ، والرجل عبد الله بن سلام.**

وعن أبى بردة بن أبى موسى قال : قدمت المدينة فأتيت عبد الله بن سلام ، فإذا رجل متخشع ، فجلست إليه فقال : يا ابن أخى، إنك جلست إلينا وقد حان قياما فتأذن؟ .

قال ابن سعد : وتوفى عبد الله بن سلام بالمدينة سنة ثلاث وأربعين . — رحمه الله—.

﴿١٠٧﴾
جليبيب الصحابي
- رضي الله عنه -

عن أبى برزة الأسلمى أن جليبيت كان امرأ من الأنصار ، وكان أصحاب النبى ﷺ إذا كان لأحدهم أيم لم يزوجها حتى يعلم النبى ﷺ : هل له فيها حاجة أم لا ؟ .

فقال رسول الله ﷺ ذات يوم لرجل من الأنصار : يا فلان زوجنى ابنتك . قال : نعم ونعمة عين. قال: إنى لست لنفسى أريدها قال : لمن ؟ قال لجليبيب . قال : يارسول الله حتى أستأمر أمها .

فأتاه فقال : إن رسول الله ﷺ يخطب ابنتك . قالت : نعم ونعمة عين ، زوج رسول الله ﷺ : قال : إنه ليس لنفسه يريدها . قالت: فلمن ؟ قال : لجليبيب قالت حلقى ألجليبيب؟ لا، لعمر الله لا أزوج جليبيبا.

فلما قام أبوها ليأتى النبى ﷺ قالت الفتاة من خدرها لأبويها من خطبنى إليكما ؟ قالا: رسول الله ﷺ . قالت : أفتردون على رسول الله ﷺ أمره ؟ ادفعونى إلى رسول الله فإنه لن يضيعنى .

فذهب أبوها إلى النبى ﷺ فقال : شأنك بها . فزوجها جليبيبا.

قال إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة لثابت : أتدرى ما دعا لها به النبى ﷺ ؟ قال : وما دعا لها به النبى عليه السلام ؟ قال : **اللهم صب عليها الخير صبا صبا ولا تجعل عيشها كدا كدا .**

قال ثابت : فزوجها أياه : فبينما رسول الله ﷺ فى مغزى له قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا نفقد فلانا، ونفقد فلانا ونفقد فلانا . ثم قال : هل تفقدون من أحد قالوا : نفقد فلانا ونفقد فلانا . ثم قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا لا . قال : لكنى أفقد جليبيبا فاطلبوه فى القتلى . فنظروا فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه ،

فقال رسول الله ﷺ هذا منى وأنا منه ، أقتل سبعة ثم قتلوه ؟ هذا منى وأنا منه أقتل سبعة ثم قتلوه ؟ هذا منى وأنا منه . فوضعه رسول الله ﷺ على ساعديه ثم حفوا له ، ماله سرير إلا ساعدى رسول الله ﷺ ، حتى وضعه فى قبره .

قال ثابت : فما فى الأنصار أيم أنفق منها .

قال ابن سعد : وسمعت من يذكر أن جليبيا كان رجلا من بنى ثعلبة حليفا فى الأنصار ، والمرأة التى زوجها النبىﷺ إياه من بنى الحارث بن الخزرج – رضى الله عنه– .

* * *

ومن الطبقة الرابعة

ممن أسلم عند الفتح وفيما بعد ذلك

﴿١٠٨﴾

حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد ابن عبد العزى ، يكنى أبا خالد

مصعب بن عثمان قال : دخلت أم حكيم بن حزام الكعبة مع نسوة من قريش وهى حامل متم بحكيم بن حزام فضربها المخاض فى الكعبة فأتيت بنطع حيث أعجلها الوالدة فولدت حكيم بن حزام فى الكعبة على النطع ، وكان حكيم من سادات قريش ووجوهها فى الجاهلية وفى الإسلام.

قال الزبير : وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله قال : جاء الإسلام ودار الندوة بيد حكيم بن حزام فباعها بعد من معاوية بن أبى سفيان بمائة ألف درهم . فقال له عبد الله بن الزبير : بعت مكرمة قريش ؟ فقال حكيم : ذهبت المكارم إلا التقوى . يا ابن أخى، إنى اشتريت بها دارا فى الجنة أشهدك أنى قد جعلتها فى سبيل الله .

وعن أبى بكر بن سليمان قال : حج حكيم بن حزام معه مائة بدنة قد أهداها وجللها الحبرة، وكفها عن أعجازها ووقف مائة وصيف يوم عرفة فى أعناقهم أطوقة . الفضة قد نقش في رؤوسها « عتقاء الله – عز وجل – عن حكيم بن حزام ».

وأعتقهم وأهدى ألف شاة .

وعن محمد بن سعد يرفعه : أن حكيم بن حزام بكى يوما ، فقال له ابنه : ما يبكيك ؟ قال : خصال كلها أبكانى : أما أولها فبطء إسلامى حتى سبقت فى مواطن كلها صالحة ، ونجوت يوم بدر وأحد فقلت : لا أخرج أبدا من مكة ولا أوضع مع قريش ما بقيت .

فأقمت بمكة ويأبى الله – عز وجل – أن يشرح صدرى للإسلام، وذلك أنى أنظر إلى بقايا من قريش لهم أسنان متمسكين بما هم عليه من أمر الجاهلية فأقتدى بهم ،

ويا ليت أنى لم أقتد بهم فما أهلكنا إلا الاقتداء بآبائنا وكبرائنا .

فلما غزا النبى ﷺ مكة جعلت أفكر ، فخرجت أنا وأبو سفيان نستروح الخبر فلقى العباس أبا سفيان فذهب به إلى النبى ﷺ ورجعت فدخلت بيتى ، فأغلقته على ودخل النبى ﷺ مكة فآمن الناس ، فجئته فأسلمت وخرجت معه إلى حنين.

وعن عروة أن حكيم بن حزام أعتق فى الجاهلية مائة رقبة ، وفى الاسلام مائة رقبة وحمل على مائة بعير.

قال بن سعد : قال محمد بن عمر : قدم حكيم بن حزام المدينة ونزلها وبنى بها دارا ، ومات بها سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة رحمه الله .

﴿١٠٩﴾
شيبة بن عثمان بن طلحة
- رضى الله عنه -

قال الواقدى عن أشياخ له : إن شيبة بن عثمان كان يحدث عن إسلامه فيقول: ما رأيت أعجب مما كنا فيه من لزوم ما مضى عليه آباؤنا من الضلالات . فلما كان عام الفتح ودخل النبى ﷺ عنوة قلت : أسير مع قريش إلى هوازن بحنين، فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غرة فأثأر منه، فأكون أنا الذى قمت بثأر قريش كلها ، وأقول : ولو لم يبق من العرب و العجم. أحد إلا اتبع محمدا ما اتبعته أبدا .

فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله ﷺ عن بغلته، وأصلت السيف فدنوت أريد ما أريد منه ورفعت سيفى ، فرفع لى شواظ من نار كالبرق حتى كاد يمحشنى، فوضعت يدى على بصرى خوفا عليه ، فالتفت إلى رسول الله ﷺ ونادانى : يا شيبة ادن منى. فدنوت منه فمسح صدرى وقال : « **اللهم أعذه من الشيطان** » . فوالله لهو كان ساعتئذ أحب إلى من سمعى وبصرى ونفسى وأذهب الله عز وجل ما كا ن بى .

ثم قال: أدن، فقاتل . فتقدمت أمامه أضرب بسيفى ، الله يعلم أنى أحب أن أقيه بنفسى وكل شىء ، ولو لقيت تلك الساعة أبى لو كان حيا لأوقعت به السيف .

فلما تراجع المسلمون وكروا كرة رجل واحد قربت بغلة رسول الله ﷺ فاستوى عليها فخرج فى أثرهم حتى تفرقوا فى كل وجه ، ورجع إلى معسكره فدخل خباءه ، فدخلت عليه فقال : يا شيب، الذى أراد الله بك خير مما أردت بنفسك.

ثم حدثنى بكل ما أضمرت فى نفسى مما لم أكن أذكره لأحد قط . فقلت : فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . ثم قلت : استغفر لى يا رسول الله . فقال : غفر الله لك .

قال الواقدى : كان عثمان بن أبى طلحة يلى فتح غالبيت إلى أن توفى فدفع ذلك إلى شيبة بن عثمان بن أبى طلحة وهو ابن عمه ، فبقيت الحجابة فى ولد شيبة ، وبقى شيبة حتى أدرك يزيد بن معاوية .

﴿١١٠﴾
عكرمة بن أبي جهل
واسمه عمرو بن هشام

عن ابن أبى مليكة قال : لما كان يوم الفتح ركب عكرمة ابن أبى جهل البحر هاربا فخب بهم البحر ، فجعلت الصرارى يدعون الله ويوحدونه . فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا مكان لا ينفع فيه إلا الله . قال : هذا إله محمد الذى يدعونا إليه . فارجعوا بنا . فرجع فأسلم .

وعن مصعب بن سعد ، عن عكرمة بن أبى جهل قال : قال النبى ﷺ يوم جئته : مرحبا بالراكب المهاجر. قلت: والله يارسول الله لا أدع نفقة أنفقتها عليك إلا انفقت مثلها فى سبيل الله .

وعن عبد الله بن أبى مليكة، أن عكرمة بن أبى جهل كان إذا اجتهد فى اليمين قال: لا والذى نجانى يوم بدر . وكان يضع المصحف على وجهه ويقول : كتاب ربى ، كتاب ربى .

استشهد عكرمة يوم اليرموك فى خلافة أبى بكر ، فوجدوا فيه بضعا وسبعين من بين ضربة وطعنة ورمية.

﴿١١١﴾
سهيل بن عمرو بن عبد شمس
ابن عبد ود بن نصر

يكنى أبا يزيد . أسر يوم بدر وفدى . وهو الذى تولى المصالحة على « القضية » التى كتبت بالحديبية، وأقام على دينه إلى يوم الفتح . وكان ابنه عبد الله من المهاجرين الأولين وممن شهد بدرا . فبعث إليه يسأله أن يستأمن له رسول الله ﷺ فأمنه يوم الفتح ، ثم خرج مع رسول الله ﷺ إلى حنين وهو على شركه حتى أسلم بالجعرانة .

عن ابن قمادين قال : لم يكن أحد من كبراء قريش ، الذين تأخر إسلامهم فأسلموا يوم فتح مكة ، أكثر صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا أقبل على ما يعنيه من أمر الآخرة ، من سهيل بن عمرو ، حتى إن كان لقد شحب لونه . وكان كثير البكاء رقيقا عند قراءة القرآن . لقد رئى يختلف إلى معاذ بن جبل حتى يقرئه القرآن وهو بمكة ، حتى خرج معاذ من مكة، فقال له ضرار بن الخطاب : يا أبا يزيد ، تختلف إلى هذا الخزرجى يقرئك القرآن ؟ ألا يكون اختلافك إلى رجل من قومك من قريش ؟ فقال : يا ضرار، هذا الذى صنع بنا ما صنع حتى سبقنا كل السبق ، أى لعمرى أختلف إليه لقد وضع الإسلام أمر الجاهلية ، ورفع الله بالإسلام قوماً كانوا لا يذكرون فى الجاهلية فليتنا كنا مع أولئك فتقدمنا .

وعن الحسن قال : حضر باب عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – سهيل بن عمرو ، والحارث وبلال ، وتلك الموالى الذين شهدوا بدرا. فخرج آذن عمر فأذن لهم ، وترك هؤلاء . فقال أبو سفيان : لم أر كاليوم قط ، يأذن لهؤلاء العبيد ونحن على بابه لا يلتفت إلينا ؟ فقال سهيل بن عمرو ، وكان رجلا عاقلا : أيها القوم إنى والله لقد أرى الذى فى وجوهكم ، إن كنتم غضابا فاغضبوا على أنفسكم ، دعى القوم ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم ، فكيف بكم إذا دعوا يوم القيامة وتركتم ؟ أما والله لما سبقوكم إليه من الفضل مما لا ترون أشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذى كنتم تنافسونهم عليه . قال:

ونفض ثوبه وانطلق .

قال الحسن : وصدق والله سهيل ، لا يجعل الله عبدا أسرع إليه كعبد أبطأ عنه .

خرج سهيل بن عمرو إلى الشام مرابطا فمات فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة – رضى الله عنه – .

﴿١١٢﴾
أبو أمامة الباهلي
واسمه صدي بن عجلان

عن رجاء بن حيوه ، عن أبى أمامة قال : أنشأ رسول الله ﷺ غزوا فأتيته فقلت : يا رسول الله أدع الله لى بالشهادة . فقال : اللهم سلمهم وغنمهم ، قال: فغزونا وسلمنا وغنمنا .

ثم أتيته بعد ذلك فقلت : يا رسول الله، امرنى بعمل آخذه عنك ينفعنى الله عز وجل به. قال : عليك بالصوم فإنه لا مثل له .

قال : فكان أبو أمامة وامرأته وخادمه لا يلقون إلا صياما فاذا رأوا نارا أو دخانا بالنهار فى منزلهم عرفوا أنه قد اعتراهم ضيف .

قال : ثم أتيته بعد ذلك فقلت : يا رسول الله إنك قد أمرتنى بأمر وأرجو أن يكون الله عز وجل قد نفعنى به ، فمرنى بأمر آخر ينفعنى الله عز وجل به . قال : اعمل أنك لا تسجد لله عز وجل سجدة إلا رفع الله عز وجل لك بها درجة أو حط بها عنك خطيئة.

وعن مولاة لأبى أمامة الباهلى قالت : كان أبو أمامة رجلا يحب الصدقة ويجمع لها من بين الدينار والدرهم والفلوس ، وما يأكل حتى البصلة ونحوها ، ولا يقف به سائل إلا أعطاه ما تهيأ له ، حتى يضع فى يد أحدهم البصلة .

قالت : فأصبحنا ذات يوم وليس فى بيته شيء من الطعام لذلك ولا لنا ، وليس عنده إلا ثلاثة دنانير . فوقف به سائل فأعطاه دينارا ثم وقف به سائل فأعطاه دينارا ، ثم وقف سائل فأعطاه دينارا .

قالت : فغضبت وقلت : لم يبق لنا شيء . فاستلقى على فراشه. وأغلقت عنه باب البيت حتى أذن المؤذن للظهر فجئته فأيقظته فراح إلى مسجده صائما ، فرققت عليه فاستقرضت ما اشتريت به عشاء فهيأت سراجا وعشاء ووضعت مائدة ودنوت من فراشه لأمهده له ، فرفعت المرفقة ، فاذا بذهب فقلت فى نفسى : ما صنع إلا ثقة بما جاء به . قالت : فعددتها فاذا ثلاثمائة دينار ، فتركتها على حالها حتى أنصرف على العشاء.

قالت: فلما دخل ورأى ما هيأت له حمد الله تعالى وقام فى وجهى ،قال : هذا خير من غيره . فجلس فتعشى . فقلت : يغفر الله لك جئت بما جئت به ثم وضعته بموضع مضيعة ؟ فقال : وما ذاك ؟ قلت : ما جئت به ثم وضعته بموضع مضيعة ؟ فقال: وما ذاك فقلت : ماجئت به من الدنانير . ورفعت المرفقة عنها . ففزع لما رأى تحتها وقال: ويحك ما هذا ؟ فقلت : لا علم لى به إلا أنى وجدته على ما ترى

قالت: فكثر فزعه ، - رحمه الله ورضى عنه -.

﴿١١٣﴾
لبيد بن ربيعة بن مالك الشاعر
- رضي الله عنه -

عن الشعبى قال : كتب عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - إلى المغيرة بن شعبة ، وهو عامله على الكوفة، أن ادع من قبلك من الشعراء فاستنشدهم ما قالوا من الشعر فى الجاهلية والإسلام ، ثم اكتب بذلك إلى .

فدعاهم المغيرة فقال للبيد بن ربيعة : أنشدنى ما قلت من الشعر فى الجاهلية والاسلام ، فقلت : لقد أبدلنى الله بذلك سورة البقرة وآل عمران.

وقال للأغلب العجلى : أنشدنى . فقال :

أرجزا تريد أم قصيدا   لقد سألت هينا موجودا

قال : فكتب المغيرة بذلك إلى عمر ، فكتب عمر أن انقص الأغلب خمسمائة من عطائه وزدها فى عطاء لبيد .

فرحل إليه الأغلب وقال : أتنقصنى أن أطعتك ؟ فكتب عمر إلى المغيرة أن رد على الأغلب الخمس مائة التى نقصته وأقرها زيادة فى عطاء لبيد.

قال ابن سعد : وقال عبد الملك بن عمير : مات لبيد ليلة نزل معاوية النخيلة لمصالحة الحسن بن على – رضي الله عنهما –

﴿١١٤﴾
تميم بن أوس بن خارجة بن سويد الداري -رضي الله عنه-

وفد على رسول الله ﷺ فى جماعة من الداريين منصرفة من تبوك ، فأسلم واستأذن عمر رضى الله عنه فى القصص ، فكان يقص.

عن حماد بن زيد قال : ثنا أيوب عن محمد أن تميما الدارى اشترى حلة بألف فكان يقوم فيها ، بالليل ، إلى صلاته . قالوا لحماد بن زيد : ألف درهم ؟ قال : نعم .

وعن ثابت أن تميما الدارى كانت له حلة قد ابتاعها بألف درهم وكان يلبسها فى الليلة التى ترجى فيها ليلة القدر .

وعن محمد بن سيرين ، قال : كان تميم الدارى يقرأ القرآن فى ركعة .

وعن أبى قلابة قالت : كان تميم الدارى يختم القرآن فى سبع ليال .

وعن مسروق قال : قال لى رجل من أهل مكة : هذا مقام أخيك تميم الدارى ، صلى ليلة حتى أصبح أو كرب أن يصبح ، يقرأ آية ويرددها ويبكى : ﴿ **أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾الآية ..

وعن محمد بن أبى بكر عن أبيه قال : زارتنا « عمرة » فباتت عندنا فقمت من الليل فلم أرفع صوتى بالقراءة فقالت : يا بن أخى ، ما منعك أن ترفع صوتك بالقراءة ؟ فما كان يوقظنا إلا صوت معاذ القارىء وتميم الدارى .

وعن يزيد بن عبد الله قال : قال رجل لتميم الدارى : ما صلاتك بالليل ؟ فغضب غضبا شديدا ، ثم قال : والله لركعة أصليها فى جوف الليل فى سر أحب إلى

من أن أصلى الليل كله ثم أقصه على الناس.

فغضب الرجل فقال : الله أعلم بكم يا أصحاب رسول الله ﷺ : أن سألناكم عنفتمونا ، وإن نسألكم حفيتمرنا . فأقبل عليه تميم فقال : أرأيتك لو كنت مؤمنا قويا وأنا مؤمن ضعيف سأعطيك أنا على ما أعطاك الله ؟ ولكن خذ من دينك لنفسك ، ومن نفسك لدينك حتى تستقيم على عبادة تطيقها .

وعن صفوان بن سليم قال : قام تميم الدارى فى المسجد بعد أن صلى العشاء . فمر بهذه الآية ﴿ وهم فيها كالحون ﴾ فما خرج منها حتى سمع أذان الصبح .

وعن محمد بن المنكدر أن تميما الدارى نام ليلة لم يقم يتهجد فيها حتى أصبح . فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذى صنع.

﴿١١٥﴾

جرير بن عبد الله بن جابر

-رضى الله عنه-

قدم المدينة فى رمضان سنة عشر ، وقال : لما دنوت من المدينة أنخت راحلتى ثم حللت عيبتى ولبست حلتى فدخلت ورسول الله ﷺ يخطب ، فسلمت عليه فرمانى الناس بالحدق . فقلت لجليسى : هل ذكر رسول الله ﷺ من أمرى شيئا ؟ قال : نعم ذكرك فأحسن الذكر : بينا هو يخطب إذ قال : « **إنه سيدخل عليكم من هذا الفج ، أو من هذا الباب ، الآن خير ذى يمن ، ألا وإن على وجهه مسحة ملك** » . فحمدت الله عز وجل على ما أبلانى .

وكان عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – يقول : إن جريرا يوسف هذه الأمة . يعنى بذلك حسنه .

وبعثه رسول الله ﷺ إلى هدم ذى الخلصة وهو بيت لخثعم كان يسمى الكعبة اليمانية ، فأضرمه بالنار .

وعن الشعبى أن عمر – رضى الله عنه – كان فى بيت ومعه جرير بن عبد الله، فوجد عمر ريحا فقال : عزمت على صاحب هذه الريح لما قام فتوضأ . فقال جرير : يا

أمير المؤمنين أو يتوضأ القوم جميعا ؟ فقال عمر – رضى الله عنه –: رحمك الله ، نعم السيد كنت فى الجاهلية ، ونعم السيد أنت فى الإسلام.

وعن قيس قال : شهدت الأشعث وجريرا حضرا جنازة ، فقدم الأشعث جريرا ، ثم التفت إلى الناس فقال : إنى ارتددت وإنه لم يرتد .

قال ابن سعد وقال يزيد بن جرير عن أبيه أن عمر قال له – والناس يتحامون العراق وقتال الأعاجم : سر بقومك فما غلبت عليه فلك ربعه .

فلما جمعت الغنائم غنائم جلولاء ادعى جرير أن له ربع ذلك كله . فكتب سعد إلى عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – بذلك فكتب عمر : صدق جرير . قد قلت لك له . قال : فإن شاء أن يكون نل هو وقومه على جعل فأعطوه جعله وإن يكن إنما قاتل لله ولدينه وجنته فهو رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم .

فلما قدم الكتاب على سعد أخبر جريرا بذلك ، فقال جرير : صدق أمير المؤمنين . لا حاجة لى بذلك ، أنا رجل من المسلمين.

﴿١١٦﴾
حممة -رضي الله عنه-

قال حميد بن عبد الرحمن : كان رجل يقال له حممة من أصحاب رسول الله ﷺ ، خرج إلى أصبهان غازيا وفتحت فى خلافة عمر فقال : اللهم إن حممة يزعم أنه يحب لقاءك ، فان كان صادقا فاغزم له عليه بصدقه ، وإن كان كاذبا فاغزم له عليه وإن كره ، اللهم لا ترد حممة من سفره هذا . فمات بأصبهان.

فقام أبو موسى فقال : ألا إنا والله ما سمعنا فيما سمعنا من بينكم ، وما بلغ علمنا إلا أن حممة شهيد .

وعن عبد الأعلى بن عبد الله قال :أصابت حممة شرارة فكان لا يضحك ، فقيل له : مالك لا تضحك ؟ قال : حتى أعلم أفى الجنة أنا أم فى النار ؟ .

قلت : وقد روينا أن حممة هذا هبط واديا فأقام يصلى فيه أربعين يوما . وسيأتى ذكر هذا فى أخبار عامر بن عبد قيس.

وروينا أنه بات عند هرم بن حيان ، فبات يبكى إلى الصباح، وسيأتى فى أخبار هرم إن شاء الله تعالى .

﴿١١٧﴾
حـديـر - رضي الله عنه -

عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ بعث جيشا فيهم رجل يقال له : حدير . وكانت تلك السنة قد أصابتهم سنة من قلة الطعام ، فزودهم رسول الله ﷺ ونسى أن يزود حديرا .

فخرج حدير صابرا محتسبا، وهو فى آخر الركب يقول : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، والحمد لله ، وسبحان الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ويقول : نعم الزاد هو يارب . فهو يرددها وهو فى آخر الركب .

قال : فجاء جبريل إلى النبى ﷺ فقال له : إن ربى أرسلنى إليك يخبرك أنك زودت أصحابك ونسيت أن تزود حديرا ، وهو فى آخر الركب يقول : لا إله إلا الله والله أكبر، وسبحان الله والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ويقول : نعم الزاد هو يارب . قال: فكلامه ذلك له نور يوم القيامة ما بين السماء والأرض ، فابعث إليه بزاد.

فدعا النبى ﷺ رجلا فدفع إليه زاد حدير، وأمره إذا انتهى إليه حفظ عليه ما يقول، وإذا دفع إليه الزاد حفظ عليه ما يقول ، ويقول له : إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ورحمة الله ، ويخبرك أنه كان نسى أن يزودك ، وإن ربى تبارك وتعالى أرسل إلى جبريل يذكرنى بك ، فذكره جبريل وأعلمه مكانك .

فانتهى إليه وهو يقول : لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ويقول : نعم الزاد هذا يارب . قال : فدنا منه ثم قال له : إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ورحمة الله وقد أرسلنى إليك بزاد معى ، ويقول : إنى إنما نسيتك فأرسل إلى جبريل من السماء يذكرنى بك . قال : فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبى ﷺ ثم قال : الحمد لله رب العالمين. ذكرنى ربى من فوق سبع سموات ، ومن فوق عرشه ، ورحم جوعى وضعفى ، يارب كما لم تنس حديرا فاجعل حديرا لا ينساك.

قال : فحفظ ما قال ورجع إلى النبى ﷺ فأخبره بما سمع منه حين أتاه ، وبما قال حين أخبره ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنك لو رفعت رأسك إلى السماء لرأيت لكلامه ذلك نورا ساطعًا ما بين السماء والأرض .

ومن الطبقة الخامسة

وهم الذين توفي رسول الله ﷺ وهم أحداث الأسنان:

﴿١١٨﴾
عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

يكنى أبا العباس . ولد في الشعب وبنو هاشم محصورون قبل خروجهم منه بيسير ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين .

وتوفى النبى ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان حبر الأمة ويسمى البحر لغزارة علمه ، وكان عمر وعثمان – رضى الله عنهما – يدعوانه فيشير عليهما مع أهل بدر ، وكان يفتى فى عهدهما إلى أن مات . وكان له من الولد : العباس ، وعلى السجاد ، والفضل ، ومحمد ، وعبيد الله ، ولبابة ، وأسماء .

عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان فى بيت ميمونة فوضعت له وضوءا من الليل . قال : فقالت له ميمونة : وضع لك هذا يا رسول الله عبد الله بن عباس . فقال ﷺ : « **اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل**» .

وعن عكرمة عن ابن عباس قال : ضمنى اليه رسول الله ﷺ وقال : « **اللهم علمه الحكمة** » .

وعنه ، عن ابن عباس قال : رأيت جبريل عليه السلام مرتين ، ودعا لى رسول الله ﷺ بالحكمة مرتين .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : دعا رسول الله ﷺ لعبد الله بن عباس فقال : « **اللهم بارك فيه وانشر منه** » .

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان عمر – رضى الله عنه – يأذن لأهل بدر ويأذن لى معهم . فقال بعضهم : أتأذن لهذا الفتى ومن أبنائنا من هو مثله ؟ فقال : فانه ممن قد علمتم.

فأذن لهم يوما وأذن لى معهم . فسألهم عن هذه السورة : ﴿ **إذا جاء نصر الله**

والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴾ فقالوا : أمر الله - عز وجل - نبيه إذا فتح الله عليه أن يستغفر وأن يتوب إليه . فقال لي : ما تقول يا ابن عباس ؟ فقال: ليس كذلك ، ولكنه أخبر نبيه ﷺ بحضور أجله فقال : ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ﴾فتح مكة ﴿ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴾ أي فعند ذلك علامة موتك « فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا » .

فقال لهم : كيف تلومونى عليه بعد ما ترونه ؟ .

وعن الأوزاعى قال : قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن عباس : والله إنك لأصبح فتياننا وجها ، وأحسنهم عقلا ، وأفقههم فى كتاب الله عز وجل .

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : كان عمر يسألنى مع أصحاب محمد ، وكان يقول لى : لا تكلم حتى يتكلموا ، فاذا تكلمت قال : غلبتمونى أن تأتوا بمثل ما جاء به هذا الغلام الذى لم يجتمع شؤون رأسه .

قال ابن إدريس : وشؤون رأسه : الشيب الذى يكون فى الرأس .

وعن الحسن قال : كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا فيقرأ البقرة، وآل عمران فيفسرهما آية آية .

وكان عمر إذا ذكره قال : ذاكم فتى الكهول ، له لسان سؤول وقلب عقول .

وعن المغيرة قال : قيل لابن عباس : أنى أصبت هذا العلم ؟ قال : لسان سؤول ، وقلب عقول .

وعن مسروق قال : قال عبد الله : لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد. قال : وكان يقول : نعم ترجمان القرآن ابن عباس.

وعن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار : هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فأنهم اليوم كثير . فقال : واعجبا لك يا ابن عباس، أترى الناس يفتقرون إليك وفى الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم ؟ قال : فتركت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ عن الحديث ، فإن كان ليبلغنى الحديث عن الرجل فآتى بابه وهو قائل فأتوسد التواب فيخرج فيرانى فيقول : يا بن عم رسول الله ، ما جاء بك ؟ ألا أرسلت إلى فآتيك ؟ فأقول : لا ، أنا أحق أن آتيك

فأسألك عن الحديث.

فعاش ذلك الفتى الأنصارى حتى رأني وقد اجتمع الناس حولى يسألونى فيقول : هذا الفتى كان أعقل منى

وعن أبى صالح قال : لقد رأ يت من ابن عباس مجلسا لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها فخرا . رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا أن يذهب . قال فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه فقال : ضع لى وضوءا . قال : فتوضأ وجلس ، وقال : اخرج فقل لهم : من أراد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه فليدخل .

قال : فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة . فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر .

ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا . ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل . قال : فخرجت فآذنتهم ، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر .

ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا . ثم قال اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل .قال فخرجت فقلت لهم . فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله .

ثم قال : إخوانك . قال : فخرجوا . ثم قال : اخرج فقل من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل . قال : فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة . فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله .

ثم قال : إخوانكم .. قال : فخرجوا ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن العربية، والشعر، والغريب، من الكلام فليدخل . قال : فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة . فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله .

قال أبو صالح : فلو أن قريشا كلها فخرت بذلك لكان لها فخرا ، فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس .

وعن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمرز أن رجلا أتاه يسأله عن السموات والأرض

﴿كانتا رتقا ففتقناهما﴾. قال : إذهب إلى ذلك الشيخ فسله ، ثم تعالى فأخبرنى ما قال:

فذهب إلى ابن عباس فسأله فقال ابن عباس : كانت السموات رتقا لا تمطر، وكانت رتقا لا تنبت ، ففتق هذه بالمطر ، وفتق هذه بالنبات ، فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال : إن ابن عباس قد أوتى علما ، صدق ، هكذا كانت.

ثم قال ابن معمر : لقد كنت أقول : ما يعجبنى جرأة ابن عباس على تفسير القرآن ، فالأن علمت أنه قد أوتى علما .

وعن مجاهد قال : كان ابن عباس يسمى البحر ، من كثرة علمه.

وعن شقيق قال : خطب ابن عباس وهو على الموسم ،فافتتح سورة البقرة فجعل يقرأ ويفسر ، فجعلت أقول : ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله ، ولو سمعته فارس والروم لأسلمت .

وكان طاوس يقول : كان ابن عباس قد بسق على الناس فى العلم كما بسق النخلة السحوق على الودى الصغار.

وعن ابن بزيدة قال : : شتم رجل ابن عباس فقال ابن عباس : إنك لتشتمنى وفى ثلاث خصال : إنى لآتى على الآية من كتاب الله عز وجل ، فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم ، وأنى لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل فى حكمه فأفرح به ولعلى لا أقاضى إليه أبدا ، وإنى لأسمع أن الغيث قد أصاب بلدا من بلدان المسلمين فأفرح به ومالى به من سائمة .

وعن ميمون بن مهران قال : سمعت ابن عباس يقول : ما بلغنى عن أخ مكروه قط إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل: إن كان فوقى عرفت له قدره ، وإن كان نظيرى تفضلت عليه ، وإن كان دونى لم أحفل به . هذه سيرتى فى نفسى ، فمن رغب عنها فأرض الله واسعة .

وعن أبى حمزة ، عن ابن عباس قال : لأن أقرأ البقرة فى ليلة وأتفكر فيها أحب إلى من أن أقرأ القرآن هذرمة .

وعن الضحاك ، عن ابن عباس أنه قال : يا صاحب الذنب لا تأمنن سوء عاقبته ،

ولما يتبع الذنب أعظم من ! الذنب إذا عملته . قلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب أعظم من الذنب الذى صنعته ، وضحكك ، وأنت لا تدرى ما الله صانع بك ، أعظم من الذنب . وفرحك بالذنب إذا عملته أعظم من الذنب ، وحزنك على الذنب ، إذا فاتك ، أعظم من الذنب ، إذا ظفرت به ، وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب إذا عملته .

وعن عبد الله بن أبى مليكة قال : صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة ، فكان إذا نزل قام شطر الليل يرتل ويكثر فى ذلك التسبيح .

وعن أبى رجاء قال : كان هذا الموضع من ابن عباس مجرى الدموع كأنه الشراك البالى .

وعن طاوس ، كان يقول : ما رأيت أحدا أشد تعظيما لحرمات الله عز وجل من ابن عباس ، والله لو أشاء - إذا ذكرته - أن أبكى لبكيت.

وعن سماك أن ابن عباس سقط فى عينيه الماء فذهب بصره ، فأتاه هؤلاء الذين ينقبون العيون ويسيلون الماء .، فقالوا : خل بيننا وبين عينيك نسيل ماءهما ، ولكنك تمكث خمسة أيام لا تصلى يعنى قائما . قال : لا والله ولا ركعة واحدة ، إنى حدثت أنه من ترك صلاة واحدة متعمدا لقى الله - عز وجل - وهو عليه غضبان.

وعن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهرا أو جمعة أو ما شاء الله ، أحب إلى من حجة بعد حجة ، ولطبق بدانق أهديه إلى أخ لى فى الله أحب إلى من دينار أنفقه فى سبيل الله عز وجل .

وعن الضحاك ، عن ابن عباس قال : لما ضرب الدينار والدرهم أخذه إبليس فوضعه على عينيه ، وقال : أنت ثمرة قلبى وقرة عينى ، بك أطغى ، وبك أكفر ، وبك أدخل الناس النار ، رضيت من ابن آدم بحب الدنيا أن يعبدنى .

وعن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : آخر شدة يلقاها المؤمن : الموت.

وعن عكرمة ، ، عن ابن عباس قال : خذ الحكمة ممن سمعت ، فإن الرجل ليتكلم بالحكمة وليس بحكيم ، فتكون كالرمية خرجت من غير رام .

ذكر وفاة ابن عباس رضي الله عنه :

توفي ابن عباس بالطائف سنة ثمان وستين ، وهو ابن احدى وسبعين سنة .

وعن ميمون بن مهران قال : شهدت جنازة عبد الله بن عباس بالطائف ، فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض حتى دخل فى أكفانه فالتمس فلم يوجد ، فلما سوى عليه سمعنا صوتا نسمع صوته ولا نرى سخصه : « يا أيتها النفس المطمئنة ارزجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى » .

ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاة ابن عباس صفق باحدى يديه على الأخرى وقال : مات أعلم الناس وأحلم الناس ، ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا ترتق.

وعن منذد قال : لما مات ابن عباس قال ابن الحنفية : اليوم مات ربانى هذه الأمة.

﴿١١٩﴾
الحسن بن علي بن أبي طالب
- رضي الله عنهما -

يكنى أبا محمد . ولد فى النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وأذن رسول الله ﷺ فى أذنه . وكان له من الولد خمسة عشر ذكرا وثمان بنات .

عن البراء قال : رأيت رسول الله ﷺ واضعا الحسن بن على على عاتقه وهو يقول: « **اللهم إنى أحبه فأحبه** » (أخرجاه فى الصحيحين).

وعن عقبة بن الحارث قال : خرجت مع أبى بكر من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليال ، وعلى يمشى إلى جنبه . فمر بالحسن بن على يلعب مع غلمان ، فاحتمله على رقبته وهو يقول : وابأبى شبيه بالنبى ليس شبيها بعلى . قال : وعلى يضحك . (انفرد بإخراجه البخارى).

وفى أفراده من حديث أبى بكرة قال : رأيت النبى ﷺ على المنبر والحسن بن على إلى جنبه ، وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ، ويقول : « **إن ابنى هذا سيد ولعل الله عز وجل أن يصلح به بين فتين عظيمتين من المسلمين**» .

وأخرجا من حديث أبي جحيفة قال : رأيت النبي ﷺ ، وكان الحسن يشبهه.

وعن أنس بن مالك قال : كان الحسن بن على أشبههم وجها برسول الله ﷺ .

وعن سعيد بن عبد العزيز : قال : أن الحسن بن على سمع رجلا يسأل ربه عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف . فانصرف الحسن فبعث بها إليه .

وعن محمد بن على قال : قال الحسن : إنى لأستحيى من ربى عز وجل أن ألقاه ولم أمش إلى بيته . فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه .

وعن على بن زيد قال : حج الحسن خمس عشرة حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد بين يديه . وخرج من ماله لله مرتين ، وقاسم الله عز وجل ماله ثلاث مرار حتى إن كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا .

ذكر وفاة الحسن - رضي الله عنه -.

عن عمير بن إسحق قال : دخلت أنا ورجل على الحسن بن على نعوده ، فقال : يا فلان : سلنى . فقال : لا والله لا نسألك حتى يعافيك الله . قال : ثم دخل ، ثم خرج إلينا فقال: سلنى قبل ألا تسألنى . قال : بل يعافيك الله عز وجل . قال : لقد ألقيت طائفة من كبدى وإنى قد سقيت السم مرارا ، فلم أسق مثل هذه المرة .

ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عن رأسه ، قال : يا أخى، من تتهم ؟ قال : لم ؟ لتقتله ؟ قال : نعم . قال : إن يكن الذى أظن فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا ، وإلا يكن فما أحب أن يقتل بى بريء . ثم قضى – رضى الله عنه – .

وعن رقية بن مصقلة قال : لما نزل بالحسن بن على الموت قال : أخرجوا فراشى إلى صحن الدار . فأخرج ، فقال : اللهم إنى أحتسب نفسى عندك ، فأنى لم أصب بمثلها ، غير رسول الله ﷺ .

وقد ذكر يعقوب بن سفيان فى تاريخه أن بنت الأشعث بن قيس كانت تحت الحسن بن على فزعموا أنها هى التى سمته .

مرض الحسن بن – رضي الله عنه – أربعين يوما ، وتوفى لخمس ليال خلون من ربيع الأول سنة خمسين ، وقيل : سنة تسع وأربعين ودفن بالبقيع . رضى الله عنه .

﴿١٢٠﴾
الحسين بن علي بن أبي طالب
عليهما السلام

ولد فى شعبان سنة أربع من الهجرة . وله من الولد : على الأكبر ، وعلى الأصغر، وله العقب ، وجعفر ، وفاطمة ، وسكينة .

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **هما ريحانتاى من الدنيا** » يعنى الحسن والحسين عليهما السلام (انفرد بإخراجه البخارى).

وعن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة** » . قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح

وعن زر ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « **هذان ابناى فمن أحبهما فقد أحبنى** » ، يعنى الحسن والحسين عليهما السلام

وعن على عليه السلام قال : الحسن أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين الصدر الى الرأس ، والحسن أشبه الناس بالنبى ﷺ ، ما كان أسف من ذلك .

وعن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : حج الحسين بن على – رضى الله عنه– خمسا وعشرين حجة ماشيا ونجائبه تقاد معه.

قتل الحسين صلوات الله عليه يوم الجمعة يوم عاشوراء فى محرم سنة إحدى ستين ، وهو ابن ست وخمسين سنة وخمسة أشهر وقيل : كان أبن ثمان وخمسين ورضى الله عنه)

﴿١٢١﴾
عبد الله بن الزبير بن العوام
-رضي الله عنه-

يكنى أبا بكر ، أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق ، رضى الله عنه وهو أول مولو د ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة . وأذن أبو بكر الصديق فى أذنه ، وحنكه رسول الله ﷺ بتمرة .

عن هشام ، عن أبيه عن أسماء أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة . قالت : فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلنا بقباء، فولدته بقباء ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوضعته فى حجره ، ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه فكان أول ما دخل فى جوفه ريق رسول الله ﷺ .

قالت : ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرك عليه وكان أول مولود ولد فى الإسلام.

قال الشيخ : إنما تعنى أول مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة.

وفى رواية أخرى : خرجت أسماء بنت أبى بكر مهاجرة إلى النبى ﷺ ، وهى حبلى بعبد الله بن الزبير ، فوضعته ولم ترضعه ، حتى أتت به رسول الله ﷺ .

وعن مجاهد بن جبير قال : ما كان باب من العبادة يعجز عنه عنه الناس إلا تكلفه عبد الله بن الزبير ، ولقد جاء سيل طبق البيت فجعل ابن الزبير يطوف سباحة.

وعن عمرو بن دينار قال : رأيت ابن الزبير يصلى فى الحجر خافضا بصره فجاء حجر قدامه فذهب ببعض ثوبه فما انفتل.

وعن مجاهد قال : كان ابن الزبير ، إذا قام فى الصلاة ، كأنه عود ، من الخشوع.

وعن يحيى بن وثاب أن ابن الزبير كان يسجد حتى تنزل العصافير على ظهره ولا تحسبه إلا جذم حائط.

وعن عمرو بن دينار قال : ما رأيت مصليا قط أحسن صلاة من عبد الله بن الزبير.

وعن ابن المنكدر قال : لو رأ يت ابن الزبير يصلى كأنه غصن شجرة تصفقها

الريح والمنجنيق ، يقع ها هنا وها هنا .

قال سفيان : كأنه لا يبالى .

وعن عمر بن قيس ، عن أمه أنها قالت : دخلت على عبد الله ابن الرزبير بيته فإذا هو يصلى . قالت : فسقطت حية من السقف على ابنه هاشم فتطوقت على بطنه وهو نائم فصاح أهل البيت : الحية . ولم يزالوا بها حتى قتلوها ، وعبد الله بن الزبير يصلى ، ما التفت ولا عجل . ثم فرغ بعد ما قتلت ، فقال : ما بالكم ؟ قالت. أم هاشم : أى -رحمك الله - أرأيت أن كنا هنا عليك أيهون عليك ابنك ؟ قال : فقال: ويحك ، ما كانت التفاتة ، لو التفتها ، مبقية من صلاتى .

وعن محمد بن حميد قال : كان عبد الله بن الزبير يحيى الدهر أجمع ، ليلة قائما حتى يصبح ، وليلة يحييها راكعا حتى الصباح ، وليلة يحييها ساجدا حتى الصباح.

وعن مسلم بن يناق المكى قال : ركع ابن الزبير يوما ركعة ، فقرأت البقرة وآل عمران، والنساء ، والمائدة ، وما رفع رأسه .

قال الزبير : وحدثنى محمد بن الضحاك ان زامى ، وعبد الملك بن عبد العزيز ، ومن لاأحصى كثرة من أصحابنا أن عبد الله بن الزبير كان يوصل الصيام سبعا : يصوم الجمعة ولا يفطر إلا ليلة الجمعة الأخرى ، ويصوم بالمدينة فلا يفطر إلا بمكة ، ويصوم بمكة ولا يفطر إلا بالمدينة .

قال عبد الملك : وكان إذا أنطر كان أول ما يفطر عليه لبن لقحة بسمن بقر - وزادنى غيره : وصبر .

وعن أم جعفر بنت النعمان ، عن أسماء بنت أبى بكر قالت : كان ابن الزبير ، قوام الليل، صوام النهار ، وكان يمسى حمام المسجد .

وعن ابن أبى مليكة قال : كغان ابن الزبير يواصل سبعة أيام ، ويصبح اليوم لسابع وهو اليثا.

وعن محمد بن عبيد الله الثقفى، قال : شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم ، خرج علينا قبل يوم التروية بيوم وهو محرم ، فلبى بأحسن تلبية سمعتها قط ، ثم حمد الله أثنى عليه ثم قال :

أما بعد: فانكم جئتم من آفاق شتى وفودا إلى الله عز وجل، فحق على الله أن يكرم وفده ، فمن كان جاء يطلب ما عند الله فإن طالب الله لا يخيب ، فصدقوا قولكم بفعل فإن ملاك القول الفعل ، والنية النية ، القلوب القلوب ، الله الله فى أيامكم هذه فإنها أيام تغفر فيها الذنوب .

وعن وهب بن كيسان قال : كتب إلى عبدالله بن الزبير بموعظة :

أما بعد فإن لأهل التقوى علامات يعرفون بها ويعرفونها من أنفسهم ، من صبر على البلاء ، رضى بالقضاء ، وشكر النعماء ، وذلك لحكم القرآن وإنما الإمام كالسوق؛ ما نفق فيها حمل إليها ، إن نفق الحق عنده حمل إليه وجاءه أهل الحق ، وأن نفق عنده الباطل جاءه أهل الباطل .

وعن أبى الضحى قال : رأيت على رأس ابن الزبير من المسك ما لو كان لى كان رأس مال.

ذكر مقتل ابن الزبير - رضى الله عنه -:

عن عروة قال : لما كانت الغداة التى قتل فيها ابن الزبير دخل على أمه أسماء بنت أبى بكر وهى يومئذ ابنه مائة سنة لم يسقط لها سن . فقالت : يا عبد الله ما بلغت فى حربك ؟ قال : بلغوا مكان كذا وكذا ، وضحك وقال : إن فى الموت لراحة . فقالت أسماء : يا بنى لعلك تتمناه لى ، ما احب أن أموت حتى أتى على أحد طرفيك إما أن تملك فتقر بذلك عينى ، وإما أن تقتل فأحتسبك .

ثم ودعها ، فقالت له : يا بنى إياك أن تعطى خصلة من دينك مخافة القتل . وخرج عنها وأنشأ يقول :

ولست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما

وقال : والله ما لقيت زحفا قط إلا فى الرعيل الأول وما ألمت جرحا قط إلا أن آلم الدواء .

ثم حمل عليهم فأصابته آجرة فى مفرقه حتى فلقت رأسه ، فوقف قائما وهو يوق لك :

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدمنـــا تقطر الـدما

وعن عروة قال : أتيت عبد الله بن الزبير حين دنا الحجاج منه فقلت : قد لحق فلان بالحجاج ولحق فلان بالحجاج ، فقال :

فـرت سلامـان وفـرت النمـر وقـد نلاقى معهـم فـلا نفـر

فقلت له : لقد أخذت دار فلان ودار فلان . فقال :

أص بر عصـــام إنـه شـر باق قدسك أصحابك ضرب الأعناق

وقامت الحرب بنا على ساق

قال : فعرفت أنه لا يسلم نفسه . قال : فغاظنى ، فقلت : إنهم والله – إن يأخذوك يقطعوك إربا إربا . فقال

ولست أبالى حين أقتل مسلما على أى جنب كان لله مصرعى

وذلك فى ذات الإله وإن يشـأ يبـارك على أوصـال شلو ممزع

قال : فعرفت أنه لا يمكن من نفسه .

وعن مجاهد قال : كنت مع ابن عمر ، فمر على ابن الزبير فوقف عليه فقال : يرحمك الله فإنك كنت ، ما علمت ، صواما، قواما ،وصولا، للرحم ، وإنى لأرجو ألا يعذبك الله عز وجل .

قال الواقدى ، عن أشياخ له ، قالوا : حصر ابن الزبير ليلة هلال ذى القعدة سنة ثنتين وسبعين وستة أشهر وسبع عشرة ليلة ، ونصب الحجاج المنجنيق يرمى به أحث الرمى ، وألح عليهم بالقتال من كل وجه وحبس عنهم الميرة ، وحصرهم أشد الحصار . فقامت أسماء يوما فصلت ودعت فقالت : اللهم لا تخيب عبد الله ابن الزبير ، الله مارحم ذلك السجود والنحيب والظمأ فى تلك الهواجر.

وقتل يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

﴿١٢٢﴾
المسود بن مخرمة بن نوفل

يكنى أبا عبد الرحمن . قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان سنين وقد حفظ عنه أحاديث ورواها .

عن محمد بن سعد قال : احتكر المسور طعاما فرأى سحابا من سحاب الخريف فكرهه ، فلما أصبح أتى السوق فقال : من جاءنى وليته فبلغ ذلك عمر فأتاه بالسوق فقال : أجننت يا مسور ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . ولكنى رأيت سحابا فكرهته ، فكرهت ما ينفع الناس ، فكرهت أن أربح فيه . فقال عمر : جزال الله خيرا .

وكان المسور لا يشرب من الماء الذى يوضع فى المسجد ويكرهه ، ويرى أنه صدقة . وكان يصوم الدهر.

وتوفى سنة أربع وستين وهو ابن اثنتين وستين .

* * *

﴿١٢٣﴾

رجل من الأنصار

لم يذكر اسمه

عن جابر بن عبد الله الأنصارى ، فيما يذكر من اجتهاد أصحاب النبى ﷺ فى العبادة ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة فغشينا دارا من دور المشركين ، فأصبنا امرأة رجل منهم . ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعا وجاء صاحبها وكان غائبا ، فذكر له مصابها فحلف لا يرجع حتى يهريق فى أصحاب رسول الله ﷺ دما .

فلما كان رسول الله ﷺ فى بعض الطريق ، نزل فى شعب من الشعاب ، وقال : من رجلان يكلأننا فى ليلتنا هذه من عدونا ؟ قال : فقال رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار : نحن نكلؤك يا رسول الله . قال : فخرجا إلى فم الشعب دون العسكر .

ثم قال الأنصارى للمهاجرى : أتكفينى أول الليل وأكفيك آخره، أو تكفينى آخره وأكفيك أوله ؟ قال : فقال له المهاجرى ؟ بل اكفنى أوله، وأكفيك آخره .

فنام المهاجرى وقام الأنصارى يصلى . قال : فافتتح سورة من القرآن ، فبينا هو فيها يقرؤها جاء زوج المرأة فلما رأى الرجل قائما عرف أنه ربيئة القوم ، فينزع له بسهم فيضعه فيه . قال : فينتزعه فيضعه، وهو قائم يقرأ فى السورة التى هو فيها ولم يتحرك كراهية أنه يقطعها . قال : ثم عاد له زوج المرأة بسهم آخر فوضعه فيه . قال : فانتزعه فوضعه، وهو قائم يصلى فى السورة التى هو فيها ولم يتحرك كراهية أن يقطعها . ثم عاد له زوج المرأة الثالثة بسهم فوضعه فيه . قال : فانتزعه فوضعه ثم ركع وسجد . ثم قال لصاحبه : اقعد فقد أتيت . قال : فجلس المهاجرى فلما رآهما صاحب المرأة هرب وعرف أنه قد نذر به . قال : وإذا الأنصارى يفوح دما من رميات صاحب المرأة . قال : فقال له أخوه المهاجرى : يغفر الله لك ألا كنت آذنتنى أول ما رماك ؟ قال : كنت فى سورة من القرآن قد افتتحتها أصلى بها فكرهت أن أقطعها وايم الله لولا أنى أشيع ثغرا أمرنى رسول الله ﷺ بحفظه القطع نفسى قبل أن أقطعها .

﴿هذا آخر المختار ذكرهم من علماء الصحابة ومتعبديهم﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر المصطفيات من طبقات الصحابيات - رضي الله عنهن

﴿١﴾

خديجة بنت خويلد بن أسد
ابن عبدالعزى بن قصي - رضي الله عنها -

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لها فى تجارة فرأت عند قدومه غمامةً تظله فتزوجته . وقد كانت عرفت قبله زوجين ، وكانت يوم تزوجها بنت أربعين سنة . وجاءت النبوة فأسلمت فهى أول امرأة آمنت به ولم ينكح امرأة غيرها حتى ماتت . وجميع أولاده منها سوى إبراهيم .

عن على – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول خير نسائها مريم بنت عمران ، وخير نسائها خديجة عليها السلام (أخرجاه فى الصحيحين)

عن أبى هريرة قال : أتى جبريل النبى ﷺ فقال : يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك بإناء فيه إدام أو طعام ،أو شراب – فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى، وبشرها ببيت فى الجنة، من قصب، لا صخب فيه ولا نصب . (أخرجاه فى الصحيحين).

وعن عائشة قال : ما غِرت على أحد من نساء النبى ﷺ ما غِرت على خديجة ، وما رأيتها ، ولكن كان رسول الله ﷺ يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة يقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة ، فربما قلت له : كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة . فيقول (إنها كانت وكان لى منها ولد) . (أخرجاه فى الصحيحين)

وعنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن عليها الثناء فذكرها يوماً من الأيام فأدركتنى الغيرة؛ فقلت : هل كانت إلا عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها ؟ قالت : فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب . ثم قال : لا والله ما أخلف الله لى خيراً منها ، لقد آمنت إذ كفر الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، وواستنى بما لها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله عزوجل أولادها إذ حرمنى أولاد النساء . قالت : فقلت ، بينى وبين نفسى : لا أذكرها بسوء أبداً.

توفيت خديجة –رضى الله عنها – بعد أن مضى من النبوة عشر سنين ، وهى بنت خمس وستين سنة . قال حكيم بن حزام : دفناها بالحجون ونزل رسول الله ﷺ فى حفرتها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها رضى الله عنها .

﴿٢﴾
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

أمها خديجة بنت خويلد ولدتها وقريش تبني البيت قبل النبوة بخمس سنين ، وهي أصغر بناته تزوجها علي عليه السلام في السنة الثانية من الهجرة في رمضان وبنى بها في ذي الحجة . وقيل :تزوجها في رجب وقيل: في صفر على بدن من حديد ، فولدت له الحسن، والحسين، وزينب، وأم كلثوم . فتزوج زينب عبدالله بن جعفر ، فولدت له عبدالله وعوناً وماتت عنده . وتزوج أم كلثوم عمر بن الخطاب فولدت له زيداً . ثم خلف عليها بعد عمر عون بن عبدالله بن جعفر فلم تلد له شيئاً . ثم مات. وخلف عليها محمد بن جعفر فولدت له جارية، ثم خلف عليها بعده عبدالله بن جعفر فلم تلد وله وماتت عنده .

وزاد ابن إسحاق في أولاد فاطمة من علي : محسناً . قال : ومات صغيراً . وزاد الليث بن سعد : رقية . قال : وماتت ولم تبلغ .

عن عامر الشعبي قال : قال علي عليه السلام : لقد تزوجت فاطمة ومالي ولها فراش ، غير جلد كبش ننام عليه، بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار ومالي ولها خادم غيرها .

وعن علي – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة أدم حشوها ليف ورحين وسقاء وجرتين . فقال علي لفاطمة ذات يوم : والله سنوت حتى اشتكيت صدري وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي فاستخدميه . فقالت : وأنا والله لقد صحنت حتى مجلت يداي . فأتت النبي ﷺ وسلم فقال : ما جاء بك وما حاجتك أي بنية ؟ قالت : جئت لأسلم عليك ، واستحييت أن تسأله فرجعت . فقالت : ما فعلت ؟ قالت : استحييت أن أسأله . فأتياه جميعا فقال علي : يا رسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري . وقالت فاطمة : لقد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاءك الله عزوجل بسبي وسعة فأخدمنا . فقال : والله لا أعطيكما وأهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ، ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم . فرجعا وأتاهما النبي ﷺ وقد دخلا في قطيفتهما إذا غطيا رؤوسهما ،تكشفت أقدامهما

وإذا غطيا أقدامهما تكشفت رؤوسهما فثارا فقال : مكانكما . ثم قال : ألا أخبركما بخير مما سألتماني ؟ قالا بلى . قال : كلمات علمنيهن جبريل ، تسبحان في دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشراً وتكبران عشراً ، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين ، واحمدا ثلاثا وثلاثين ، وكبرا أربعا وثلاثين .قال :فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ . قال : فقال له ابن الكواء : ولا ليلة صفين ؟ قال : قاتلكم الله يا أهل العراق نعم ولا ليلة صفين .

وعن أبي ليلى قال : حدثني علي عليه السلام أن فاطمة عليها السلام أتت النبي ﷺ تشكو إليه ما تلقى من يدها في الرحي . وبلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته عائشة . قال : فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال : على مكانكما . فجاء فقعد بيني وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطني فقال: ألا أدلكما على خير مما سألتماني ؟ إذا أخذتما مضاجعكما أو أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين ، واحمدا ثلاثا وثلاثين ، وكبرا أربعاً وثلاثين ، فهو خير لكما من خادم (أخرجاه في الصحيحين) .

وعن عائشة قالت : أقبلت فاطمة عليها السلام كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ، فقال مرحبا بابنتي . ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله . ثم إنه أسر إليها حديثاً فبكت . فقلت لها إختصك رسول الله ﷺ بحديثه ثم تبكين ؟ ثم انه اسر اليها حديثا فضحكت. فقلت : ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عما قال ، فقالت : ما كنت أفشى سر رسول الله ﷺ .

فلما قُبض صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت : إنه اسر الى فقال : « **إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وإنه عارضني به العام مرتين، ولا أراه إلا قد حضر أجلي وإنك أول أهل بيتي لحوقاً بي ونعم السلف أنا لك** » فبكيت لذلك . ثم قال : **ألا ترضين أن تكوني سيدة (نساء) هذه الأمة أو (سيدة) نساء المؤمنين ؟** قالت : فضحكت لذلك. (أخرجاه في الصحيحين) وليس لفاطمة عليها السلام في الصحيحين غير هذا الحديث .

وعن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال : « **إن فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها فقد أغضبني** » أخرجه مسلم أيضاً في صحيحه . وعنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول وهو على المنبر : **إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم بعلي**

ابن أبي طالب فلا آذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنها بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها .(أخرجاه في الصحيحين) .

وهذه المرأة المذكورة في هذا الحديث جويرية بنت أبي جهل بن هشام بن المغيرة كان عليه السلام قد خطبها فجاء بنو هشام يستأمرون رسول الله ﷺ في ذلك فلم يأذن لهم أن يزوجوه . وأسلمت جويرية وبايعت وتزوجها عتاب ابن أسيد . ثم تزوجها أبان بن سعيد بن العاصي .

وعن ابن أعبد قال : قال علي عليه السلام : يا ابن أعبد ألا أخبرك عني وعن فاطمة؟ كانت ابنة رسول الله ﷺ وأكرم أهله عليه ، وكانت زوجتي فجرت بالرحى حتى أثرت الرحى بيدها ، واستقت بالقربة حتى أثرت القربة بنحرها (وقمت البيت حتى أغبرت ثيابها) وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها وأصابها من ذلك ضر .

وعن عطاء بن أبي رباح قال : إن كانت فاطمة ابنة رسول الله ﷺ لتعجن وإن قصتها - لتضرب الأرض والجفنة .

توفيت فاطمة الزهراء عليها السلام بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر في ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة. وهي بنت ثمان وعشرين سنة ونصف ، وغسلها علي عليها السلام وصلى عليها . وقالت عمرة : صلى عليها العباس بن عبدالمطلب ودفنت ليلاً .

وعن عائشة قالت : عاشت فاطمة بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر ، (رضي الله عنها) .

عن أبي جعفر قال : ماتت بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر . قيل لسفيان : عمرو عن أبي جعفر ؟ قال : نعم .

عن عمرو بن دينار قال : توفيت فاطمة عليها السلام بعد رسول الله ﷺ بثلاثة أشهر .

عن الزهري : ماتت بعد النبي ﷺ بثلاثة أشهر ، يعني فاطمة عليها السلام .

عن عائشة قالت : كان بين النبي ﷺ وبين فاطمة شهران .

عن أبي الزبير قال : لم تمكث بعد إلا شهرين . والأول أصح .

﴿٣﴾
عائشة بنت أبي بكر الصديق
رضي الله عنها

كانت مسماة لجبير بن مطعم فخطبها رسول الله ﷺ فقال أبو بكر -رضى الله عنه - : دعني حتى أسلها من جبير سلا رفيقا . فتزوجها رسول الله ﷺ بمكة فى شوال قبل الهجرة بسنتين . وقيل: بثلاث ، وهى بنت ست سنين ، وبنى بها بالمدينة وهى بنت تسع سنين . وبقيت عنده تسع سنين ولم يتزوج بكراً غيرها ، وعن عباد بن حمزة عن عائشة أنها قالت : يا رسول الله ألا تكنينى ؟ قال : تكنى بابنك ، يعنى عبدالله بن الزبير . فكانت تكنى أم عبدالله .

وعن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : أريتك فى المنام مرتين ورجل يحملك فى سَرقة من حرير فيقول : هذه امرأتك . فأقول : إن كان هذا من عند الله عزوجل يُمضه (أخرجاه فى الصحيحين) .

وعنها قالت : تزوجنى النبى ﷺ وأنا بنت ست سنين . فقدمنا المدينة فنزلنا فى بنى الحارث بن الخزرج، فوعكت فتمزق شعرى فوفى جميمه فأتتنى (أمى) أم رومان، وإنى لفى أرجوحة ومعى صواحب لى فصرخت بى فأتيتها ما أدرى ما تريد منى ؟ فأخذت بيدى حتى أوقفتنى على باب الدار، وإنى لأنهج حتى سكن بعض نفسى ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهى ورأسى ، ثم أدخلتنى الدار فإذا نسوة من الأنصار فى البيت فقلن : على الخير والبركة وعلى خير طائر . فأسلمتنى إليهن فأصلحن من شأنى فلم يرعنى إلا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ضحى فأسلمننى إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين. (أخرجاه فى الصحيحين)

وعن عمرو بن العاص أنه اتى النبى ﷺ فقال : أى الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال : عائشة . قال من الرجال ؟ قال : أبوها . قال ثم من ؟ قال : ثم عمر. (أخرجاه فى الصحيحين) .

وعن أبى موسى الأشعرى قال . قال رسول الله ﷺ : «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنة عمران، وآسية امرأة فرعون : وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام». (أخرجاه فى الصحيحين)

عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: « إن جبريل عليه السلام يقرأ عليك السلام » قلت : وعليه السلام ورحمة الله. (أخرجاه فى الصحيحين)

وعن أبى سلمة عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله أرأيت إذ نزلت وادياً فيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجرة لم يؤكل منها : فى أيهما كنت ترتع بعيرك ؟ قال: فى التى لم يؤكل منها . تعنى أن النبى ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها (انفرد بإخراجه البخارى) .

وعن الزهرى قال : أخبرنى محمد بن عبدالرحمن بن هشام، أن عائشة زوجة النبى ﷺ قالت : أرسل أزواج النبى ﷺ فاطمة بنت النبى ﷺ فاستأذنت والنبى ﷺ مع عائشة فى مرضها فأذن لها فدخلت عليه،فقالت : يا رسول الله أزواجك أرسلننى إليك يسألنك العدل فى ابنة أبى قحافة . فقال النبى ﷺ : أى بنية ألست تحبين ما أحب ؟ فقالت : بلى . قال : فأحبى هذه ، لعائشة . قالت : فقامت فاطمة عليها السلام فخرجت فجاءت أزواج النبى ﷺ فحدثتهن بما قالت وبما قال لها فقلن : ما أغنيت عنا من شىء فارجعى إلى النبى ﷺ . فقالت فاطمة عليها السلام : والله لا أكلمه فيها أبداً . فأرسل أزواج النبى ﷺ زينب بنت جحش فاستأذنت فأذن لها فدخلت فقالت : يا رسول الله أرسلنى إليك أزواجك يسألنك العدل فى ابنة أبى قحافة . قال عائشة ووقعت فى زينب. قالت عائشة : فطفقت انظر إلى النبى ﷺ متى يأذن لى فيها ، فلم أزل حتى عرفت أن النبى ﷺ لا يكره أن أنتصر ، قالت : فوقعت بزينب فلم أنشبها أن أفحمتها . فتبسم النبى ﷺ ثم قال : إنها ابنة أبى بكر .

وعن عروة عن عائشة أن : رسول الله ﷺ كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه : أين أنا غداً ؟ أين أنا غداً ؟يريد يوم عائشة . فأذن له أزواجه أن يكرن حيث شاء فكان فى بيت عائشة حتى مات عندها .

قالت عائشة : فمات فى اليوم الذى كان يدور فيه نوبتى فقبضه الله عزوجل وإن رأسه بين نحرى وسحرى وخالط ريقه ريقى. (أخرجاه فى الصحيحين)

وعنه قال : كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة قالت : فاجتمع صواحبى إلى بيت أم سلمة فقالوا يا أم سلمة إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وإنا نريد الخير كما تريد عائشة فمرى رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيثما كان . قالت :

فذكرت ذلك أم سلمة للنبى ﷺ . قالت : فأعرض عنى فلما كان فى الثالثة ذكرت له ذلك فقال : يا أم سلمة لا تؤذينى فى عائشة فإنه والله ما نزل على الوحى وأنا فى لحاف امرأة منكن غيرها .

وعنه عن عائشة- رضى الله عنها- أن رسول الله ﷺ لما فرغ من الأحزاب دخل المغتسل، فجاءه جبريل - عليه السلام -فقال : أو قد وضعتم السلاح ؟ ما وضعنا أسلحتنا بعد، انهد إلى بنى قريظة فقالت عائشة : كأنى أنظر إلى جبريل عليه السلام من خلل الباب قد عصب رأسه الغبار .

وعن أبى سلمة قال : قالت عائشة : رأيت النبى ﷺ واضعاً يديه على معرفة فرس دحية الكلبى وهو يكلمه قالت : فقلت : يا رسول الله رأيتك واضعاً يدك على معرفة فرس دحية الكلبى، وأنت تكلمه . قال : أو رأيته ؟ قلت: نعم . قال : ذاك جبريل وهو يقرئك السلام . قالت : وعليه السلام. جزاه الله من صاحب ودخيل خيراً فنعم الصاحب ونعم الدخيل .

قال سفيان : الدخيل : الضيف .

وعن القاسم عن عائشة قالت : وثب رسول الله ﷺ وثبة شديدة فنظرت فإذا رجل معه واقف على برذون وعليه عمامة بيضاء طرفها بين كتفيه ، ورسول الله ﷺ واضع يده على معرفة برذونه . فقلت : يا رسول الله لقد راعتنى وثبتك ، من هذا ؟ قال: أرأيته ؟ قلت: نعم . قال : ومن رأيت ؟ قلت : دحية بن خليفة الكلبى. قال : ذلك جبريل عليه السلام .

«حديث الإفك»

عن الزهرى قال : أخبرنى سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعلقمة بن وقاص، وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، عن حديث عائشة زوجة النبى ﷺ ، حين قال لها الإفك ما قالوا فبرأها الله عزوجل . وكلهم حدثنى بطائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت اقتصاصا ، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذى حدثنى وبعض حديثهم يصدق بعضاً .

ذكروا أن عائشة زوج النبى ﷺ : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه .

قالت عائشة : فأقرع بيننا فى غزاة غزاها فخرج فيها سهمى ، فخرجت مع رسول الله ﷺ وذلك بعد ما أنزل الحجاب . فأنا أحمل فى هودجى وأنزل فيه مسيرنا. حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه وقفل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت إلى الرحل فلمست صدرى فإذا عقد من جزع ظفار قد انقعت فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بهودجى فحملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحبسون أنى فيه .

قالت : وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشهن اللحم ، إنما يأكلن العلقة من الطعام ؛فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه فرفعوه . وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدى بعد ما استمر الجيش . فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب . فتيممت منزلى الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونى فيرجعون الى . فبينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت وكان صفوان ابن المعطل السلمى ثم الذكوانى قد عرس من وراء الجيش وأدلج فأصبح عند منزلى فرأى سواد إنسان نائم فأتانى فعرفنى حين رآنى وقد كان يرانى قبل أن يضرب الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى . والله ما كلمنى كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، حتى أناخ راحلته على يديها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا،موغرين فى نحر الظهيرة فهلك من هلك فى شأنى.

وكان الذى تولى كبره عبدالله بن أبى بن سلول . فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمها شهراً والناس يفيضون فى قول أهل الافك ولا أشعر بشىء من ذلك ، وهو يدينى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذى كنت أرى منه حين اشتكى ، إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول : كيف تيكم ؟ فذلك يرينى ولا أشعر بالشر، حتى خرجت بعد ما نقهت وخرجت معى أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج إلا ليلا إلى ليل ، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول فى التنزه . وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهى بنت أبى رهم بن المطلب بن عبدمناف ، وأمها :بنت صخر بن عامر خالة أبى بكر الصديق - رضى الله عنه -، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب .

فأقبلت أنا وبنت أبى رهم قبل بيتى حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح فى مرطها فقالت : تعس مسطح . فقلت لها : بئس ما قلت ، تسبين رجلاً قد شهد بدراً ؟ فقالت : أى هنتاه أو لم تسمعى ما قال ؟ قلت : وما ذاك ؟ قالت : فأخبرتنى بقول اهل الإفك . فازددت مرضاً إلى مرضى فلما رجعت إلى بيتى دخل على رسول الله ﷺ ، فسلم ثم قال : كيف تيكم ؟ قلت : أتأذن لى أن آتى أبوى ؟

قالت : وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما . فأذن لى رسول الله ﷺ فجئت أبوى، فقلت لأمى : يا أمتاه ما يتحدث الناس ؟ فقالت : أى بنية هونى عليك ، فوالله لقلما كانت امرأة قط حظية عند زوجها ،ولها ضرائر إلا أكثرن عليها القول . قالت : قلت : أى سبحان الله ، وقد تحدث الناس بهذا ؟

قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا ترقأ لى دمعة ، ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكى .

ودعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحى يستشيرهما فى فراق أهله قالت : فأما أسامةابن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذى يعلم من براءة أهله وبالذى يعلم فى نفسه لهم من الود . فقال : يا رسول الله ﷺ هم أهلك ولا أعلم إلا خيراً . وأما على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال : لن يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدقك .

قالت : فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال : أى بريرة ، هل رأيت من شىء يريبك من عائشة ؟ قالت له بريرة :لا والذى بعثك بالحق نبياً إن رأيت عليها أمراً قط أغمضه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فيأتى الداجن فيأكله .

فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبدالله بن ابى بن سلول فقال وهو على المنبر : يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتى ؟ فوالله ما علمت على أهلى إلا خيراً . ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلى إلا معى .

فقام سعد بن معاذ الأنصارى فقال : أنا أعذرك منه يا رسول الله ، إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا فقبلنا أمرك . قالت : فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ:

لعمرك لا تقتله ولا تقدر على قتله .

فقام أسد بن حضير، وهو ابن سعد بن عبادة : كذبت ، والله لنقتلنه . فإنك منافق تجادل عن المنافقين . فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت .

قالت عائشة- رضى الله عنها- وبكيت يومى ذلك لا ترقأ لى دمعة ولا أكتحل بنوم . ثم بكيت ليلتى المقبلة لا ترقأ لى دمعة ولا أكتحل بنوم ، وأبواى يظنان أن البكاء فالق كبدى . قالت : فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى استأذنت على امرأة من الأنصار ، فأذنت لها فجلست تبكى معى ، فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ ، فسلم ثم جلس عندى . قالت: ولم يجلس عندى منذ قيل لى فى ما قيل ، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه فى شأنى شىء ، قالت فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغنى عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله عزوجل ، وإن كنت هممت أو لممت بذنب فاستغفرى الله عزوجل وتوبى إليه فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه .

قالت : فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة .
فقلت لأبى : أجب عنى رسول الله ﷺ . فقال : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ
فقلت لأمى : أجيبى عنى رسول الله فقالت : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ ؟
فقالت عائشة :وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن بلى إنى والله قد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم انى بريئة والله عزوجل يعلم أنى بريئة لا تصدقونى وإن اعترفت لكم بأمر والله يعلم انى منه بريئة تصدقونى وإنى والله لا أجد لى ولكم مثلا إلا كما قال أبو يوسف ﴿**فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون**﴾ .

قالت : ثم تحولت فاضطجعت على فراشى . قالت : وأنا والله حينئذ أعلم أنى بريئة ،وأن الله عزوجل مبرئى ببراءتى ، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحى يتلى ولشأنى كان أحقر فى نفسى من أن يتكلم الله عزوجل فى بأمر يتلى ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يبرئنى الله عزوجل بها .

قالت : فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى

أنزل الله تعالى على نبيه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحى، حتى إنه كان ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذى أنزل عليه . قالت: فلما سرى عنه يعني رسول الله ﷺ وهو يضحك كان أول كلمة تكلم بها أن قال: أبشرى يا عائشة؛ أما إن الله تعالى قد برأك . فقالت لى أمي : قومى إليه فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله تعالى وهو الذى أنزل براءتي فأنزل الله تعالى ﴿إن الذين جاؤا بالافك عصبة منكم﴾ العشر الآيات ...... فأنزل الله تعالى هذه الآيات براءتي.

فقال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره فقال والله لا انفق عليه شيئا أبداً إن شاء الله تعالى بعد الذى قال في عائشة ما قال. فأنزل الله تعالى : ﴿ ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى ﴾ إلى قوله: ﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾فقال أبو بكر الصديق إنى لأحب أن يغفر الله عزوجل لى . فرجع إلى مسطح نفقته التى كان ينفق عليه وقال لا انزعها منه ابداً .

قالت عائشة : فكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمرى ما علمت، أو ما رأيت أو ما بلغك ؟ قالت : يا رسول الله صلى الله عليك أحمى سمعي وبصرى ، والله ما علمت إلا خيراً .

قالت عائشة : وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله تعالى عنى بالورع وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك .

قال ابن شهاب : فهذا ما انتهى إلينا من أمر هؤلاء الرهط . (أخرجاه في الصحيحين)

«ذكر نبذة من كرمها وزهدها - رضي الله عنها -»

عن عطاء قال : بعث معاوية إلى عائشة بطوق من ذهب فيه جوهر قوم مائة ألف فقسمته بين أزواج النبي ﷺ .

وعن أم ذرة وكانت تغشى عائشة قالت : بعث إليها ابن الزبير بمال في غرارتين قالت : أراه ثمانين ومائة الف . فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فجلست تقسمه بين الناس فأمست وما عندها من ذلك درهم . فلما أمست قالت : يا جارية هلمي فطرى . فجاءتها بخبز وزيت ، فقالت لها أم ذرة أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشترى لنا

بدرهم لحما نفطر عليه ؟ فقالت لها: لا تعنفيني، لو كنت ذكرتني لفعلت .

وعن عروة قال : لقد رأيت عائشة تقسم سبعين ألفا وهي ترقع درعها .

«ذكر نبذة من خوفها من الله تعالى»

عن مالك بن الطفيل أن عائشة رضي الله عنها حدثت أن عبدالله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة : والله لتنتهين أو لأحجرن عليها . فقالت : أهو قال هذا ؟ قالوا : نعم قالت هو لله على نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً . فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة فقالت : والله لا أشفع فيه أبدا ولا أتحنث إلى نذرى أبداً فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبدالله بن الأسود بن عبد يغوث وهما من بنى زهرة بن كلاب وقال لهما: أنشدكما الله إلا ما أدخلتمانى على عائشة فإنها لا يحل أن تنذر قطيعتى .

فأقبل به المسور بن مخرمة وعبدالرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة– رضى الله عنها – فقالا : السلام عليك ورحمة الله وبركاته . أندخل ؟ قالت عائشة: ادخلوا . قالوا : كلنا ؟ قالت عائشة : نعم ادخلوا كلكم ، ولا تعلم أن معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل بن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يقبل رأسها ويبكى ، وطفق المسور وعبدالرحمن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منها ، ويقولان لها : إن النبى ﷺ نهى عما قد علمت من الهجرة ؛فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام أو ليال . فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكرهما وتبكى وتقول لهما إنى نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير واعتقت فى نذرها أربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكى حتى تبل بدموعها خمارها (انفرد بإخراجه البخارى) .

«ذكر تعبدها واجتهادها -رضى الله عنها-»

عن عروة عن أبيه أن عائشة – رضى الله عنها – كانت تسرد الصوم .

وعن القاسم أن عائشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر .

وعنه قال : كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها ، فغدوت يوماً فإذا هى قائمة تسبح وتقرأ : ﴿ فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ﴾ وتدعو وتبكى وترددها .

فقمت حتى مللت القيام، فذهبت إلى السوق لحاجتي، ثم رجعت فإذا هي قائمة كما هي ، تصلي وتبكي .

«ذكر طرف من مواعظها وكلامها»

عن عامر قال : كتبت عائشة إلى معاوية : أما بعد فإن العبد إذا عمل بمعصية الله عزوجل عاد حامده من الناس ذاماً .

وعن إبراهيم عن عائشة رضي الله عنها قالت : إنكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قلة الذنوب، فمن سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكف نفسه عن كثرة الذنوب .

ذكر غزارة علمها -رضي الله عنها-

عن أبي موسى الأشعري قال ؟ ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة عنه إلا وجدنا عندها منه علما .

وعن مسروق قال : نحلف بالله لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول اله ﷺ يسألون عائشة عن الفرائض .

وعن عروة عن أبيه قال: ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن، ولا بفريضة، ولا بحلال،ولا بحرام،ولا بشعر، ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة رضي الله عنها .

وعن هشام بن عروة قال : كان عروة يقول لعائشة : يا أمتا لا أعجب من فقهك ، أقول زوجة رسول الله ﷺ و ابنة ابي بكر ، ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام العرب. أقول ابنة ابي بكر ، وكان أعلم الناس أو من أعلم الناس ، لكن أعجب من علمك بالطب. قال ؟ فضربت على منكبه وقالت : أي عروة إن رسول الله ﷺ كان يسقم عند آخر عمره أو في آخر عمره ، فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الأنعات فكنت أعالجها فمن ثم .

وعن سفيان بن عيينه قال : قال الزهري : لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي ﷺ و جميع النساء كان علم عائشة رضي الله عنها اكثر .

ذكر فصاحتها رضي الله عنها

عن هشام بن عروة ، لا أدري ذكر، عن أبيه أم لا الشك من أبي يعقوب قال : بلغ عائشة رضي الله عنها أن أقواما يتناولون من أبي بكر رضي الله عنه فأرسلت إلى

أزفلة منهم . فلما حضروا سدلت أستارها ثم دنت فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه محمد ﷺ وعذلت وقدعت . ثم قالت :

أبى وما ابيه ؟ أبى والله لا تعطوه الأيدى ، ذاك طود منيف وفرع مديد ، هيهات كذبت الظنون أنجح إذ أكديتم وسبق إذ ونيتم . سبق الجواد إذا استولى على الأمد . فتى قريش ناشئا وكهفها كهلا ، يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعبها حتى حليته قلوبها ثم استشرى فى الله تعالى فما برحت شكيمته فى ذات الله تعالى حتى اتخذ بفنائه مسجداً يحيى فيه ما أمات المبطلون ، وكان رحمه الله غزير الدمعة وقيذ الجوارح شجى النشيج فانقصفت اليه نسوان مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزئون به ﴿ الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ﴾ فأكبرت ذلك رجالات قريش فحنت له قسيها وفوقت له سهامها وانتثلوه غرضا فلما فلوا له صفاة ولا قصفوا له قناة ومر على سيسائه حتى إذا ضرب الدين بجرانه القى بركه ورست أوتاده، ودخل الناس فيه أفواجا، ومن كل فرقة أرسالا واشتاتا . اختار الله عزوجل لنبيه ﷺ ما عنده ، فلما قبض ﷺ نصب الشيطان رواقه، ومد طنبه ونصب حبائله وظن رجال أن قد تحققت أطماعهم ، ولات حين مناص ، وأبى الصديق بين أظهرهم ، فقام حاسراً مشمراً . فجمع حاشيته ورفع قطريه فرد نشر الإسلام على غربه ، ولم شعثه بطيه،وأقام أوده بثقافه ، فاندفر النفاق بوطأته وانتاش الدين فنعشه ، فلما أراح الحق إلى اهله وقرر الرؤوس على كواهلها وحقن الدماء فى أهبها ، اتته ميتته فسد ثلمته بنظيره فى المرحمة ،وشقيقه فى السيرة والمعدلة . ذاك عمر بن الخطاب لله أم حملت به ودرت عليه لقد أوحدت به ففنخ الكفرة وديخها ، وشرد الشرك شذر مذر ، وبعج الأرض وبخعها،فقاءت أكلها ولفظت خبيئها تر أمه ويصدف عنها ، وتصدى له ويأباها ثم ورع فيها وودعها كما صحبها فأرونى ما تريون وأى يوم تنقمون ؟ أيوم إقامته إذ عدل فيكم أم يوم ظعنه فقد نظر لكم؟ استغفر الله العظيم لى ولكم – وقد روى هذا الحديث جعفر بن عون بن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها .

«تفسير كلمات غريبة فيه»

الأزفلة : الجماعة . وتعطوه : تناوله. والطود : الجبل . والمنيف : المشرف ، واكديتم : خبتم ويئس من خيركم . وونيتم : فترتم . والأمد : الغاية ، والمملق : الفقير ويرأب : يجمع . والشعب : المتفرق. واستشرى : احتد . والشكيمة : الأنفة والحمية

والوقيذ : العليل . والجوارح : معروفة وفى رواية : الجوانح وهى: الضلوع القصار التى تقرب من الفؤاد . والشجى: الحزين ، والنشيج: صوت البكاء ، وانتثلوه : مأخوذ من النثلة وهى الجعبة وفلوا : كسروا ، والصفاة الصخرة الملساء ، وقولها : على سيسائه : أى على شده. والجران : الصدر وهو البرك . ومعنى فرفع حاشيته وجمع قطريه تحزم للأمر وتأهب . والقطر : الناحية . فرد نشر الإسلام على غربه كذا وقع فى الرواية والصواب «على غره» أى على طيه والأود العوج والثقاف ، تقويم الرماح وغيرها ، واندفر تفرق ، وانتاش الدين اى أزال عنه ما يخاف عليه ، ونعشه رفعه ، فنخ الكفرة : أى أذلها وديخها اى دوخها – وفى رواية : دنخها ، بالنون ، أى: صغرها . شذر مذر أى: تفريقا .وبعج الأرض: أى شقها ، وكذلك بخعها ، وتر أمه ، أى تعطف عليه . وتصدى له : تعرض .

وعن الأحنف بن قيس قال : سمعت خطبة أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب ، فما سمعت الكلام من فى مخلوق أحسن ولا أفخم من فى عائشة رحمة الله عليهم اجمعين .

وعن سفيان قال : سأل معاوية زياداً : أى الناس أبلغ ؟ قال : أنت يا أمير المؤمنين. قال : أعزم عليك . قال : إذا عزمت على فعائشة فقال معاوية : ما فتحت بابا قط تريد أن تغلقه إلا اغلقته ولا أغلقت بابا قطر تريد أن تفتحه إلا فتحته .

«ذكر وفاة عائشة -رضي الله عنها- »

عن ذكوان حاجب عائشة أنه جاء عبدالله بن عباس يستأذن على عائشة فجئت وعند رأسها ابن أخيها عبدالله بن عبدالرحمن فقلت : هذا ابن عباس يستأذن . فأكب عليها ابن أخيها عبدالله فقال : هذا ابن عباس . فقالت : دعنى من ابن عباس . فقال لها: يا أماه إن ابن عباس من صالحى بنيك يسلم عليك ويودعك . فقالت : ائذن له إن شئت، فأدخلته فلما دخل قال : أبشرى فما بينك وبين أن تلقى محمدا ﷺ والأحبة إلا ان تخرج الروح من الجسد . كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إلي رسول الله ﷺ ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيبا وسقطت قلادتك ليلة الابواء فأصبح رسول الله ﷺ حتى تصبح فى المنزل واصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله عزوجل : ﴿فتيمموا صعيداً﴾ فكان هذا من سببك وما أنزل الله عزوجل لهذه الأمة من الرخصة ، وأنزل الله

عزوجل براءتك من فوق سبع سموات جاء به الروح الأمين فأصبح ليس مسجد من مساجد الله عزوجل يذكر فيه الله إلا تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار .

فقالت : دعني منك يا ابن العباس ، فوالذى نفسى بيده لوددت أنى كنت نسيا منسيا .

قال الواقدى : توفيت عائشة - رضى الله عنها - ليلة الثلاثاء لسبع عشرة من رمضان سنة ثمان وخمسين وهى ابنة ست وستين سنة .

وقال غيره : توفيت سنة سبع وخمسين، وأوصت أن تدفن بالبقيع مع صواحباتها، وصلى عليها أبو هريرة ، وكان خليفة مروان بالمدينة .

وعن هشام بن عروة قال : مات أبو هريرة وعائشة سنة سبع وخمسين .

﴿٤﴾
حفصة بنت عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما

كانت عند خنيس بن حذافة السهمى ، وهاجرت معه إلى المدينة، فمات عنها بعد الهجرة مقدم النبى ﷺ من بدر . فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن ابن عمر ، عن عمر بن الخطاب قال : تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذيفة، أو حذافة، (شك عبدالرازق) وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهد بدراً فتوفى بالمدينة .

قال عمر : فلقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة . فقال : سأنظر فى ذلك . فلبثت ليالى فلقينى فقال : ما أريد أن أتزوج يومى هذا . قال عمر فلقيت أبا بكر فقلت إن شئت أنكحتك حفصة . فلم يرجع إلى شيئا فكنت أوجد عليه منى على عثمان . فلبثت ليالى فخطبها إلى رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه فلقينى أبو بكر فقال . لعلك وجدت على حين عرضت على حفصة فلم أرجع إليك شيئا ؟ قال : قلت نعم . قال : فإنه لم يمنعنى أن أرجع اليك شيئا حين عرضتها على إلا أنى سمعت رسول الله ﷺ يذكرها ولم أكن لأفشى سر رسول الله ﷺ ولو تركها لنكحتها .(انفرد بإخراجه البخارى) .

وعن قيس بن زيد أن النبي ﷺ طلق حفصة بنت عمر فدخل عليها خالاها قدامة وعثمان ابنا مظعون فبكت وقالت : والله ما طلقني عن شبع ، وجاء النبي ﷺ فتجلببت قال . فقال لي جبرئيل عليه السلام : راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة .

عن عمار بن ياسر قال : أراد رسول الله ﷺ أن يطلق حفصة فجاء جبريل عليه السلام فقال : لا تطلقها فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة .

قال الواقدي: توفيت حفصة في شعبان سنة خمس وأربعين في خلافة معاوية وهي ابنة ستين سنة . وقيل : ماتت في خلافة عثمان بالمدينة .

(٥)
أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية . واسمه سهيل

ويقال له زاد الركب بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم وكانت عند أبي سلمة بن عبدالأسد فهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا . ومات أبو سلمة سنة أربع من الهجرة فتزوجها رسول الله ﷺ .

عن ابن أم سلمة ان ابا سلمة جاء إلى أم سلمة فقال : لقد سمعت من رسول الله ﷺ حديثا أحب الي من كذا وكذا لا أدرى ما عدل به . سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **لا يصيب أحداً مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول اللهم عندك احتسب مصيبتي هذه، اللهم اخلفني فيها خيراً منها ، إلا أعطاه الله عزوجل .**

قالت أم سلمة : فلما أصبت بأبي سلمة قلت : اللهم عندك أحتسب مصيبتي هذه ولم تطب نفسي أن أقول . اللهم اخلفني فيها بخير منها ثم قالت: من خير من أبي سلمة أليس أليس ؟ ثم قالت ذلك .

فلما انقضت عدتها أرسل إليها أبو بكر يخطبها فأبت . ثم أرسل إليها عمر يخطبها فأبت . ثم أرسل إليها رسول الله ﷺ يخطبها فقالت : مرحبا برسول الله ﷺ، إن في خلالا ثلاثا ، امرأة شديدة الغيرة ، وأنا امرأة مصبية وأنا امرأة ليس ها هنا أحد من أوليائي فيزوجني .

أنت التي تردين رسول الله ﷺ : بما تردينه ؟ فقالت : يا ابن الخطاب لي كذا وكذا.

فأتاها رسول الله ﷺ فقال : « أما ما ذكرت من غيرتك فأني أدعو الله عزوجل أن يذهبها عنك : وأما ما ذكرت من صبيتك فإن الله عزوجل سيكفيكهم . وأما ما ذكرت من أنه ليس من أوليائك أحد شاهد فليس من أوليائك أحد شاهد ولا غائب يكرهني » . وقالالابنها : زوج رسول الله ﷺ فزوجه . فقال رسول الله ﷺ : أما إني لم أنقصك مما أعطيت فلانة .

قال ثابت : قلت لابن أم سلمة : ما أعطى فلانة ؟ قال : أعطاها جرتين تضع فيهما حاجتها ، ورحى ووسادة من أدم حشوها ليف .

ثم انصرف رسول الله ﷺ .ثم أقبل رسول الله ﷺ بابنها . فلما رأته وضعت زينب أصغر ولدها في حجرها فلما رآها انصرف وأقبل رسول الله ﷺ بابنتها . فوضعتها في حجرها وأقبل عمار مسرعا بين يدي رسول الله ﷺ فانتزعها من حجرها وقال : هاتي هذه المشقوحة التي قد منعت رسول الله ﷺ حاجته . فجاء رسول الله ﷺ فلما لم يرها في حجرها قال : أين زناب؟ قالت : أخذها عمار ، فدخل رسول الله ﷺ على أهله .

قال : وكانت في النساء كأنها ليست فيهن، لا تجد ما يجدن من الغيرة .

توفيت أم سلمة في سنة تسع وخمسين . وقيل: سنة اثنتين وستين. وقبرت بالبقيع. وهي ابنة أربع وثمانين سنة – رضي الله عنها – .

﴿٦﴾
أم حبيبة واسمها رملة
- رضي الله عنها -

بنت أبي سفيان بن حرب . كانت عند عبيدالله بن جحش وهاجر بها إلى الحبشة في الهجرة الثانية ثم ارتد عن الإسلام وتنصر ومات هنالك . وثبتت أم حبيبة على دينها فبعث رسول الله ﷺ عمرو ابن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة ليخطبها عليه

فزوجها إياه وأصدق عنه النجاشي أربعمائة دينار وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة .
وقيل: وكلت خالد بن سعيد بن العاص فزوجها وذلك في سنة سبع من الهجرة .

سعيد بن العاص قال : قالت أم حبيبة : رأيت في النوم كأن عبيدالله بن جحش زوجي بأسوأ صورة وأشوهه . ففزعت فقلت : تغيرت والله حاله . فإذا هو يقول حين أصبح : يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أر دينا خيرا من النصرانية ، وكنت قد دنت بها ثم دخلت في دين محمد ، ثم رجعت في النصرانية .

فقلت : والله ما خير لك . وأخبرته بالرؤيا التي رأيتها فلم يحفل بها وأكب على الخمر حتى مات : فأرى في النوم كأن آتيا . يقول : يا أم المؤمنين ففزعت فأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجني .

قالت : فما هو إلا أن قد انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن . فإذا جارية له يقال لها ابرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت على فقالت: إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتب إلى أن أزوجه فقالت بشرك الله بخير .
قالت : يقول لك الملك: وكلي من يزوجك .

فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته وأعطت أبرهة سوارين من فضة وخدمتين كانتا في رجليها وخواتيم فضة كانت في أصابع رجليها سروراً بما بشرتها .

فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال :

الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنه الذى بشر به عيسى ابن مريم صلى الله عليهما وسلم.

أما بعد فإن رسول الله ﷺ كتب الى أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وقد أصدقتها أربعمائة دينار .

ثم سكب الدنانير بين يدى القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال :

الحمد الله أحمده وأستعينه، وأستنصره، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . أما بعد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسول الله ﷺ .

ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاص فقبضها . ثم أرادوا أن يقوموا فقال :

اجلسوا؛ فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج . فدعا بطعام وأكلوا ثم تفرقوا .

قالت أم حبيبة : فلما وصل الى المال أرسلت إلى إرهة التى بشرتنى فقلت لها : إنى كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدى فهذه خمسون مثقالا فخذيها فاستعينى بها . فأبت وأخرجت حقا فيه كل ما كنت أعطيتها فردته على وقالت : عزم على الملك أن لا أرزأك شيئا وأنا التى أقوم على ثيابه ودهنه وقد اتبعت دين محمد رسول الله ﷺ وأسلمت لله عزوجل وقد امر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر .

قالت : فلما كان الغد جاءتنى بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت بذلك كله على رسول الله ﷺ فكان يراه على وعندى فلا ينكره . ثم قالت : فحاجتى إليك أن تقرئى على رسول الله ﷺ منى السلام وتعلميه أنى قد اتبعت دينه . قالت : ثم لطفت بى وكانت التى جهزتنى ، وكانت كلما دخلت على تقول لا تنسى حاجتى اليك .

قالت : فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بى أبرهة فتبسم وأقرأته منها السلام فقال : وعليها السلام ورحمة الله وبركاته .

قال الزهرى : لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله ﷺ ،وهو يريد غزو مكة ، فكلمه أن يزيد فى هدنة الحديبية فلم يقبل عليه رسول الله ﷺ فقام ودخل على ابنته أم حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش النبى ﷺ طوته دونه فقال : يا بنية أرغبت بهذا الفراش عنى أم بى عنه ؟ فقالت : بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك . فقال : يا بنية لقد أصابك بعدى شر .

قالت عائشة - رضى الله عنها - : دعتنى أم حبيبة عند موتها فقالت : قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فغفر الله لى ولك ما كان من ذلك . فقلت : غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحلك من ذلك كله . فقالت : سررتنى سرك الله ، وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك .

وتوفيت سنة أربع وأربعين فى خلافة معاوية .

﴿٧﴾
زينب بنت جحش بن رئاب
- رضي الله عنها -

أمها أميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم عمة رسول الله ﷺ زوجها رسول الله ﷺ زيد بن حارثة. فلما طلقها زيد بن حارثة تزوجها رسول الله ﷺ في سنة خمس من الهجرة وكانت من المهاجرات .

عن أنس قال : لما انقضت عدة زينب بنت جحش قال رسول الل ﷺ لزيد بن حارثة : اذهب فاذكرني لها . فلما قال ذلك عظمت نفسي فذهبت إليها فجعلت ظهري إلى الباب فقلت : يا زينب بعثني إليك رسول الله ﷺ يذكرك . فقالت ما كنت لأحدث شيئاً حتى أوامر ربي عزوجل . فقامت إلى مسجد لها فأنزل الله عزوجل هذه الآية﴿ فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها ﴾ فجاء رسول الله ﷺ فدخل بغير إذن (أخرجه مسلم)

وقد أخرج البخاري من حديث أنس أن زينب كانت تفخر على أزواج النبي ﷺ وتقول : زوجكن أهاليكن وزوجني الله عزوجل من فوق سبع سموات .

وعنه قال : كانت زينب بنت جحش تفخر على نساء النبي ﷺ ،تقول ان الله عزوجل أنكحني من السماء . وأطعم النبي ﷺ يومئذ عليها خبزاً ولحماً . قال : وكان القوم جلوساً في البيت فخرج النبي ﷺ فلبث هنية ، فرجع والقوم جلوس فشق ذلك عليه وعرفت ذلك وجهه فنزلت أية الحجاب .

قلت: نزول آية الحجاب في قصة زينب في الصحيحين من حديث أنس بن مالك الأنصاري . وفيهما من حديثه أيضا قال : ما أولم رسول الله ﷺ على امرأة من نسائه أكثر وأفضل مما أولم على زينب فقال له ثابت: بما أولم ؟ قال : أطعمهم خبزا ولحما حتى تركوه .

وعن عائشة قالت : كانت زينب بنت جحش هي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله عزوجل بالورع. ولم أر امرأة أكثر خيراً وأكثر صدقة وأوصل للرحم وأبذل لنفسها في كل شيء يتقرب به الله عزوجل من زينب ، ما عدا سورة من حدة كانت فيها . يوشك منها الفيئة) .

وعن برزة ابنة رافع قالت : لما جاء العطاء بعث عمر إلى زينب بنت جحش بالذى لها . فلما دخل عليها قالت : غفر الله لعمر ، لغيرى من أخواتى كان أقوى على قسم هذا منى . قالوا : هذا كله لك . قالت : سبحان الله ، واسترت دونه بثوب وقالت: صبوه واطرحوا عليه ثوبا . فصبوه وطرحوا عليه ثوبا . فقالت لى : ادخلى يدك فاقبضى منه قبضة فاذهبى إلى آل فلان وآل فلان من أيتامها وذوى رحمها فقسمته حتى بقيت منه بقية فقالت لها برزة : غفر الله لك ، والله لقد كان لنا فى هذا حظ . قالت : فلكم ما تحت الثوب . قالت : فرفعنا الثوب فوجدنا خمسة وثمانين درهما . ثم رفعت يديها فقالت : اللهم لا يدركنى عطاء لعمر بعد عامى هذا . قال : فماتت .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ لأزواجه : **أولكن يتبعنى أطولكن يداً** . قالت عائشة : فكنا إذا اجتمعنا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمد أيدينا فى الحائط فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش ، وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا يداً . فعرفنا أن النبى ﷺ أراد بطول اليد الصدقة . وكانت امرأة صناعاً . وكانت تعمل بيدها وتتصدق به فى سبيل الله عزوجل .

توفيت زينب بنت جحش فى سنة عشرين وهى بنت ثلاث وخمسين سنة — رحمها الله —

﴿٨﴾
جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار
رضي الله عنها

قالت عائشة : أصاب رسول الله ﷺ نساء بن المصطلق . فوقعت جويرية فى سهم ثابت بن قيس، فكاتبها على تسع أوراق، وكانت امرأة حلوة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه . فبينا رسول الله ﷺ عندى إذا دخلت عليه جويرية تسأله فى كتابتها ، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فكرهت دخولها على النبى ﷺ عرفت أنه سيرى منها مثل الذى رأيت فقالت : يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه ، وقد أصابنى من الأمر ما قد علمت ، فوقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبنى على تسع أوراق فأعنى فى كتابتى . فقال : أو خير من ذلك ؟ فقالت : ما هو ؟ فقال : أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك . قالت : نعم يا رسول الله . فقال : قد فعلت . فخرج الخبر إلى الناس فقالوا:

أصهار رسول الله ﷺ يسترقون : فأعتقوا ما كان في أيديهم من نساء بني المصطلق فبلغ عتقهم مائة بيت بتزويجه إياها ، فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها .

قال ابن عباس . كان اسمها برة فحوله رسول الله ﷺ فسماها جويرية ، كره أن يقال خرج من عند برة .

وعن ابن عباس ، عن جويرية انطلق على رسول الله ﷺ غدوة وأنا أسبح . ثم انطلق لحاجته ثم رجع قريبا من نصف النهار فقال : أما زلت قاعدة ؟ قلت نعم . قال : ألا أعلمك كلمات لو عدلن بهن لعدلتهن ولو وزن بهن وزنهن ، يعني جميع ما سبحت: « **سبحان الله عدد خلقه ، ثلاثا مرات ، سبحان الله زنة عرشه ثلاثا مرات ، سبحان الله رضا نفسه ثلاث مرات ، سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات** » (انفرد بإخراجه مسلم) .

تزوج رسول الله ﷺ جويرية وهي بنت عشرين سنة ، وتوفيت سنة خمسين ، وفي رواية ست وخمسين ، وهي بنت خمس وستين رحمها الله .

﴿٩﴾
صفية بنت حيي بن أخطب
- رضي الله عنها -

من سبط هارون بن عمران . سباها النبي ﷺ يوم خيبر فاصطفاها لنفسه فأسلمت وأعتقها . وجعل عتقها صداقها . وقيل : وقعت في سهم دحية الكلبي فاشتراها رسول الله ﷺ بسبعة أرؤس .

عن جابر أن رسول الله ﷺ أتي بصفية يوم خيبر وإنه قتل أخاها وزوجها . وقال بلال : خذ بيد صفية فأخذ بيدها فمر بها بين القتلى فكره ذلك رسول الله ﷺ حتى رؤي في وجهه .

ثم قام رسول الله ﷺ فدخل عليها، فنزعت شيئا كانت عليه جالسة،فألقته لرسول الله ﷺ ثم خيرها بين أن يعتقها فترجع الى من بقي من أهلها أو تسلم فيتخذها لنفسه . فقالت : أختار الله ورسوله . فلما كان عند رواحه احتقب بعيره ثم خرجت

معه تمشى حتى ثنى لها ركبته على فخذه . فأجلت رسول الله ﷺ أن تضع قدمها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه فركبت . ثم ركب النبى ﷺ فألقى عليها كساء ، ثم سارا فقال المسلمون حجبها رسول الله ﷺ حتى إذا كان على ستة أميال من خيبر مال يريد أن يعرس بها فأبت صفية . فوجد النبى ﷺعليها فى نفسه .

فلما كان بالصهباء مال إلى دومة هناك فطاوعته فقال لها : ما حملك على ربائك حين أردت المنزل الأول ؟ قالت : يا رسول الله ،خشيت عليك قرب يهود . فأعرس بها رسول الله ﷺ بالصبهاء، وبات أبو أيوب ليلته يحرس رسول الله ﷺ ، يدور حول خباء رسول الله ﷺ .فلما سمع رسول الله ﷺ الوطء قال : من هذا ؟ قال : أنا خالد ابن زيد. فقال : مالك ؟ قال : ما نمت هذه الليلة مخافة هذه الجارية عليك ، فأمره رسول الله ﷺ فرجع .

توفيت صفية سنة خمسين ، وقيل اثنتين وخمسين ، وقيل ست وثلاثين ، ودفنت بالبقيع .

﴿١٠﴾
أم شريك - رضي الله عنها -

واسمها غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية . قال الأكثرون: هى التى وهبت نفسها للنبى ﷺ فلم يقبلها ، فلم تتزوج حتى ماتت .

عن ابن عباس قال : وقع فى قلب أم شريك الإسلام فأسلمت وهى بمكة وكانت تحت أبى العسكر الدوسى . ثم جعلت تدخل على نساء قريش سراً فتدعوهن وترغبهن فى الإسلام ، حتى ظهر أمرها لأهل مكة فأخذوها وقالوا لولا : قومك لفعلنا بك وفعلنا لكنا سنردك إليهم .

قالت : فحملونى على بعير ليس تحتى شىء ثم تركونى ثلاثاً لا يطعمونى ولا يسقونى ، وكانوا إذا نزلوا منزلا أو ثقونى فى الشمس واستظلوا هم منها ، وحبسونى عن الطعام والشراب، فبيناهم قد نزلوا منزلا وأثقونى فى الشمس إذا أنا ببرد شىء على صدرى فتناولته فإذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلا ثم نزع منى فرفع . ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع . ثم عاد فتناولته ثم رفع مراراً ، ثم تركت فشربت حتى رويت ثم أفضت سائره على جسدى وثيابى : فلما استيقظوا إذا هم بأثر الماء ورأونى حسنة الهيئة

فقالوا لى : انحللت فأخذت سقاء فشربت منه ؟ قلت : لا والله ولكنه كان من الأمر كذا وكذا . قالوا : لئن كنت صادقة لدينك خير من ديننا . فلما نظروا إلى أسقيتهم وجدوها كما تركوها فأسلموا عند ذلك . وأقبلت إلى النبى ﷺ فوهبت نفسها له بغير مهر ، فقبلها ودخل عليها .

﴿١١﴾
فاطمة بنت أسد بن هاشم ابن عبدالمناف

أم على بن أبى طالب عليه السلام . أسلمت وكانت صالحة . وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل فى بيتها . ولما ماتت نزع رسول الله ﷺ قميصه فألبسها إياه .

وقال على بن أبى طالب : قلت لأمى فاطمة بنت أسد : اكفىء فاطمة بنت رسول لله ﷺ سقاية الماء والذهاب فى الحاجة ، وتكفيك خدمة الداخل والطحن والعجين .

﴿١٢﴾
أم أيمن ، واسمها بركة

مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته ، ورثها من أبيه فأعتقها حين تزوج خديجة فتزوج عبيد بن زيد من بنى الحارث فولدت له أيمن . ثم تزوجها زيد بن حارثة بعد النبوة فولدت له أسامة – رضى الله عنه – .

عن عثمان بن القاسم قال : خرجت أم أيمن مهاجرة إلى رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة وهى ماشية ليس معها زاد ، وهى صائمة فى يوم شديد الحر ، فأصابها عطش شديد حتى كادت تموت من شدة العطش قال : وهى بالروحاء أو قريباً . قالت : فلما غابت الشمس إذا أنا بحفيف شىء فوق رأسى ، فرفعت رأسى فإذا أنا بدلو من السماء مدلى برشاء أبيض . قالت : فدنا منى حتى إذا كان بحيث أستمكن منه تناولته فشربت منه حتى رويت . قالت : فلقد كنت بعد ذلك فى اليوم الحار أطوف فى الشمس كى أعطش فما عطشت بعدها .

وعن أنس قال : ذهبت مع النبى ﷺ إلى أم أيمن نزورها فقربت له طعاماً أو

شراباً فإما كان صائماً وإما لم يرده فجعلت تخاصمه أي دل . فلما توفي النبي ﷺ قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما : مر بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها . فلما رأتهما بكت ، فقالا لها : ما يبكيك ؟ فقالت : ما أبكى إنى لأعلم أن رسول الله ﷺ قد صار الى خير مما كان فيه ولكن أبكى لخبر السماء انقطع عنا ، فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها .

قال الواقدى : حضرت أم أيمن أحداً وكانت تسقى الماء، وتداوى الجرحى ، وشهدت خيبر ، وتوفيت فى آخر خلافة عثمان – رضى الله عنه – .

﴿١٣﴾
أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط

أسلمت بمكة وبايعت قبل الهجرة. وهى أول من هاجر من النساء بعد أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وهاجرت فى هدنة الحديبية .

عن ربيعة بن عثمان وقدامة قالا : لا نعلم قرشية خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة إلا أم كلثوم . قالت : كنت أخرج إلى بادية لنا فيها أهلى فأقيم بها الثلاث والأربع ، وهى ناحية التنعيم ، ثم أرجع إلى أهلى فلا ينكرن ذهابى البادية . حتى أجمعت المسير فخرجت يوماً من مكة كأنى أريد البادية . فلما رجع من تبعنى إذا رجل من خزاعة قال : أين تريدين ؟ قلت ما مسألتك ؟ ومن أنت ؟ قال : رجل من خزاعة . فلما ذكرت خزاعة اطمأننت إليه لدخول خزاعة فى عهد رسول الله ﷺوعقده. فقلت: إنى امرأة من قريش وإنى أريد اللحوق برسول الله ﷺ ولا علم لى بالطريق . فقال : أنا صاحبك حتى أوردك المدينة . ثم جاءنى ببعير فركبته فكان يقودنى بي البعير ، ولا والله ما يكلمنى بكلمة . حتى إذا أناخ البعير تنحى عنى فإذا نزلت جاء إلى البعير فقيده بالشجرة وتنحى الى فىء شجرة ، حتى إذا كان الرواح حدج البعير فقربه وولى عنى فإذا أركبت أخذ برأسه فلم يلتفت وراءه حتى أنزل فلم يزل كذلك حتى قدمنا المدينة فجزاه الله من صاحب خيراً . فدخلت على أم سلمة وأنا متنقبة فما عرفتنى حتى انتسبت وكشفت النقاب فالتزمتنى وقالت هاجرت الى الله عزوجل إلى رسول الله ﷺ قلت نعم وأنا أخاف أن يردنى كما رد أبا جندل وأبا بصير ، وحال الرجال ليس كحال

لنساء، والقوم مصبحى قد طالت غيبتى اليوم عنهم خمسة أيام منذ فارقتهم ، وهم تحينون قد رما كنت أغيب ، ثم يطلبونى ، فان لم يجدونى رحلوا .

فدخل رسول الله ﷺ على أم سلمة فأخبرته خبر أم كلثوم فرحب بها وسهل . قلت . إنى فررت إليك بدينى فامنعنى ولا تردنى إليهم يفتنونى ويعذبونى ، ولا صبر لى على العذاب ، إنما أنا امرأة وضعف النساء إلى ما تعرف ، وقد رأيتك رددت رجلين حتى متنع أحداهما فقال : إن الله عزوجل قد نقض العهد فى النساء وحكم فى ذلك بحكم رضوه كلهم ، وكان يرد النساء ، فقدم أخواها الوليد وعمارة من الغد فقالا : أوف لنا بشرطنا وما عاهدتنا عليه فقال : قد نقص الله الغد . فانصرفا .

قلت : وأعلم أن نقض العهد فى النساء معناه نزول الامتحان فى حقوقهن متحنها رسول الله ﷺ وامتحن النساء بعدها ، وذلك أنه كان يقول لهن والله ما أخرجكن إلا حب الله ورسوله والإسلام وما خرجتن لزوج ولا مال . فإذا قلن ذلك تركهن ولم يرددن إلى أهليهن. وكانت ام كلثوم عاتقا حينئذ فتزوجها زيد بن حارثة . فلما قتل عنها زوجها الزبير فولدت له زينب . ثم تزوجها عبدالرحمن بن عوف فولدت له إبراهيم وحميداً . تزوجها عمرو بن العاص فماتت عنده - رحمها الله - .

﴿١٤﴾
الحولاء بنت تويت بن حبيب ابن أسد بن عبدالعزى

أسلمت وبايعت - رضى الله عنها - .

عن عائشة رضى الله عنها أن الحولاء مرت بها وعندها رسول الله ﷺ فقالت : هذه الحولاء ، وزعموا أنها لا تنام الليل . فقال: لا تنام الليل ؟ خذوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا .

﴿١٥﴾
أسماء بنت أبي بكر الصديق
رضي الله عنها

أسلمت بمكة قديما ، وبايعت وشقت نطاقها ليلة خرج رسول الله ﷺ إلى الغار فجعلت واحداً لسفرة رسول الله ﷺ والآخر عصاما لقربته ،فسميت ذات النطاقين . تزوجها الزبير . وكانت صالحة كانت تمرض المرضة فتعتق كل مملوك لها .

عن عبدالله بن الزبير قال : ما رأيت امرأتين قط أجود من عائشة وأسماء ، وجودهما مختلف : أما عائشة فكانت تجمع الشيء حتى إذا اجتمع عندها قسمت . وأما أسماء فكانت لا تمسك شيئا لغد . (رواه البخارى).

وروى أيضا من حديث عروة قال : دخلت أنا وعبدالله بن الزبير على أسماء قبل قتل عبدالله بعشر ليال ، وأسماء وجعة ، فقال لها عبدالله : كيف تجدينك ؟ قالت : وجعة. قال : إن فى الموت لراحة : قالت : لعلك تشتهى موتى فلذلك تمناه ، فلا تفعل فوالله ما أشتهى أن أموت حتى آتى على أحد طرفيك : إما أن تقتل فأحتسبك وإما أن تظفر فتقر عينى ، فإياك أن تعرض عليك خصلة لا توافقك فتقبلها كراهية الموت .

وإنما عنى ابن الزبير أن يقتل فيحزنها ذلك .

توفيت أسماء بعد قتل ابنها عبدالله ، رضى الله عنه ، بليالٍ .

﴿١٦﴾
سمية بنت خباط
- رضي الله عنها -

مولاة أبى حذيفة بن المغيرة ، وهى أم عمار بن ياسر . أسلمت بمكة قديما وكانت ممن يعذب فى الله عزوجل لترجع عن دينها فلم تفعل .فمر بها يوما أبو جهل فطعنها فى قبلها فماتت ، وكانت عجوزا كبيرة فهى أول شهيدة فى الإسلام (رحمها الله) .

عن مجاهد قال : أول شهيد كان فى الإسلام استشهد : أم عمار ،طعنها أبو جهل بحربة فى قبلها . والسلام .

﴿١٧﴾
فاطمة بنت الخطاب
- رضي الله عنها -

أخت عمر . أسلمت قبل عمر هى وزوجها سعيد بن عمربن نفيل ، فلما علم عمر بإسلامها دخل عليها فشجها فبكت وقالت : يا ابن الخطاب ، ما كنت صانعا فاصنعه فقد أسلمت .

وقد ذكرنا هذا فى قصة إسلام عمر - رحمها الله - .

﴿١٨﴾
أم رومان بنت عامر

أسلمت بمكة قديما وبايعت وتزوجها أبو بكر الصديق -رضى الله عنه -فولدت له عبدالرحمن وعائشة ، وهاجرت إلى المدينة .

وقد ذكر محمد بن سعد وإبراهيم الحربى أنها توفيت على عهد رسول الله ﷺ وقال آخرون بل عاشت بعده دهراً طويلا رحمها الله .

﴿١٩﴾
أم الفضل

وهى لبابة الكبرى ابنة الحارث بن حرن وهى أول امرأة اسلمت بعد خديجة. تزوجها العباس فولدت له الفضل وعبدالله وعبيدالله ومعبدا وقثم وعبدالرحمن وام حبيب. وفيها يقول عبدالله بن يزيد الهلالى :

ما ولدت نجيبة من فحل ... كستة من بطن أم الفضل

أكرم بها من كهلة وكهل

وهاجرت إلى المدينة بعد إسلام العباس. وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل فى بيتها وكانت تصوم الإثنين والخميس .

﴿٢٠﴾

أسماء بنت عميس
-رضي الله عنها-

أسلمت بمكة قديما، وبايعت، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبى طالب ثم قتل عنها فتزوجها أبو بكر -رضى الله عنه - ومات عنها وأوصى أن تغسله. ثم تزوجها على بن ابى طالب .

عن أبي موسى قال : بلغنا مخرج رسول الله ﷺ ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لى أنا اصغرهم ، أحدهم: أبو بردة والآخر أبو رهم إما قال بضع وإما قال: ثلاثة وخمسون وإما اثنان وخمسون رجلا من قومى فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا الى النجاشي فوافقنا جعفر بن ابى طالب وأصحابه عنده ، فقال جعفر : إن رسول الله ﷺ بعثنا هاهنا وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا . قال : فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً .

قال : فوافقنا النبى ﷺ حين افتتح خيبر فأسهم لنا ، أو قال أعطانا منها ، وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهد معه إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه ، فقسم لهم معهم . قال : فكان ناس من النساء يقولون لنا يعنى لأصحاب السفينة : سبقناكم بالهجرة .

قال : فدخلت أسماء بنت عميس – وهى ممن قدم معنا – على حفصة زوج النبى ﷺ زائرة وقد كانت هاجرت الى النجاشى فيمن هاجر اليه فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء : من هذه ؟ فقالت أسماء بنت عميس : فقال عمر : الحبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟ فقالت : أسماء :نعم . فقال عمر : سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم . فغضبت وقالت : كلا يا عمر ، كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ هالككم وكنا فى دار– أو فى أرض – البعد بالحبشة ، وذلك فى ذات الله عزوجل ، وفى رسول الله ﷺ وايم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ وأسأله ، والله لا أكذب ولا أزيد على ذلك .

فلما جاء النبى ﷺ قالت: يا نبى الله إن عمر قال كذا وكذا . فقال رسول الله ﷺ

فما قلت لـه ؟ قالت : قلت له كذا وكذا . فـقال رسول الله ﷺ :ليس بأحق بى منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة ، ولكم يا أهل السفينة هجرتان ، قالت : فلقد رأيت ابا موسى وأصحاب السفينة يأتونى أرسالا ليسألونى عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم أفرح به ولا أعظم فى أنفسهم مما قال رسول الله ﷺ لهم .(أخرجاه فى الصحيحين) .

﴿٢١﴾
أم عمارة واسمها نسيبة
بفتح النون وكسر السين

بنت كعب بن عمرو بن عوف الأنصارية. أسلمت وبايعت وشهدت أحدا والحديبية وخيبر وحنينا وعمرة القضية ويوم اليمامة .

وروى عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- عن النبى ﷺ أنه قال : «ما التفت يوم أحد يمينا ولا شمالا إلا وراها تقاتل دونى» .

قال الواقدى : قاتلت يوم أحد وجرحت اثنتى عشرة جراحة وداوت جرحا فى عنقها سنة ثم نادى منادى رسول الله ﷺ الى حمراء الأسد. فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم .

وعن محمد بن إسحاق قال : وحضرت البيعة بالعقبة امرأتان قد بايعتا : إحداهما نسيبة بنت كعب ، وكانت تشهد الحرب مع رسول الله ﷺ ،شهدت معه أحدا وخرجت مع المسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ فى خلافة ابى بكر فى الردة ، فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة ورجعت وبها عشر جراحات من طعنة وضربة .

قال ابن إسحاق : حدثنى بهذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حبان ، ومحمد ابن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبى صعصعة. والسلام .

﴿٢٢﴾
أم سليط الأنصارية

أسلمت، وبايعت وشهدت أحداً وخيبر وحنينا . قال ثعلبة بن أبى مالك : ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قسم مروطا بين نساء أهل المدينة فبقى منها مرط جيد . فقال له بعض من حضر عنده : يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة ابنة رسول الله ﷺ والتى عندك ، يريدون ام كلثوم فقال : أم سليط أحق بها ، فإنها ممن بايع رسول الله ﷺ وكانت تزفر لنا القرب يوم أحد. (انفرد بإخراجه البخارى).

﴿٢٣﴾
أم سليم بنت ملحان بن خالد ابن زيد بن حرام

وهى الغميصاء ، وقيل الرميضاء .واختلفوا فى اسمها قيل: سلهة ، وقيل رميلة. وقيل: رميثة وقيل أنيفة . تزوجها مالك بن النضر فولدت له أنس بن مالك ، ثم قتل فخطبها ابو طلحة .

عن أنس قال : خطب أبو طلحة أم سليم قبل أن يسلم فقالت : اما انى فيك لراغبة وما مثلك يرد ولكنك رجل كافر وانا امرأة مسلمة ، فإن تسلم فذلك مهرى لا أسألك غيره فأسلم أبو طلحة وتزوجها .

وعنه ان ابا طلحة خطب أم سليم فقالت : يا أبا طلحة ألست تعلم أن الهك الذى تعبده خشبة نبتت من الأرض نجرها حبشى بنى فلان ؟ قال : بلى . قالت : أفلا تستحى أن تعبد خشبة من نبات الأرض نجرها حبشى بنى فلان ؟ لئن أنت أسلمت لم أرد منك من الصداق غيره . قال : حتى أنظر فى أمرى ، فذهب ثم جاء فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . قالت : يا أنس زوج أبا طلحة .

عن أنس بن مالك قال : خطب أبو طلحة أم سليم فقالت : ما مثلك يرد ولكن لا يحل ان أتزوجك ، أنا مسلمة وأنت كافر ، فإن تسلم فذاك مهرى لا أسألك غيره . فأسلم فتزوجها .

قال ثابت : فما سمعنا بمهر قط كان أكرم من مهر أم سليم : الإسلام .

وعنه: أن النبى ﷺ لم يكن يدخل بيتا بالمدينة غير بيت ام سليم الا على ازواجه . فقيل له ، فقال : إنى أرحمها ، قتل أخوها معى .

وعنه قال : كان النبى ﷺ يدخل على أم سليم فتبسط له النطع فيقيل عندها فتأخذ من عرقه فتجعله فى طيبها .

وعنه – رضى الله عنه– قال : قال رسول الله ﷺ :« **دخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدى فإذا هى الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك** » .

وعنه قال : جاء أبو طلحة يوم حنين يضحك رسول الله ﷺ من أم سليم فقال : يا رسول الله، ألم تر إلى أم سليم معها خنجر ؟ فقال لها رسول الله ﷺ: ما تصنعين به يا أم سليم ؟ قالت : أردت إن دنا أحد منهم منى طعنته .

وعنه قال : كان يوم أحد رأيت عائشة وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانها فى أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها فى أفواه القوم .

وعنه قال : زار رسول الله ﷺ اللهم سليم فصلى فى بيتها تطوعاً وقال : **يا أم سليم إذا صليت المكتوبة فقولى : سبحان الله عشراً ، والحمد لله عشراً ، والله أكبر عشراً ، ثم سلى الله عزوجل ما شئت فإنه يقال لك : نعم نعم نعم** .

وعنه قال كان ابن طلحة يشتكى فخرج أبو طلحة فقبض الصبى فلما رجع أبو طلحة قال : ما فعل ابنى ؟ قالت أم سليم : هو اسكن ما كان . فقربت اليه العشاء فتعشى ثم أصاب منها . فلما فرغ قالت : واروا الصبى . فلما اصبح ابو طلحة اتى رسول الله ﷺ فأخبره فقال : أعرستم الليلة ؟ قال نعم . قال اللهم بارك لهما . فولدت له غلاماً . فقال لى ابو طلحة : احمله حتى تأتى به النبى ﷺ وبعث معه بتمرات فقال : أمعك شيء ؟ قلت : نعم تمرات . فأخذها النبى ﷺ فمضغها ثم أخذها من فيه فجعلها فى فى الصبى ثم حنكه وسماه عبدالله. (أخرجاه فى الصحيحين) .

وعنه قال : مات ابن لأبى طلحة من أم سليم ، فقالت لأهلها : لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه . قال : فجاء فقربت له عشاء فأكل وشرب وقال : ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع له قبل ذلك ، فوقع بها ، فلما رأت أنه قد شبع

وأصـاب منها قـالت : يا أبا طلحـة أرأيت لو أن قـوماً أعـاروا عاريتـهم أهل بيت فطلبـوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم ؟ قال : لا . قالت : فاحتسب ابنك .

فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كـان فقال رسول الله ﷺ: بارك الله لكما في ليلتكما قال : فحملت .

قال : وكـان رسول الله ﷺ في سفـر وهي معه ، وكـان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سـفر لا يطرقهـا طروقا فدنوا من المـدينة فضربهـا المخاض ، فاحـتبس عليـها ابو طلحة وانطلق رسول الله ﷺ . فقال أبو طلحة : إنك لتعلم يا رب إنه ليعجبني أن أخرج مع رسول الله ﷺ إذا خرج وأدخل معه إذا دخل وقد احتبست بما ترى . قال : تقول له أم سليم : يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد . فانطلقنا .

قـال : فضـربهـا المخاض حين قـدمنا فـولدت غـلاما . فـقـالت لي أمي : يا أنس لا يرضعنه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ . قال : فلما أصبحت احتملته فانطلقت به إلى رسـول الله ﷺ فصـادفتـه ومعـه ميـسم . فلما رآني قـال : لعل أم سليم ولدت ؟ قلت: نعم . فـوضع الميسم وجئـت به فوضعتـه في حجـره قال : ودعا رسـول الله ﷺ بعجوة من عجوة المدينة فلاكها في فـيه حتى ذابت في في الصبي فجعل الصبي يتلمظ . فقال رسول الله ﷺ :انظروا إلى حب الأنصار التمر قال : فمسح وجهه وسماه عبدالله.

وقـد روى لنا من طريق آخـر أن الولد الذي مـات كان اسمـه حـفص وكان قـد ترعرع .

وعن عبـاية بن رفاعة ، عن أم سليم قـالت : توفي ابن لي وزوجي غائب، فـقمت فسجيته في ناحية من البيت . فقـدم زوجي فقمت فتطيبت له فوقع علي . ثم أتيته بطعام فجعل يأكل فقلت : ألا أعـجبك من جيراننا ؟ قال : وما لهم ؟ قلت : أعـيروا عارية فلما طلبت منهم جزعـوا فـقال : بئس مـا صنعـوا . فـقلت : هذا ابنك . فـقال : لا جـرم لا تغلبيني على الصبر الليلة . فلمـا اصبح غـدا على رسول الله ﷺ فأخبـره ، فقال : اللهم بارك لهم في ليلتهم . فلقد رأيت لهم بعد ذلك في المسجد سبعة كلهم قد قرأ القرآن .

﴿٢٤﴾
أم حرام بنت ملحان

أخت أم سليم. وبايعت رسول الله ﷺ . وكان يقيل في بيتها

عن أنس بن مالك، عن أم حرام قالت : بينا رسول الله ﷺ قائل في بيتي إذ استيقظ وهو يضحك ، فقلت : بأبي أنت وأمي ما يضحكك ؟ قال : عرض على ناس من أمتي يركبون ظهر هذا البحر كالملوك على الأسرة . فقلت : ادع الله أن يجعلني منهم . قال : اللهم اجعلها منهم . ثم نام أيضا فاستيقظ وهو يضحك . فقلت : بأبي أنت وأمي ما يضحكك ؟ قال عرض عليّ ناس من أمتي يركبون ظهر هذا البحر كالملوك على الأسرة فقلت . ادع الله ان يجعلني منهم . فقال : أنت من الأولين . فغزت مع عبادة بن الصامت وكان زوجها فوقصتها بغلة لها شهباء فوقعت فماتت (أخرجاه في الصحيحين) .

وعن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عمير بن الأسود العنسي أنه حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو بساحل حمص في بناء له ومعه امرأته ام حرام . قال عمير فحدثتنا ام حرام انها سمعت رسول الله ﷺ يقول : أول جيش من أمتي يغزون البحر قد اوجبوا . قالت أم حرام : يا رسول الله انا منهم ؟ قال : أنت منهم .

قال هشام : رأيت قبرها ووقفت عليه بالساحل بقاقيس .

وعن هشام بن الغاز قال : قبر أم حرام بنت ملحان بقبرس وهم يقولون هذا قبر المرأة الصالحة - رحمها الله - .

﴿٢٥﴾
عفراء بنت عبيد بن ثعلبة

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ ورزقها الله سبعة بنين كلهم شهدوا بدراً مسلمين . وذلك أنها تزوجت الحارث بن رفاعة فولدت له معاذا ومعوذا . ثم طلقها فقدمت مكة فتزوجت بكير بن عبد ياليل . فولدت له خالدا واياسا وعاقلا وعامرا . ثم رجعت إلى المدينة فراجعها الحارث بن رفعاة فولدت له عوفا . فشهدوا كلهم بدرا

مسلمين . فاستشهد معاذ ومعوذ وعاقل ببدر وخالد يوم الرجيع ، وعامر يوم بئر معونة ، وإياس يوم اليمامة . والبقية منهم لعوف .

﴿٢٦﴾
الربيع بنت معوذ بن عفراء

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ وحدثت عنه ، وكانت تخرج معه فى الغزوات

عن خالد بن ذكوان عن الربيع قالت : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ فنخدم القوم ونسقيهم ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة والسلام .

﴿٢٧﴾
أم عطية الأنصارية

واسمها نسيبة بنت كعب . أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ . وهذه بضم النون على خلاف اسم أم عمارة المتقدمة .

عن حفصة بنت سيرين ، عن أم عطية قالت : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات ، وكنت أخلفهم فى الرحال ، وأصنع لهم الطعام ، وأقوم على المرضى ، وأداوى الجرحى .

﴿٢٨﴾
أم ورقة بنت عبدالله بن الحارث

أسلمث وبايعت رسول الله ﷺ .

أخبرنا ابن الحصين بالإسناد،عن أم ورقة بنت عبداللهبن الحارث الأنصارية وكانت قد جمعت القرآن ، وكان النبى ﷺ قد أمرها أن تؤم أهل دارها ، وكان لها مؤذن ، وكانت تؤم أهل دارها .

وعنه عن جدته عن أمها أم ورقة بنت عبدالله بن الحارث الأنصارى : وكان

رسول الله ﷺ يزورها يسميها الشهيدة ، وكانت قد جمعت القرآن وكان رسول الله ﷺ حين غزا بدراً قالت له : ائذن لي فأخرج معك فأداوي جرحاكم وأمرض مرضاكم لعل الله عزوجل يهدي إلى الشهادة . قال : إن الله عزوجل مهدلك الشهادة ، وكان رسول الله ﷺ أمرها أن تؤم أهل دارها ، حتى غدا عليها جارية وغلام لها كانت قد دبرتهما فقتلاها في إمارة عمر رضي الله عنه . فقيل : إن أم ورقة قد قتلها غلامها وجاريتها . فقال عمر : صدق رسول الله ﷺ ، كان يقول : انطلقوا بنا نزور الشهيدة رحمها الله .

﴿٢٩﴾
امرأة من المهاجرات لم يذكر اسمها

عن أنس قال : دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض ثقيل ، فلم نبرح حتى قضى . فبسطنا عليه ثوبه ، وأم له عجوز كبيرة عند رأسه . فالتفت إليها بعضنا فقال : يا هذه احتسبي مصيبتك عند الله عزوجل . قالت : وماذاك ؟ أمات ابني ؟ قلنا : نعم . قالت : أحق ما تقولون ؟ قلنا :نعم . قالت : أحق ما تقولون ؟ قلنا : نعم ، فمدت يدها إلى الله فقالت : اللهم إنك تعلم أني أسلمت وهاجرت إلى رسولك ﷺ رجاء أن تعينني عند كل شدة ورخاء ، فلا تحملني هذه المصيبة اليوم . قال فكشف عن وجهه فما برحنا حتى طعمنا منه .

﴿٣٠﴾
امرأة أخرى من المهاجرات

عن ابن سيرين ان ابا بكر اتى بمال نقسمه بين الناس ، فبعث منه الى امرأة من المهاجرات ، فلما أتيت به قالت : ما هذا ؟ قالوا : أبو بكر جاءه . فقسم منه في نظرائك. قالت : أتخافوني أن ادع الإسلام ؟ قالوا : لا قالت : أفترشونني على ديني ؟ قالوا : لا. قالت : فلا حاجة لي فيه .

﴿٣١﴾
اليمنية

عن أبى هريرة قال : جاءت امرأة من اليمن إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ادع الله عزوجل أن يشفينى . قال : إن شئت دعوت الله لك فشفاك ، وإن شئت فاصبرى ولا حساب عليك ، قالت : بل أصبر ولا حساب على رحمها الله .

﴿٣٢﴾
امرأة من الأنصار

عن أنس قال : لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة وقالوا : قتل محمد . حتى كثرت الصوارخ فى نواحى المدينة ، فخرجت امرأة من الأنصار فاستقبلت بأخيها وأبيها وزوجها وابنها ، لا ادرى بأيهم استقبلت أولا . فلما مرت على آخرهم قالت : من هذا ؟ قالوا : أخوك وأبوك وزوجك وابنك . قالت : فما فعل النبى ﷺ ؟ قالوا : أمامك فذهبت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ﷺ ، لا أبالى إذا سلمت من عطب .

﴿٣٣﴾
أمة لبعض العرب

عن عائشة -رضى الله عنها- قالت : أسلمت أمة سوداء لبعض العرب فكان لها حفش فى المسجد . قالت : فكانت تأتينا فتحدث عندنا ، فإذا فرغت من حديثها قالت :

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا　　　ألا إنه من بلدة الكفر نجانى

فلما أكثرت قلت لها: وما يوم الوشاح ؟ قالت: خرجت جويرية لبعض أهلى وعليها وشاح من آدم فسقط منها فانحطت عليه الحدأة وهى تحسبه لحما فأخذته فاتهمونى به فعذبونى، حتى بلغ من أمرى أنهم طلبوه فى قبلى . فبينا هم حولى وأنا فى كربى إذ أقبلت الحدأة حتى وازت رؤوسنا ثم ألقته فأخذوه . فقلت لهم : هذا الذى اتهمتمونى به وأنا منه بريئة .

انتهى ذكر المصطفيات من عالمات الصحابيات ومتعبداتهن .